



مبدعون يحصدون الجوائز

دة. امتنان الصمادي *

يأتي العدد الثلاثون من مجلة أقلام جديدة تتويجا لجهود المجلة منذ تأسيسها في تتبعها لحركة الشباب الإبداعية في المجالات المختلفة كالكتابة الشعرية والقصصية والمسرحية، والفن التشكيلي والتصوير الفوتوغرافي وغيرها، في محاولة لرصد هواجسهم الفكرية والإنسانية والقومية والوطنية، وتتبع مستوى التطور الذي تنضوي عليه تجربة عدد منهم ممن استمروا في الكتابة عبر إصدار المجلة منذ ثلاث سنوات،إضافة إلى الجهود التي بذلت في سعي المجلة لربط هؤلاء الشباب بجيل الكتاب الرواد والمفكرين والأدباء بصور متعددة كرياض الكلم التي تطل على من اكتملت ملامح تجربتهم الفكرية والأدبية والفنية ليس بوصفها تجربة ذاتية فحسب، بل ذات حضور على صعيد الوطن والوطن العربي ككل، أمثال ناصر الدين الأسد

وثابت الطاهر وخالد الكركي وصلاح جرار وعلوي الهاشمي ونهاد الموسى وخالد محادين وحسني عايش وغيرهم ممن جاءت استجابتهم للكتابة معنا استجابة الواثق برسالة المجلة ودورها المخلص الذي تتصدى له. أضف إلى ذلك الإطلالة على تجارب الأدباء العرب المبدعين في زاوية شهادة مبدع التي تتيح للقارىء الوقوف على تجربة الأديب ومعرفة مفاصل التجريب الإبداعي لديه، كتجربة الشاعر شوقي بغدادي وحميد سعيد، والروائي نبيل سليمان والأديبة والكاتبة حياة حويك عطية والروائية ليلى الأطرش وغيرهم ممن يسهمون في تقديم صورة كلية عن عملية الإبداع التي تسيطر على الأديب لحظة الكتابة وتقوده نحو التميز والثقة، لعل هذه الإطلالة تكون سبيل أولئك الشباب الذين ما زالوا في بداية الطريق الإبداعي. ولا ننسى ما تؤديه الندوات الحوارية، التي استحدثتها المجلة، من تفاعل الجيل الجديد مع رموز الأدب والفكر والفن مباشرة ودون وسائط أمثال: عبد الرزاق عبد الواحد، وعلي جعفر العلاق، وفخري قعوار، وسعدي يوسف، والشاعرة الإنجليزية جوان ماكنلي، وكتاب الأدب الساخر، وعدد من الأكاديميين المميزين أمثال إبراهيم السعافين وشكري الماضي وسامح الرواشدة وإبراهيم خليل وفخري صالح وحسين نشوان وحسين محادين ونزيه أبو نضال وغيرهم ممن استجابوا لدعوة المجلة في المشاركة.

لا أريد أن أستمر في الحديث عن دور المجلة في رعاية الإبداع الشبابي لاعتقادي أنه حديث يطول، وأجد لزاما عليّ أن أشير إلى أننا أردنا ان نسلط الضوء في هذا العدد على حصاد المبدعين الذين يتوّج إبداعهم ببعض الجوائز التي تطرحها المؤسسات التي تعنى بالثقافة والأدب. وقد لفت انتباهي اهتمام معظم الجامعات والمؤسسات والهيئات الثقافية وبعض الوزارات كالثقافة والتربية والتعليم بعقد مسابقات شعرية وقصصية وفنية تهدف إلى رعاية هذا اللون من النشاط الإبداعي مما استدعى سؤالا بخاطري عن القيمة الحقيقية لفوز عمل شبابي بمسابقة ما، وتتويجه بجائزة لا تكون في كثير من الأحيان ذات بعد مادي عظيم الأثر بمقدار ما تحتاج إلى متابعة ورعاية وتسليط الضوء عليها ولفت الانتباه لها لعلها تترسخ بقوة.

وانطلاقا من هذا التساؤل كان لا بد لمجلة أقلام جديدة أن تتحرى هذه الأعمال التي حصدت جوائز مسابقات تلك المؤسسات، ورغبة منا في الإسهام بتقديم الدعم المادي والمعنوي للأعمال الفائزة، تواصلنا مع الجهات المنظمة للحصول على الأعمال الفائزة، فمنهم من استجاب مثمّنا الدور الذي تلعبه المجلة تحت مظلة جامعة رسمية قطعت شوطا كبيرا من تاريخها العريق في رعاية الإبداع، وخرّجت العديد من قادة الأردن في مختلف المجالات، ومنهم من تلكأ؛ وأحسب تلكؤهم تقصيرا في متابعة ألوان الدعم التي أشرت إليها سابقا.

لقد جمعنا عددا لا بأس به من النصوص الشعرية والقصص القصيرة واللوحات التشكيلية والخواطر والمسرحيات والمقالة الفائزة في مسابقات جامعة فيلادلفيا ومركز

اللغات وعمادة شؤون الطلبة في الجامعة الأردنية ووزارة الثقافة ونقابة المهندسين وبعض المدارس الخاصة وغيرها يضيق حصرها، ليتم نشرها في هذا العدد، وإنني إذ أثمن الجهود المبذولة من قبل المؤسسات الثقافية في تحكيم الأعمال الإبداعية إلا أنه لا بد من الإشارة إلى أن بعض تلك الأعمال الفائزة لم تخل من عيوب الكتابة الأساسية كمسائل الإملاء والنحو الصرف والتركيب اللغوي، وأتساءل كيف لتلك الأعمال أن تكون الأفضل من بين المتقدم، وإلى ماذا يؤشر ذلك؟ وخاصة إذا عرفنا أن الأخطاء في معظمها فادحة جدا، ما أثار الجدل بين هيئة تحرير المجلة حول نشر النص الفائز بصورته التي ورد إلينا بها أم تحريره لغويا لينشر بصورة لائقة، ونظرا لفداحة الأخطاء الواردة في نص يفترض أنه الأفضل، ويعد المميز على مستوى المتقدمين لهذه المسابقة أو تلك، كان لا بد من التوصل إلى حل وسطي يقضي بالتخفف من تلك الأخطاء إلى حد يحمي النص من فساد المعنى. أشير هنا وعلى رغم كثرة هذه الأخطاء التي لا ينبغي التهاون بها تحت أي مسوغ، وضرورة تنبه المؤسسات التعليمية على الضعف الذي يعاني منه طلبتنا في استخدام اللغة الأم ، فقد كانت النصوص في معظمها تنبىء عن مشروع مبدع وأدب جديد برؤية جديدة للواقع والكون والحياة، وتحتاج إلى من يوجهها ويدفعها للاستمرار في الكتابة .

ختاما أقول إن مسيرة دعم مجلة أقلام جديدة للأقلام الشابة لن تتوقف لا بل ستأخذ أشكالا جديدة منها أننا ننوي طرح مشروعات تفاعلية مباشرة مع المبدعين مثل إطلاق الموقع الإلكتروني الخاص بالمجلة الذي سيمكن الشباب من التواصل مع مواد المجلة قراءة ونقدا وتعقيبا وتحليلا، والبرنامج الإذاعي الذي سيبث أسبوعيا عبر إذاعة الجامعة الأردنية، وكذلك المنبر الثقافي الذي سيكون بالتعاون مع أمانة عمان الكبرى التي تميزت بدورها في رعاية الحراك الثقافي المحلي. ولا شك أن مسيرة دعم المجلة للأقلام الجديدة مرهونة بدعم سدنة الثقافة في الوطن الحبيب للمجلة وإيمانهم برسالتها، لذا نطمح إلى تنفيذ المزيد من المشروعات الخاصة بهذه الفئة من الشباب المبدع راجين التوفيق من الله العلي القدير.

---

*رئيسة التحرير المسؤولة



سعدي يوسف ينتدي «في أقلام جديدة»

ترجم لعدد كبير من الشعراء وفتح نافذة لم يفتحها أحد من قبل على شعر العالم

قدم الندوة: د. امتنان الصمادي

حررها للنشر: طارق مكاوي

محملا بعبق حضارة دجلة والفرات، ومسكونا بالهم العربي القومي جاء الشاعر العراقي الكبير سعدي يوسف ضيفا على مجلة "أقلام جديدة" التي أخذت على عاتقها الاحتفاء بالإبداع والمبدعين من خلال عقد الندوات الحوارية المتخصصة في الأدب والفن، لتسلط الضوء على تجربة الشاعر سعدي يوسف.واستشراف تجربته الإبداعية عن قرب، والوقوف على جماليات تتسم تجربته الشعرية بالنزوع نحو المحسوس والعناية بالتفاصيل.



الصمادي: أهلا بمؤرخ لحظة التوتر

رحبت رئيسة تحرير مجلة "أقلام جديدة" بالشاعر العراقي الكبير ضيفا على أسرة المجلة في ندوتها السادسة وقالت إن هذا يمنحنا الثقة بأنفسنا وبمبدعينا الذين يلتفتون دائما للأدب الجديد وللصوت القادم من على مقاعد الدراسة لتشكيل خريطة أخرى بإبداعاتهم القادمة.

وأضافت الصمادي: سعدي يوسف بعمره الشعري الطويل المعطاء تعامل بشفافية مع نصه الشعري على أنه نسخ الحياة التي يستمد منها نفسه، فعاش تجربة الكتابة المشحونة بالغزل وفق البناء الكلاسيكي العربي الرصين وعاش تجربة الكتابة السياسية والتغني بالحزبية ومرحلة التغني بالوطن من خارج أسواره إلى التغني بالحرية المطلقة للوجود الإنساني الخالص والدعوة إلى ضرورة النضال من أجل هذه الحرية. وقد ابتدأ الشاعر في رحلة المنافي والتجوال الحر الذي لم ينته إلى هذه اللحظة.

ذكرت رئيسة التحرير أن يوسف الذي تعاقب على وظائف صحفية وثقافية عديدة ونال جوائز عالمية كثيرة كان آخرها جائزة الأركانة العالمية للشعر أفاد من سعة اطلاعه على الأدب العالمي وترجم عددا لا بأس به من الشعر الإنجليزي واليوناني والأمريكي والإسباني والإيطالي والياباني.

وعددت الصمادي أبرز سمات تجربته الشعرية من النزوع نحو المحسوس والعناية بالتفاصيل وتداخل الإيقاع الموسيقي مع التشكيل البصري وحشد جملة من الغرائب، مؤكدة ما قيل عنه إنه مؤرخ للحظة التوتر.

وكشفت الصمادي أن طلبة قسم اللغة العربية وآدابها في الجامعة الأردنية عكفوا على دراسة شعر يوسف لفصل دراسي كامل وأنهم انتهوا إلى أنه إشكالية؛ فبعضهم جاهد ليستوعب تجربة هذا الشاعر وعاودوا القراءة مرة تلو أخرى، فمنهم من أحب شعره ومنهم من ظل شعره عصيا مستغلقا عليه يحار في تصنيفه أحيانا ويعجز عن وصفه أحيانا أخرى.

وقالت الصمادي نستضيف الشاعر العربي سعدي يوسف لاستشراف تجربته الإبداعية من قرب، والوقوف على جمالياته، ومناقشة بعض المفاتح الشعرية خلال تجربته المديدة.

ورحبت رئيسة التحرير بكل من الشاعرة البريطانية جوان مكانلي والشاعرة المصرية الشابة فاطمة ناعوت، قرأت الشاعرة جوان ماكنلي بالإنجليزية ، مهدية إياها لأطفال غزة تاليا نصها.

×ماكنلي: مهداة لأطفال غزة

فينلانيلا

يا أطفال النور المسروق
والأمل والحق المدفونين
أين ستضعون تيجانكم هذه الليلة؟
بلورات ترقص على خدود معفّرة
كاشفة مسارب الدمع المتآكلة
يا أطفال النور المسروق.
جرحى، مدوَّخين بالفوضى التي لا تنقطع
وبلا أفرشة
أين ستضعون تيجانكم هذه الليلة؟
يا من أعماكم دفق الدم الحارق
وأرهقكم خفق القلب الكتيم
يا أطفال النور المسروق.
غياض الزيتون هي الآن تحت الركام
والبيوت المتواضعة لم تعد قائمة
أين ستضعون تيجانكم هذه الليلة؟
الآن، صارت صارت مملكتكم حمأةً
وبراءتكم قصفت لتكون ظلاما.
يا أطفال النور المسروق الضائعين
أين ستضعون تيجانكم هذه الليلة

ثم ألقت ناعوت قصيدة ماكنلي التي ترجمها إلى العربية الشاعر سعدي يوسف.

سعدي يوسف: قصيدة العقبة

بدأ حديثه بتوجيه لشكر للجامعة الأردنية كما وجه الشكر لمجلة أقلام جديدة ولرئيسة تحريرها، كما شكر الناقدين الاستاذ فخري صالح، والدكتور خالد جبر، ثم قرأ مقطوعات كتبها في لندن بشعرية لامست عاطفة الحضور، واختتم قراءته بمقاطع من قصيدة العقبة تاليا نصها:

"هي أيلة التاريخ
وهي الآن ايلات التي جاءت بها الكبوات واللهجات
وهي، بنطقنا، وغماغم استقتالنا:
العقبة
تشف كذرة البلور أحيان اضطرب النبض

أرض مقاتل لصحابة ومجاهدين
وواحة مسكينة للسدرْ
دربا نحو مؤتة والشأم
ونحو أن تنداح موجة ذلك الرمل المؤجج
ذروة
أو وردة من وقدة الصحراء
تندفعان أعلى ثم اعلى"

فخري صالح: سعدي أثر في جيل جديد من الشعراء العرب هو جيل السبعينيات

وأشار أن يوسف واحد من كبار الشعراء العرب في النصف الثاني من القرن العشرين، فهو يحتل موقعا ملتبسا في حركة الحداثة الشعرية العربية . خصوصا أنه لا ينتمي إلى جيل الرواد وبصورة مخصوصة جيل السياب وعبد الوهاب البياتي ونازك الملائكة وحتى أدونيس، ولكنه ينتمي إلى فترة بين جيل الرواد والجيل الذي تلا جيل الرواد، وتابع صالح أن شعره يصل بين هاتين المرحلتين، ولعل ذلك يضفي وضعية خاصة على شعرية يوسف. وأوضح أن من يقرأ أعماله الشعرية الأولى يجد أنها ترتحل من ما يدعى الرومانسية الأولى لقصيدة الحداثة العربية المتمثلة في شعر السياب، وحتى ما قبل هذه المرحلة وعبد الوهاب البياتي وصولا إلى حداثة شعرية متأثرة بتيارات عديدة آتية من رياح شعرية مختلقة ومن شعريات مختلفة من أنحاء العالم. وتابع ..إن مجموعات يوسف الأولى "نهايات الشمال الإفريقي" و "تحت جدارية فائق حسن" و "كيف كتب الأخضر بن يوسف قصيدته الجديدة" ومجموعات شعرية أخرى، تمثل تطوراً فعلياً وحقيقياً لحركة الحداثة الشعرية العربية..

وأضاف أن ..... قصيدته ترتكز بصورة أساسية على المفارقة التي تنتمي للسردية، وليست السردية صفة الأنواع الشعرية، فهو موجود حتى في القصائد التي قرأها، فهناك نوع من السرد في هذه القصائد.

تابع صالح: جيل السبعينيات ثمرة العلاقة مع قصيدة سعدي يوسف، هذا الجيل تأثر بشعر سعدي وكأنه اكتشف أن هناك شاعرا آخر مختلفا عن جيل الرواد؛ فقصيدته تنحو مناحي أخرى وتصل الشعر العربي المعاصر بما هو حديث، من ناحيتين الناحية الأولى تحدث عنها في ما يتعلق بطبيعة القصيدة وتركيز بنية القصيدة عند سعدي يوسف وحاولت هذه القصيدة أن تلقح تجربتها بما هو سردي لتعزيز الأنواع السردية. وأيضا التخفيف من هذه البلاغة والاعتماد على الاستعارات وعلى الصورة الشعرية التي تماثل بعضها بعضا حتى أن القصيدة تتحول إلى عنقود ضخم من الصور الشعرية دون أن يكون لها بؤرة ترتكز إليها بصورة أساسية .

> **يوسف ترجم عددا كبيرا من شعراء العالم وفتح نافذة لم يفتحها أحد قبله**

واستأنف حديثه حول ما ترجمه سعدي يوسف عن شعراء أساسيين في العالم خلال القرن العشرين، فسعدي يوسف كما ذكرت الدكتورة امتنان الصمادي ترجم عددا كبيرا من شعراء العالم وفتح نافذة لم يفتحها أحد قبله على شعر العالم، ترجم شعراء جددا لم يترجم من قبل لهم مثل يانيس ريتيسوس الشاعر اليوناني الكبير الذي تصادف مئوية ولادته هذا العام وقد أحدثت هذه المختارات الشعرية التي ترجمها سعدي تغيرا هائلا في قصيدة الحداثة العربية وخصوصا فيمن يكتبون قصيدة النثر العربية.

وأضاف.. ترجم يوسف أيضا الشاعر اليوناني الكبير "قسطنطين كفافي" وترجم شعراء آخرين من يوغسلافيا على سبيل المثال وكما ترجم أيضا "لديفيد معلوف" روايته الشهيرة البارعة (حياة متخيلة) من أمهات الروايات العالمية وهي عن رحلة الشاعر الروماني أوفيد عندما نفي إلى الصحراء



الثلجية، وترجم أيضا روايات لكتاب أفارقة. وأكد أن سعدي يوسف ليس شاعرا كبيرا فقط وإنما هو مترجم كبير، فاتح لآفاق ثقافية عديدة؛ فالشعراء الكبار أحيانا لا يكونون فقط في ميدان الشعر وإنما هم فاتحون لآفاق ثقافية عديدة.

وأوضح أن سعدي يوسف لم يأخذ حقه حتى هذه اللحظة من الدراسة والبحث، لأن الدراسات التي صدرت عن سعدي يوسف قليلة رغم أن تجربته من التجارب الشعرية العربية الكبرى، ودعا إلى أن تدرج هذه التجربة المهمة في الجامعات العربية ضمن رسائل الماجستير والدكتوراه، مشيرا إلى أن هذه الخطوة إحدى مهمات الأجيال الجديدة لفتح الباب على شعريات مختلفة، شعر النهضة وأحمد شوقي وبدر شاكر السياب رغم أن هناك شعراء جددا أنجبتهم العربية في حجم سعدي يوسف.

الصمادي: كيف يمكن أن نبث الروح في القصيدة

دعت الصمادي إلى عدم إبقاء بؤرة التركيز على جيل الرواد، داعية: "فلنكن أحدّ رؤيا وأكثر انطلاقا لنرى أبعد مما نحن فيه" مؤكدة أن حضور درويش تمثل بروح القضية التي يطرحها، وببنائه الشعري، متسائلة: كيف يمكن أن نبث الروح في القصيدة العربية، وذلك من أجل عد الانسلاخ عن التراث العربي العريق مع التجديد والابتكار فيه لتصبح القصيدة أكثر تفوقا.

د. خالد الجبر: ذات الشاعر جُزء من المكان لصيقة به

من جهته أوضح الجبر أنه يمكن الولوج إلى الكلام على سعدي يوسف من مداخل متعدّدة؛ مختاراً مدخلا درويشيّا؛ مشيرا إلى أن الجميع يعرف طبيعة العلاقة بين سعدي ودرويش على المستوى الشّخصيّ، لكنّ بينهما علاقة وثيقة على المستوى الشّعريّ ومستوى التجربة أيضا، فقد قال درويش فيه: (منذ أن بدأت أقرأ سعدي يوسف استحوذ على مذاقي الشعري .. إنه واحد من شعرائنا العظماء. لقد قاده الشعر، بل أجرؤ أن أقول إنه قاد الشعر إلى تغيير هائل في صيغته، وبلغة متجاوزة للغة الشعرية السائدة الجامدة حتما إلى لغة جديدة، يمكن أن يميزها المرء بتلقائيتها وعمقها اللذين يمثلان البحث عن الجوهر؛ وبهذه الطريقة فإن الشعر في قصائده قد أصبح الحياة ذاتها بكلماتها وتلقائيتها).

وأوضح الجبر أن الذين قرؤوا محمود درويش في أعماله الأخيرة لاحظوا أنّه بدأ يتّجه بقصيدته نحو تفاصيل الحياة اليوميّة، وتلقائية النثر الذي يتجاوز الشّعر في كثير من الأحيان. كان درويش قد قال في (لا تعتذر عمّا فعلت):

أتذكر السياب، في هذا الفضاء السومري
تغلبت أنثى على عقم السديم
وأورثتنا الأرض والمنفى معا
أتذكر السياب.. إن الشعر يولد في العراق
فكن عراقياً لتصبح شاعراً يا صاحبي

أتذكر السياب. إن الشعر تجربة ومنفى توأمان. ونحن لم نحلم بأكثر من حياة كالحياة، وأن نموت على طريقتنا

واستحضر الجبر لاستحضار درويش في قصيدته: "المنفى والبيت"

الآن، في المنفى... نعم في البيت،
في السّتين من عمر سريع
يوقدون الشّمع لكَ
فافرح، بأقصى ما استطعت من الهدوء،
لأنّ موتاً طائشاً ضلّ الطريق إليك
من فرط الزحام ... وأجّلك

وأشار الجبر أن يوسف قال في حوار مع عماد عبد الراضي حين سأله: هل حياتك في المنفى أثرت على تجربتك الشعرية ؟

"لقد قضيت حياتي الإبداعية كلها خارج العراق باستثناء نحو ثماني سنوات قضيتها داخل حدود الوطن، لهذا فأنا لا أسميه منفى، بل هو حياتي الحقيقية، وسأكون كاذبا لو استعملت كلمة منفى، فتجربتي الشعرية مستمدة كلها من الحياة خارج العراق، لكن تجربتي الحقيقية ليست خارج العراق رغم حياتي بالخارج، فلقد عشت الأزمات والإشكاليات العراقية كلها ولم أنفصل عنها".

أكد الجبر أن الناقد العراقي ياسين النصير قال مرارا وتكرارا: «نقرأ قصائد الشعراء العراقيين المهاجرين، فلا نجد في بعضها معلماً بمدينة أو مكان إلا ما ندر. فالمكان شبه غائب عن القصيدة، لا توثيق يدل على الشعر بقدر ما يدل الشعر على العالم".

ورأى الجبر أن التحوّلات التي طرأت على تجربة سعدي يوسف الشعرية أسهمت في تأسيس ما يسمّى كتابة الامتلاء التي تخلصت من النظام الرمزي القديم، واستعارت لنفسها علامات وانكشافات هي أقرب إلى التشبع بالمكان الحسي وليس المكان الجغرافي/ القهري كمنفى أو احتجاب، وهذا ما جعل مغامرته الشعرية الجديدة تتجاوز البنية الشعرية (بنية الحنين) وما يستبدّ بها عبر تجليات وضعت النقدي والتصويري والجمالي خارج عوامل التباسات المكان القلق والمتعدد والاغترابي... وأشار الجبر إلى أن سعدي يوسف يلتقي هنا تماما مع درويش، وهما يلتقيان مع سيدوري ساقية الحان التي ألهمت جلجامش حلاً لمشكلة الموت؛ إذ نصّت حكمتُها على ضرورة مواجهة الموت/ الخواء والانقطاع بالامتلاء بالحياة والتلذّذ بما فيها، والامتداد في الوجود بالعشق الذي يقود إلى التناسل مؤكدا في سياق متصل أن. كلاً من سعدي ودرويش تفطّنا إلى الحكمة السيدوريّة التي آمن بها جلجامش العراقيّ، واتخذها سبيله في الحياة مواجها للموت، وهما ليسا أقلّ حنكة في التجريب والصّوغ من طرفة بن العبد الذي صاغ تلك الحكمة في ثلاثيّته الجماليّة المعروفة "ولولا ثلاث هنّ من عيشة الفتى...".

كما أضاف أن سعدي قد أفصح في هذه التجربة عن فوضى تمرده على المكان القديم، إذ لم يعد قناعه، وحين يستعيده فإنه يستحضر الفاجعة فيه، والمقاربة هنا بين سعدي ودرويش واضحة تماما؛ فعلاقة الذات الشاعرة بالمكان كانت هي مناط التحوّل الذي طرأ على الشعر لدى كليهما؛ كانت الذّات جُزءا من المكان لصيقةً به، يفرض عليها رؤية العاطفة الجمعية في معالجته واقعيا وشعريا؛ ثمّ أحسّت بوطأته إذ بدأ يتحول موتا شيئا فشيئا؛ وتحت وطأة الموت ورائحته المنبثّة في حنايا المكان أحسّت الذات الشاعرة بضرورة التحوّل في تلك العلاقة، وإلاّ حالت هي إلى الموات أيضا، فبدأت ترسمُ معالمَ رؤيتها الخاصّة للمكان/ الوطن، وللأمكنة الأخرى/ المنافي.



الشعراء الكبار لا يكونون في ميدان الشعر وإنما يفتحون آفاقا ثقافية عديدة.

أضاف الجبر أن سعدي لم يعد يكتب عن صدى هذا المكان قدر ما يكتب عن صداه الشخصي عبر خفته في الأمكنة الحادثة، ولعل استفحال أنسنته للمنفى قد جعله أيضا يتنافذ بحسيته عبر تقمص دور الحي الفحل في استحضار رمزية الجسد



الذي لا تحتجب عن سطوحه الرؤى معللا ذلك التحول في تجربة سعدي يوسف على أنه تعويض لاختلال الفحولة الفكرية فيها التي يعد سعدي يوسف من أكثر الشعراء العراقيين والعرب الذين أسهموا في تأسيس ملامحها وقوتها بكل تاريخها كرؤيا وإنشاد، وإن لغته الضاغطة في هذا الفضاء الشعري تضج بين أيدينا جموحا وتطهيرا كلما استعدنا أغاني الأخضر بن يوسف، ولعل الناظر في استدخال روحانيّة الأنثى وصيغة التأنيث في الذات الشاعرة لدى كل من سعدي ودرويش يقود إلى الكفران بتلك الفحولة الفكريّة التي أسّست لضياع ما له من آخر؛ ولهذا فإنّ استدخال الأنثى بوصفها شقّ الذات الشاعرة التي لعلها تستحضر حلاً جاذبا إنسانيّا غير قابل للإذابة، إنّما قابل للإخصاب الفكريّ والشعري، يعد من سمات المرحلة فنيّا؛ فالقصيدة المؤنّثة رفضٌ للفحولة الجافّة تماما كفحولة أبي الخيزران في رائعة كنفاني "رجال في الشّمس"، وانطلاق نحو التأسيس لفحولة أخرى رمزية قد تباين أو تُبين.

في الندوة التي دُعي إليها وحضرها مثقفون وأدباء وأكاديميون من الجامعة وخارجها، إضافة إلى الطلبة وقد شارك الحضور في طرح الأسئلة حول تجربة الشاعر الكبير وريادته حيث عبرت د. مها العتوم عن سعادتها بوجود الشاعر سعدي يوسف والشاعرتين المصرية والإنجليزية، وتحدثت بإيجابية عن ثراء القراءات النقدية، متطرقة لتجربة الشاعر وللنمط الكتابي الذي يرتئيه من خلال نصوصه التي قرأها.

الطالبة سونا بدير: تناولت تجربة سعدي يوسف في كتابة النثر، مشيرة إلى أن القارئ لسعدي يوسف يكتشف التقاطع بينه وبين أحلام مستغانمي.

وقد رد يوسف قائلا : «لا علاقة لي بفوضى الحواس، ما حدث إنني كنت في ذلك الوقت أقيم في باريس، أعطيت مسودة قمت بتصحيحها، وقدمت لكاتبتها نصيحة حول إعادة بناء ما كتبته، فلم تأخذ برأيي، ثم أصبحت فيما بعد رواية».

تساءل أحد الحضور حول علاقة يوسف بادونيس الذي ترجم إحدى قصائد يوسف عن الفرنسية ؟

أجاب يوسف: علاقتي بأدونيس مثيرة وقديمة، ففي حصار بيروت كنت مع أدونيس وابنته في ملجأ، وقد اشتركنا معا في فعاليات ثقافية وبذل جهدا في إصدار ديواني.

من جهتها شاركت طالبة من الحضور عما يعنيه السطر الأخير ليوسف في قصيدته ؟

فقال يوسف: في مرحلة من المراحل استغرقت ١٥-٢٠ عاما كان البيت الأخير يمثل ضربة حقيقية ونهائية لجمع القصيدة، فهو بمثابة العمود الفقري والخاتمة الدقيقة ودون السطر الأخير لا تقوم للقصيدة قائمة.

> أفصحت تجربته سعدي عن فوضى تمرده على المكان القديم

طالبة أخرى سألت: صرح محمود درويش ذات مرة بإلغاء قصائده الأولى، ماذا عن سعدي هل يتقبل أن يلغي من شعره أو يعدل عليه؟

فأجابها يوسف: لا يمكنني أن ألغيه فهو قد طبع وثبت، أما أثناء مراجعة القيمة الجمالية فالتخلي الفني وارد ضمن سيرتي الشعرية الآن لا أجد وشيجة واضحة بين ما أكتبه قبل ستين عاما وبين ما أكتبه الآن.

في نهاية الندوة التقى الشاعر مع الحضور مجيبا عن استفساراتهم حول تجربته الإبداعية، وحول التفاصيل التي تتعلق بالمكان لديه كشاعر آثر أن يكون الوطن قلادة في رقبته، وقد شكر المنتدون أسرة مجلة «أقلام جديدة» لما تبذله من جهود في إيصال صوت المبدعين، ولما تشكله من انطلاقة لصوت المبدع الشاب، ولكونها منبراً حقيقياً للأدب الجديد



ليتني كنتُ الكاتب لتلك القصة *

آيــة عيسى الشـخـرة * *

بدأنا من النهاية، و انتهينا حيثُ يفُترض أن نبدأ..

و قبل أن نبدأ:

رأيتُني أرحل و رأيتكَ تنكرُ رحيلي

رأيتُني أعتذر و رأيتكَ ترفض سماعي

رأيتكَ كما لم أركَ من قبل

و سمعتك كما لم أسمعك من قبل

لستُ أنا و ليسوا هم من استعجل النهاية

كانت هي تسابق الريح لتصل قبل البداية

ليتها تتأخر سنوات بل حتى ساعات

لأُجيبَ عن تلك التساؤلات

عن تلك النظرات

ليتني أملكُ أن أُعيد عقارب الساعة إلى تلك اللحظة، التي جمعنا فيها طريق واحد لأُغيّر مساري و أدعك ترحل بسلام..

ليتني أستطيع أن ألعب لعبة الأقدار لأجعلكَ قدري و أجعلني قدرك ، دون أن تلعب بنا الأيام

ليتني كنتُ الكاتبَ لتلك القصة، لأخط نهايتها بيدي وأُلقي بها في أرض الأحلام..

ليتني لستُ أنا و ليتكَ لستَ أنت

و ليتَ الزمان كفيلٌ أن يداوي جرح الزمان..

أسمعهُ يلومكَ و أسمعكَ تردُّ صامتاً

أسمعهُ يؤنبني و تدافعُ عني خائباً

يحمّلك الذنبَ و لستَ بالمذنب

قل لقلبكَ الذي ينبض لأجلي:

أنا عاشقٌ يتنفسُ هذا الحب

يحيا بهذا الجرح

يسيرُ بهذا الدرب

بانتظار اقتراب الصبح

قل لهُ هي ميلادي و مماتي..هي سكوني

و ترحالي..

بهجتي و أنيني

قل له ستعود

لنبدأ من حيثُ انتهينا

و ننتهي حين ينتهي الوجود



---

* القصيدة الفائزة بمسابقة مركز اللغات

** طالبةجامعية/ ك. طب أسنان



قصائد

انتفاضة الحجر*

أمل محمد الشافعي**

لفتات شوقك أم حنين إلى الدار ... ورفيف عطرك أم شذى الأزهار

مرت علي نسائم رف الندى ... فيها قالت: نسائم من داري

الذكريات رجعن كالفجر الذي ... شق الظلام وفض من أستار

ورجعت أرقب كل أفق علني ... ألقى طلائع أمتي وجواري

ستون عاما لم أزل وحدي على ... دربي أخوض لظى وهول حصار

ومضيت أبحث في الدروب ولهفتي ... أمل ألح و أشد من إصراري

فرايت كوخا لم تزل جدرانه ... تروي لنا هولا من الأسرار

في كل ركن قصة مخنوقة ... وصدى يموج على دم زخار

خنقوا النداء به ولكن لم يزل ... همس يدور وراء كل جدار

وبساحة ثكلى وطفل لم يزل ... يحبو وفي عينيه عزمة ثأر

وأطل وجه مشرق: أماه عد ... ت إليك بالبشرى ويمن نهار

أطلقت من كفي دفقة غضب ... ورميت بالمقلاع من أحجار

فصرعت فوق ثلاثة و تركتهم ... جثثا تتساقط في جحيم النار

ضمته و انفلت الحنين كأنه ... يروي الزمان بدمعه المدرار

قتلوا أباك و ذبحوا أطفالنا ... ونساءنا مثل الوحوش ضواري

أبني هل يبقى سلاحك في الوغى ... حجرا يطير وغضبة في الدار؟

سنتان قد مضتا بني و لم يزل ... قصص السلام يعيد من أدوار

فأفق من الأحلام وارم غشائها ... وانظر لتبصر في جلاء نهار

لما طلعت وفي يمينك مصحف ... يتلى وخفقة صارم جبار

يأبى لك الإيملن أن تبقى على ... وهن وخصمك مقبل بالنار

فأجابها وعلى سواعده ندى ... وعصارة من ليله و نهار

كم قطرة نزلت تشق من الثرى ... غرسا فتحمل من جنى و ثمار

أفق يعيد علي من آياته ... وربى تعيد علي من أخبار

فهنا عرفت الله جل جلاله ... فخشعت في ليل و إبكار

وهنا وجدت الحق يجمعه لنا ... عبق الجدود و جولة الأبرار

و أبو عبيدة زاحف في أمة ... يا عز رايته وعز مسار

وصلوا لنا التاريخ و حي رسالة ... ونبوة و صحلبة و حواري

ملأوا الزمان كأنما صبوا به ... بالحق شلالا من الأنوار

لا لن أغادر ساحتي حتى يرى ... دمي الغني يصب كالأنهار

حتى تقطع أضلعي و أنال من ... حسنى الشهادة أو إباءة غار

وأرى ملايين الأباة تزاحموا ... يتسابقون إلى جنان البراري

أبني تلك الميادين التي ... تأبى الهوان و ذلة الإدبار

أعلي ميادين الجهاد نفوسنا ... ومكامن الشهوات والأسرار

فعجبت من أم و من ولد لها ... نهضا على شرف و صدق حوار

فسألته من أنت؟ قال أنا ابن من ... ملأ الزمان بزحفه الجرار

حر على التوحيد يعمر قلبه ... لله شوق الفارس المغوار

أبناء مدرسة النبوة كلهم ... نسب التقاة و لحمة الأطهار

أنا إن بنيت فمن دمي ابني العلا ... ومن التقى ابني شوامخ داري

دربي سبيل الله يالجلائه ... نور يموج على ربى و جهار

---

* القصيدة الفائزة بجائزة جامعة فيلادلفيا

**طالبة مدرسة



أسْرُجوا خيلَ التمني



جـــــلال بـــرجــــس *

أسرجوا خيلَ التمني
فإني
على أُهْبَة الحلم
أركض في مداي
و اشْرَعُ بالتَغني
وإني
اسمعُ في دمي
شجراً
لريح - سوف تَمْنَحُني جناحينِ -
تُغَنيَ

وأسمَعُ من ورائيَ
رَدماً لجرحٍ
ليلاً
يُلَمْلمُ من بقاياه المتاه
عطشاً
يُقَبِّلُ لثغتي في الماء
شوكاً
الى نار انكسارٍ
يَغذُّ خطاه
مطراً



يجيء كما خدر العاشقين
يرتب آخر الفوضى
ويرفع ياقةَ الروحِ
الى مرمى كوكبين
من شبق الحياةْ
وأسْمَعُ صوتَ أمي
يشقُّ السماءَ
ويعجن فوضاي
بماء التمني
لعلي
أُصالحُ نفسي
بطير المسراتِ
لعلي
أشُقُّ صدري لضوءٍ
يزوج عتمتي بالشمس
فتصرعُ عتمَتي
شمسُ الحياةْ
اسرجوا خيلَ التمني
على أُهْبَةِ الحلم أنهضُ من رقاديْ
رماداً
رغم أني اخاف الريحَ
تَذروي
لي
جديدي
فأرجع مرةً أخرى
- غزيراً بليلي-
باتجاه
المتاه.

---

* شاعر من الأردن






أَسْماكٌ شارِدَة

جميل أبو صبيح *

أَجْنِحَةُ الْمَعْنى

ثَمَّةَ صيّادٌ ..

مِنْ أَبْناءِ الشَّمْسْ

يَبْحَثُ عَنْ طائِرِ مَعْنى

يَنْتُفُ مُنْهَمِكاً ريشَ الْوَقْتْ

ثُمَّ بِمَغْزِلِهِ الضَّوْئِيّ

يَنْسُجُ أَجْنِحَةً وَيَطيرْ

يا لَيْــــتْ !!

باتَ عَلى الْمَقْعَدْ

يَحْلُمُ بِفِراشٍ وامْرَأَةٍ وَجِدارْ

لا بيت لَهْ

إلاّ في أَقْصى الأَرْضْ

تَتَنازَعُهُ أَمْواسُ سَماسِرَةٍ وأَيادي قَتَلَةْ

بَيْتٌ مِنْ قَرْميدٍ أَحْمَرْ

بِسياجٍ مِنْ شَجَرِ التِّينْ

يَغْفو في حُضْنِ التَّلَّةْ

جُدْرانٌ بيضٌ

أَبْناءٌ وَبَنات

ثَمَّةَ أَخْوَتُهُ ارْتَحَلوا

شُعَراء جَوّالونْ

حُرّاسُ بِنايات

وَشَوارِعْ

شُهَداءُ مَنْسِيّونْ

وَهوَ يَبيتُ عَلى حاشِيَةِ الْجامِعْ

يَمْتَدّ عَلى ما ظَلَّ مِنَ الْمَقْعَد

يَحْلُمُ بِأَخٍ وَفِراشٍ وَامْرَأَةٍ

وَالْبَيْتْ



بَيْتٌ في حُضْنِ التَّلَّةْ
بسياجٍ مِنْ شَجَرِ التِّين
يَجْلِسُ مرْتاحَ الْبالِ عَلى عَتبتهِ
وَيُغمِّسُ لُقْمَةَ كسْرَتِه
مِنْ صَحْنِ الزَّيْتْ
يا لَيْتْ

نافِذَةٌ لِلضَّوْء

نافذَتي مُشْرَعَةٌ للضَّوْءْ
تَهْجُمُ منْها أحْزِمَةُ الشَّمْسِ إلى غُرْفَةِ نَوْمي
تلْكَ المَسْكونَةَ بالْوَهْمِ اللّيْليّ وَأشْجارِ الصَّبّارْ
يَتَسَلّلُ منْها أصْواتُ الْباعَةِ وَالْجوالّونَ
شجارُ الأوْلادْ
وَصَريرُ العَجَلاتْ
تلْكَ النّافذَةُ الضَّوْئِيَّة
تَفْتَحُ بابَ الْوَقْتِ على الشّارع
تَلْتَقِطُ النَّظَراتِ الْعَجْلى وَظِلالَ المارَّة ..
وَالْقِطَطَ الشّارِدَةَ وَطُيوراً مَذْعُورَةْ
لكِنْ في كُلِّ صَباح
تَتَسَلّقُ أعْشابٌ سَوْداءْ
تَتَزاحَمُ حَتّى تُغْلِقَ نافذَتي
تلْكَ المُشْرَعَةَ على شَمْسِ الشّارِعْ

هـ ..

لا جَسَدَ لي
لي غابَةُ أعْصابْ
حَطَبٌ مَغْموسٌ بالزيتْ
وأصابِعُ مِنْ ضَحِكِ المَوْتْ
تُشْعِلُ عودَ ثقابْ

***

تَتَهَيّأُ لي..
سَتَدُسُّ لَظاها في حَطَبِ اللّحْمِ
وَتُوقدُ عُرْسَ النّارْ

***

ثمّةَ دُنْيا أسْرارْ
تَنْهَضُ..
وَأنا.. لا جَسَدَ لي

النّحّـــات

إلى عرار في مئويته

الرِّيحُ النَّحّاتْ
يَنْحَتُني في الصُّوّانْ
جبَلِ الصُّوّانِ الأزْرَقْ
يَفْلِقُ بالإزْميلِ الصَّخْرَةْ
فيَرى رَأْسي تَقْطُرُ دَمّا
تَتَساقَطُ مِنْ عَيْنَيْه خُيوطُ دُمُوعْ
هَلْ يَبْكي لي
أمْ يبْكيني!؟
لا أدْري
لكِنَّ الرِّيحَ النَّحّاتْ
يُغْلِقُ تلْكَ الصَّخْرَةْ
وَيَشُدُّ الإزْميلْ
يَنْحَتُني في الصُّوّانْ

* شاعر من الأردن



كلمةٌ ضريرةٌ تَدبُّ في العماءِ

حســين نــشــوان *

هوَ الذي علَّمَ الأسماءَ كُلَّها
واصطفاك
علَّمَ الأسماءَ كُلَّها
وقالَ للطينِ: كُنْ
فمشىَ

***

هوَ الذي علَّمَ الأسماءَ كُلَّها
وقال للروح: كُوني كلاميْ
وصمتيْ
وكُوني ارتعاشَ الضَّوْءِ على صفحةِ الماءِ
وقالَ للطينِ: كُنْ
فاستوىَ

***

هوَ الذي علَّمَ الأسماءَ كُلَّها
وعلَّم الطيرَ منازلَ النجومِ في السماءِ
وعلَّم النايَ سُكّرَ الحروفِ

تعالى قولُهُ: كُنْ
يَرَقةً
وكلمةً ضريرةً تدبُّ في العماءِ
كُنْ
صورةً تُعاشرُ الفراغَ
ومعنىً
كن خاتماً تعربشَ غصنَ الرجاءْ

***

تعالى قولُهُ
علَّمَ النوارسَ مفاتيحَ الجهات
وابواب التراب اذ تودع الروحَ لذة السكون
وعلَّمَ الظلَ افتراشَ الرملِ
سجادةً للصلاةِ

***

تعالى قولُهُ
علَّمَ الأسماءَ



فتنةَ الكلام
غيرَ أنني سَهوتُ عن يقينِ الشكِ
واعتراني فضولُ الحصى
واعتراني فضولُ الغبارِ
واعتراني فضولُ الملامْ
فَهَما دمي..
وسالَ بالسؤالِ

***

تعالى قولُهُ
علَّمَ الأسماءَ
غيرَ أنني نسيتُ
في بَرزخِ الوجدِ
صفاتيَ.

***

أنا الذي رأى
عتمةً تُضيءُ الروحَ
ورأى
ضَوءاً يشعشعُ في الرمادِ
ورأى قَبْلَهُ بَعْدَهُ
ورأى الدنيا سحابةً من راحٍ
فازدرى..
ورأى
قُدَّامَهُ وراءَ
تعالى الذي علَّمَ الأسماءَ
رتّبَ الحروفَ في فمي
فارتويتُ بما أرى
وكان..
ما أرى هباءْ

---

* كاتب وتشكيلي من الأردن



رمادي

ربـــى حـــجـــازي *





نصحو من فجر طفولتنا إلى صباح الحياة وتحت أجفاننا حالة عشق تتكدس

وأنت
وأنت..زقزقة عصفور نبهتني فأيقظتني
حسبتك كل الحياة فتشبثت بتلكم اليقظة
أو خلتك قزحا يتقوس على وجه السماء
موارياً دمعة بكاؤها..لتتجمل
وإذ بك خربشةُ قلم رصاص ،بلون الرماد
تتهادى على صفحتي ثم تُمحى

وتظل رمادياً
رغم ما يعتريك من الألوان
تظل أنت رمادياً
لا ترتدُ عن جدرانك أطيافُ الضوء
ولا تمتصها خلاياك فتظل معتماً قاتما غامضاً رمادياً
كالظل

رمادي
رماديٌ جداً
كغيمة تعبر السماء مُوهمةً باهتياج ..بإعصار ..بمطر
غيمةٌ رمادية تعبر السماء ولا تمطر

رماديٌ تماماً
كأعقاب سجائرك.. أخمدتها على قلب صيرته منفضتك
وأنت الذي لا ينفث أعقاب السجائر
رماديٌ بحت
كحبات أسفلت مرصوصة ..مرصوفة تحت أقدام المارة
وجدت لتحميهم من عثرات طريق أبدي لا ينتهي
فيعثرون بها

---

* طالبة جامعية/ ك.الهندسة





أنَا وأنتِ مع القمرْ

طلال غرايبة *

فَأنا خرَجْتُ عَنِ السُّكُونْ ... والكُلُّ يَسْألُ مَا الخبَرْ؟

فالعِشْقُ بحْرٌ هادِرٌ ... وَبخوْضِه قالوا انتحَرْ

فمَوْجُ حُبي زاخِرٌ ... والمَوْجُ هَاجَ ومَا انحسَرْ

وأنا المُغامِرُ في الغرامْ ... لَوْ دُقَّ ناقوسُ الخطرْ

والناسُ تسْألُ في التمَاسْ ... هَلْ عَادَ مِنْ بَعْدِ السَفرْ؟

فرأوا بوَجْهِي هَالةً ... وَبدَتْ مَضَامِينُ الظفرْ

فأنا أحجُّ إلى المَقامْ ... والناسُ غيْري تعتَمِرْ

كَفرُوا بحُبي ظالمِينْ ... وأنا كَفرْتُ بمَنْ كفرْ

فيُجيبُ قلبي في هناهْ ... والعِشْقُ شَهْدٌ يُعتصَرْ

ونحنُ إذْ عِشنا الهوَى ... وَقدْ اسْتجَابَ لنا القدرْ

فعندَمَا قضِيَ القضَاءْ ... وَبحْرُعِشقي قدْ غمَرْ

فأنا سَمَوْتُ إلى السَماء ... وبزَهْوِ قوْلي مُقتدِرْ

فالرَّعْدُ يقصِفُ في عُلاهْ ... وَبنبْضِ قلبي يَنفجِرْ

فأنتِ نبْعُ الإبتكَارْ ... والقلبُ فِيكِ قدْ ابْتكرْ

فشَدَوْتُ أحلامَ الكَلامْ ... وَبِلون أطيافِ الزّهرْ

وبحُبنا نطقَ الهَيامْ ... والذَّوْق ذوْقٌ مُعتبَرْ

فيَفَيضُ مَغْسُولُ الكلامْ ... وهذا اللسَانُ فما عثرْ

فعِشنا في دُنيَا انسجَامْ ... فما أمَرْتُ ولا أمَرْ

فغدَوْنا رَمْزاً للوَفاءْ ... وَليْسَ مِنا مَنْ غدَرْ

فأنا سَمِيرٌ لِلغرَامْ ... بِدَوَام سِحرُك يَزْدهِرْ

فأنا اشْتهرْتُ بِهِ الغرَامْ ... وَبِيَ الغرَامُ قدْ اشْتهَرْ

فأنا أسِيرُك في الهوَى ... أيا خيْرُ مِن فهِمَ العبَرْ

لازَمْتُ حُسْنك خاشِعًا ... وَبِهِ جَمَالِك قدْ زَخرْ

فلثمْتُ وَرْدَاتِ الخدودْ ... والهَمُّ غادَرَ واندَثرْ

فغدَوْتُ أسْعدَ مِن سَعيدْ ... وَبِذا المُفِيدُ المُختَصَرْ

قسَمَاتُ وَجْهِك تسْتبينْ ... بِجمَالِها تحلوُ الصُّوَرْ

لِكمَالِهَا حَجَّ الجمَالْ ... ولها أرِيجٌ يَنتشِرْ

فقوَامُهَا جِداً رَشِيقْ ... والخِصْرُ يُبْهِرُ مَن نظَرْ

والبانُ غارَ مِنَ البَهَاءْ ... والعِطرُ مِنهَا يعتطِرْ

بعيونها لَمَعَ البريقْ ... مِن وَهْجِهِ قدَحَ الشَرَرْ

والشَعر يَرقصُ بانسِيابْ ... شَلاّلُ تبرٍ ينهَمِرْ

فيَا شُؤمَ يَومٍ يَنقضِي ... إنْ غابَ حبِّي أو هَجَرْ

بِفرَاقِهَا أشكُو الجراحْ ... والقلبُ مِني ينفطِرْ

بِغيَابِهَا حَلَّ الظلامْ ... كَغِيَابِ شَمْسٍ عن نظَرْ

فلكمْ صَبرْتُ علىالفرَاقْ ... أيّوبُ مِثلي مَا صَبَرْ

ولكَمْ ضَجرْتُ منَ البُعَادْ	ضَجرَالخَيَالُ منَ الضَجَرْ
وَلدَى التلاقي نسْتريحْ	وتزُولُ أمواجُ الكدَرْ
بحُضورِهَا يَزهُو الحُضُورْ	مَعْ طيْفِها يَحْلو السَهَرْ
فغرقتُ في بحرالهيامْ	وَسِحرُسِحْرك قدْ سَحَر
وصَدَحْتُ الحَانَ الحَنانْ	وَعَزَفْتُ ألحان الوَتَرْ
وبُيوتُ شِعري أيْقنتْ	وَتهَاطلتْ وَكَمَا المَطر
فأنا وَأنتِ مَعَ القمَرْ	مَلَكُوتُ حُبٍ يشْتهِرْ
فالحُبُّ عِنوَانُ الحَياةْ	فحَلتْ بِنجْواهُ الفِكَرْ
فَغدَونا في دُنيَا الكَمَالْ	كنقشٍ سَيُنقشُ بالحَجَر
وصِرْنا في حرَمِ الخلوُدْ	كَتاجٍ ترَصَّعَ بالدُرَرْ
فيَا رَبَّ أنتَ المُسْتطيعْ	وأنتَ القديرُ
المُقتدِرْ فالرَّبُ غفارٌ رَحيمْ	وَهُوَ الغفورُ وَقدْ غفرْ
فاحْمِ لي حُبي المتينْ	بضَيَاءِ حُبيُ أندثرْ
لكمَالِها سَجَد الأنامْ	وَبِسِيرَتِي تحْلو السِيَرْ

* كاتب من الأردن





قصائد

لن يغفر التاريخ

عبد الهادي سلاق *

لي بعد انقضاء العام
الأول ... تاريخٌ زئبقي
اللون و القوام ...

لي بعد انتهاء البداية
مؤرخٌ يضع اسمي جانباً
و يعيد تنظيم الفواصل
فيه ...

و للمنسيين من متن الكتاب
تاريخ غاضب يلفظ (تراجيديا)
تعنيهم وحدهم فقط

هم الذين أسقط عليهم
التاريخ من فجوة التكوين
السرية

أولئك الحاضرون، الملهمون
الملهمون، المحضرون من طينهم
اليدوي الى رخام التاريخ
الملكي

الذين يحملون عروشهم على أكف
ملساء و يصعدونك أيها التاريخ ...

***

مؤرخ يعاد إليهم من فجوة أخرى
فجوة اصطناعية و ملساء ...
يحفظ جملة منتجة في بلاده
(عندما يعود المساء مطابقاً
لصور المساء "لن يغفر التاريخ")

لن يغفر التاريخ لك
السقوط المفاجئ من

موزة سمائية...
الى دَركِ المجهولين

كنت تستطيع إيهام الوقت
بأنك ما زلت سمائي العقيدة
و تعشق الإستثنائيين...

(لن يغفر التاريخ) لك
صباحاتك التي انقظت
دون الإعتزازبه
وبفرسانه الغابرين ...

(لن يغفر التاريخ)
جهلك لفلاسفة
الوقت المفروضين ...

لماذا لم تقرأ تاريخ
العداء بين المال و نقيضه
و لم لم تقرأ فصلاً
عنَ طهي الإغريق..؟؟!

(لن يغفر التاريخ) لك
انشغالك عن سقوط سقف
السماء على سيدك المنشغل
بإعداد فطوره الخاص !!

كنت تستطيع حمل السماء
بيد وبيدك الأخرى تدخن
سيجارة الأفيون ...

(لن يغفر التاريخ)
لك فقر الدم في القصيدة ، ولاضعف
الإنشاد في مساء الأسياد

لن يغفر التاريخ ... و لا المؤرخ
تجاهلك لهم ... و هم الحريصون
على بقائك أميراً لعشوائيتك
و سيد (قبعتك الفارغة) !!

حينها ... يصحو ذلك المطارد بإسمه
ليرد على طريقة الدجاجة التي
تضع بيضة الحياة

و أنا أيضاً : (لن أغفر أيها التاريخ)،
و أنا أيضاً : لن أغفر أيها التاريخ !!!



* طالب جامعي



قصائد

نقشٌ بالطبشورِ على جدارِ القلب

محمود الحاج *

(١)

لم يبقَ يا أمّي سوى يومين في كأسي، وكأسي أحْمَرُ
وطليعةُ الأشلاء تلعبُ في دمي، سَبْقَ المماتِ إلى المماتْ
لم يبْقَ إلا بسمةَ الماضي ولثغة سِيْنه
وعويلُ كانون بقرب نوافذ السِّجنَ الكبيرِ وصوتُ أبوابِ الخنادقِ تَنْغَلِقْ
لم يبقَ يا أمّي سوى سطحٍ وشُباكٍ عليه دفترُ
كانتْ يدي تملي شعوري في ثنيَّاتِ الورقْ
كانَ الهوى يرمي جفوني مثلما يُرمى الحبقْ
من سَطْحنا ، أرْمي رسالاتي لها
عندَ الصباح رسالةً، عندَ المساءِ رسالةً
وسطوحها !!
تلكَ الفتاةُ تضجُّ بالورد الذي يغْتالُ عُنْوانَ الرَّسائلِ كلَّ يومْ
أمَّاهُ، خيطٌ واحدٌ كاف لتَنْسلَ جُثَّتي
الليلُ يا أمّي يُعَربدُ فَوقَ أحزاني، وفوقَ بحورِ اشعاري وفوقْ
لم يبقَ من عُمْري سوى ليلي الطويلْ !
لم يبقَ من شِعْري سوى بحرِ الطويلْ !

(٢)

هذا كتابٌ ينتهي وأعودُ أقرأُ من جديدٍ كلَّ صفحاتي بهِ
خمسونَ وجهاً لي به
صوري وأشعاري وأقلامي هُنا في ذا الكتابْ
عنوانهُ ..!؟
لا أستطيعُ ، دعيه سرّاً بيننا أفضيهِ عندَ العودة
لم يبقَ يا أمّي هنا ، إلا أنا !
فلتحقبي زوّادةً من ذكريات طفولتي
وفتيلَ صبرٍ تغمسيه بخافقي
ولْتُسْرعي !
قبلَ انسدال الليل فوقَ سواحلي
لم يبقَ إلا عودةُ الشّمس التي لم ألقها من مدة
وأكونُ حُرّاً ، والكفالةُ عودتي !!

(٣)

أمشي على طينٍ سَهَتْ أكتافهُ قبل الغروبْ
أمشي لألقى منْ أبيعهُ نَخوتي وأظافري لأكونَ (عقلاً) مثلما هُمْ يدّعونْ
تتعثَّرُ الخطواتُ ، لا من مُشْترٍ
فالكلُّ يكرهُ ما تخلِّفهُ الأظافرُ بالنُّشوبْ
أمشي تُقيّدني سمائي ، كي أظلَّ كريمَ نفسٍ ذا شَممْ
أمشي ..وأمشي لا محالَ من الهروبْ
والثلجُ يسقطُ من قواعدِ تلِّيَ المصْفرّ
يهبطُ للقممْ !
لن أشربَ النسيانَ كأساً ههنا ،
لن أمتطي خيلَ التناسي مَرَّةً أخرى ..ولنْ
أرضى بعيش قربَ أرواحٍ ..
وكُفْرٌ أن أناديها بروحٍ
إنّما !!
كَفَنٌ يجمعُ في مخابيهِ الدِّمنْ ...!!

---

* شاعر من سورية





قصائد

شارع ونهرٌ وبيت

مـــــريم شــــريــــف *

في الطريق التي تحملني

طريق أحملها....

في سيرها تأتأةٌ،

تقعُ في سمع الحصا

كلما أصغى لحديث خطاي مع المسافات

وتُحني كتف الأفق قليلا

لتبحث تحت كلامي عن شيئ

ضيّعتْه مثلا....

أو لتبصر ظلّها يصيحُ في فم الظلال..

للطريق التي تحملني عينان لا عمر لهما

وللطريق التي أحملها

عين من صدى...

***

الحكاية التي علّقْتُها في سقف السماء

لتشرب السماء كلّها

أعادتْها السماء ضامرةً إلى سقفي
أعادها السقفُ إلى عينيّ
ودونما عناء
نزَلَتْ من عينيّ إلى قلب الطريق.....
وكعادتها،
تنساب الطريق بين أقدام العابرين
لا تشكو كثافةً مباغتة في الريح مثلا
أو ظلاً مرتبكا ترسلهُ عيون السماء.....
***
في كلماته القليلة
أبحث عن قطرة ماء،
عَلقَتْ بسقف إحدى الكلمات
أبحث في قطرة الماء عن نهر
أبحث في النهر عن كأسي التي أضعْتُها منذ سنين
أُلملم طفولة الرؤى التي أحاطت السراب منذ الأزل
أشاهدها تلوي عنق السنين
وتعبئ النهر في كأسي
أشاهد جسد الكون يتبادل الدور
مع الكأس التي شربْتُها للتو.....
***
تحتاج الطريق أن ترفعَ عنقها كثيراً
لتربط بيتي بسيقان الضجيج
طيلة أعوام كان بيتي فوق تلة مرتفعة
وها أنا أفتح قلبي على اتساعه،
لا أشاهد سلاما مختلفا،
ألْقَتْه التلة في صوتي
لا أكثر من الحديث،
الذي يحكيه الترابُ عادةً للبيوت...

* شاعرة من الأردن



قصائد

شريدة ؟!

هـنـد مـحـمـود يـحـيـى *

يا فلسطينُ
ما العملُ
وأنا أخرج من سجنك
بعد ثمانية عشر عاما
وأركضُ وراء الأحلام
في ساحاتك
وهي تتلذّذ بالرّمق الأخير.
انتهت مدةُ جواز سفري
وهويّتي ...
ما العملُ الآن....
أأتركك معلّقة بين جوانحي؟
لا أدري؟
أ ريدُ الصّعود على جبلٍ معطاء
وأرض خصبا
وألتقي بإخوتي وأهلي
وأنظر الى البعيد
هل من مزيد؟؟
أشتاق الى العناق،
أشتاق الى الكبرياء،
وإلى أوراقي الملعونة
أشتاق إلى غرفتي الصغيرة،
ومدفأتي، ومعطفي..
أشتاق إلى سريري، حيث أرتاح
في ساعات المساء القائظ
أشتاق إلى سريري، حيث أرتاح
في ساعات الصّباح المدفون
أروّع عشقي لكي أكون من المزيد...
وأسهب في ساحات المعركة
هل من مزيد...
يصرخ الزمن ... ويلهج: لا.
ويلهج إخوتي: لا
وأمّي : لا.
وأبي: نعم؟! إجابة غريبة،
علّتني التضحية والصّبر والمسامحة.
إجابة غريبة علمتني العطاء والسّخاء.
علّمتني كيف أؤلّف الشّعر
وأكتب القصائد...
أشتاق إلى حائكي حيث

الصّور المعلقة وخارطة العالم
ووردتي الصفراء الذابلة بين رسوبيات
الحياة المتكدّسة
حيث أشرب زهر المستقبل
وأتجرّع الماضي دواءً
وأرتدي قماشة للسّتر من كلّ عورة
هيّا استروا أنفسكم ببعض
الكلمات والأغنيات والألحان
التي نرتديها ونرتّلها تراتيل الحياة
والشوق.
أزداد تجرّعا للألم بل الأمل
وأزداد رونقا في الحب والذهاب
إلى ما بعيد والعيش في اللاوجود
في اللاهواء في اللاارض.
نعم، اسمعوا تأبينتي أيّها الكتّاب
أيها الشعراء الممجّد.
أركض من الموت خائفاً بل متجرّعاً
به فأكثر.
فدمعي لا يجف وقلمي لن ينضب
وقلبي لن يحترق... لأجلكم فأنا
مستقلٌ بذاتي وروحي وجسدي
ليس لكم ممّا عندي شيئاً
لتختالوا بأنفسكم أيّها ((...........))
أعطيكم مساحة الحبّ أكبر
وأكثر للغزل.
تتمّ مقاطعتي في كلّ وقت ولا أدري السبب
أنتم تملّون الكتابة حياءً
والشعر خجلاً والزّواج رضاءً
أتحدّاكم بقول أنا
وأركع للرّب شاكر وسجّدا ...
وأنشد الموسيقى وأعزف الكلمات
وأرض في كؤوس الطّاولات الطّوال
وأحرق أناملي بسيجارة العدوّ
وأحرق دمعي بماء العدوّ!!! ألا الماء يحرق؟

والسّيجار المطفوُ يحرق.
والأقلام تحرق وتحرق.
يا بنيّتي لا تجزعي فإنّ الملمّات بنا قريبة
أينما ذهبنا؟؟؟!!!!
إلى المآرب أم إلى السّواعدْ.
أنا ل أقلّ شعرا عن قّباني
ولا نثراً عن درويش ...
فأنا جزيل للشكر لهم
وهم كانوا لي أجدادا
لماذا تملّون الحياءَ والخجلَ والرّضاءَ
المستبيحا ....
لا يا بنيّتي أتعلمين أنه ليس لي بنيّة
فأنا يافعٌ في العمر وكهلٌ في التعبيرِ
نعم يا بلادي........
لأذكرها أوّل مرة .... وأعلن عن جعل
قلبي دولة ثانيةً.
فأنا شاعرٌ لكلّ من أراد وشاعر لكلّ من أبى.
هكذا فرضتني الطّبيعة والقدر.
وأرادني الربّ خليفة للشّعر
في الأرض والقلوب المهيأة؟!
.... للمجازر والعتب ....
خرج التعبير عن قافية أجدادي،
ولكن لا ضرر.
أشكّل بأوراقي زوارقَ الآخرين.
وأشكّل تعابير الآخرين بقراءتي.
نعم، أطلت عليكم في خطابي
فلا داعي للسّأم ولا السّقمْ.
درستُ لغاتَ أجدادي
وتعمّقت في قلوبهم واشرايينهم.
حيثُ لا يبقى أحدهم حيّاً
يا بلادي، يا عابرة الزّمان والمستحيل
يا مارّة الملح الأبيض المحمّر
يا راقصة التلال الخَجلة
يا ساعة الإقالة التّامة...

تروي قصّة المَعْبَر
وقصّة الجسر المغلق ربّما القافلة.
نعم، يا مولاي:
دخلنا زمانَ الحروب والحبّ والرّسائل المُرسلة.
دخلنا فضائح اللّيل المُعتمة.
دخلنا عبرَجدار الزّمنَ
وعبر سيول الحمَم وعبر
حمّام الباشا
نجوب الأزقة بدون خيال أصابعنا
وإبهامنا الأكبر
تَعِبْتُ من حمل الأقلام والأبحُر.
نَجوب البحار كرحّالة بدائيٍّ لا يملك الطّعام.
لا يملك السّلطة: بل يملك الحكمة والوداعة.
نعم يا مولاي:
أطلت عليك بلا فائدة
وأطلت على زائريك بلا سلطة!
فأنا رحّالة قديمة: ولكن يا مولاي:
هل تدري ما الفرق بين رحّالتي ورحّالته؟
نعم يا ملاتي:
أنا رحّالة للحرية واللاواقع
وهو رحّالة للاستكشاف....
رسَمْتُ صُورَ الآخرين للاستمتاع
ثمّ أدرت لكلّ العازفين.
أتدرين لماذا؟ بلا يا مولاي:
أحببت العزف والرّماية، فالرّسم والاستلقاء.
فالوحدةُ والظروف توّقتني عُقداً
في مرمى الحامية...!
أشرب تناولاً في التاريخ والقصائد الباردة.. ..
أوجعَتْني وآلمَتني أسناني كثيرا
فأنا لا أحتمل شرب الباردة ولا الساخنة حتّى.
كلّها تؤلمني . يا مولاي
أأبقى أحدّثك يا مولاي أم يا مولاتي.
يصعب الفراق يا حبيباً يا حبيبة.
صفحاتي كَثُرت ... وأقلامي تجرّدت من
حملها
وأفكاري ازدادت إصراراً على مواكبتي.
بينما أستعدّ لامتحان. أنظر إلى الأسئلة
فلا وجود لها؟!
ظهر فجأةً في مخيّلتي، وقال لي:
لا: أكتبي الوجود المنشود؟!!!
فأنت غيرُ مطالبة بللا وجود بللا واقعي
أنا مطالب بالتّدفئة والوقائع على
صدع أجسادي.
أصابعي احترقت في أثناء التعبير.
في نهاية الزّمن المقرّر، أنظر على الورقة
فأجد أنّ الذي يُكتَب يُمحى مع الزّمن؟!
لا يا مولاي:
لا تصدّق إنهم كذبوا والرّب يحاسب
هم أرادوا معرفة الفاعل.. والتاريخ بصق
عليهم بمخرجاته .. .. ..
لا يا مولاي بل بلا يا مولاي:
أنتَ مولاي ... أنت مولاتي ... أنت شعبي
وفي نهاية الامتحان يا مولاي:
أنتظر في الخارج وأسمع تصفيقَ الوجود،،
لما كتبت ولما عبّرَتْ شفاي
وفي طريقي إلى المأوى.. .. ..
تعلّمت درساً ب
(أنّ التاريخَ إنسانا يعيش في إحتلالٍ دائم،
والعدوّ يعيش في سلام...)
والوطن هو شعبي والشّعب هو الوطن.
فيا فلسطينُ ... ما العملُ
وأنا أخرج من سجنك بعد ثمانية عشر عاماً.
أروي قصّة التلّ الأخضر .. .. ..
فسامحيني ... أرجوك ...
سامحيني إن قصّرت.
فأنا فتىً عربيّ ....!!
لا أدري ما الهويّة.

* طالبة مدرسة



تجربة يوم*

آيــة الحـلـبـي **

عندما ترسم تلك البسمة المضيئة... عندما ترسمها وأنت لا تعلم أهي ما تشعر به حقا؟! قد تكون لحظات كئيبة، لحظات لا تحمل معنى، لحظات تصدمنا، تسكتنا، وبالتأكيد تحكمنا...

تأتي تلك البسمة لتنقذنا تأتي وكلها أمل أن تمحو ظلام الصدمة، وحرارة الدمعة... تأتي فتنير الوجوه، تعطي القلوب دفعة للحياة وطعماً للأيام...

في تلك اللحظة بالذات بشدتها، بطعمها المرير الذي يخبئ فيه الحقيقة، نعم الحقيقة التي لم يكن لنا دور بها، كنت أحتاج الدمعة، كنت أحتاجها وأريدها، نظرت حولي بعض دموعهم قد سقطت، دمعتي التي كانت عادة تسيل، في تلك اللحظة كانت قريبة، أوشكت على النزول..... لكن استدركت نفسي... ليس هذا يوم البكاء، ليس هذا وقت الدموع... يوم كان بأشخاصه، بأفكاره، بلحظاته درة من درر السعادة، أأتركه لتجرحه الدموع؟؟

إننا دوماً نطمح بالبعيد، نرسم آمالنا لتحقيق المستحيل... نحلم ونحلم... وتدفعنا أحلامنا الساذجة، البرئية للعمل، للحياة... هي الأحلام ليس لها حدود، ليس لها حواجز... هي للقلب الزاد الأصيل، تعطيه الإرادة والحياة... تخرجه خارج عالم الواقع، إلى عالم الخيال، عالم مليء بالحب، بالنجاح، بالسعادة... عالم لا ترسمه أحلامنا إلا عندما نريد، عندما نرغب بالهروب، عالم للهاربين...

لقد رسمت تلك البسمة... رسمتها وأردتها... جاء الجميع يساندوننا، يواسوننا... جاءوا مثبتين لأُخُوّتنا، لوحدة قلوبنا، لتميزنا؛ بأرواحنا الرياضية، وبسماتنا اللامنتهية... جاءوا فأثبتنا معهم أن لا مجال للحزن، أعلنا أنَّا نريد البسمة، نطلبها، نبغاها...

نعم لقد رسمت البسمة، رسمتها بكل ذرة من ذرات قلبي، رسمتها لتعيد الأمل إلى قلبي

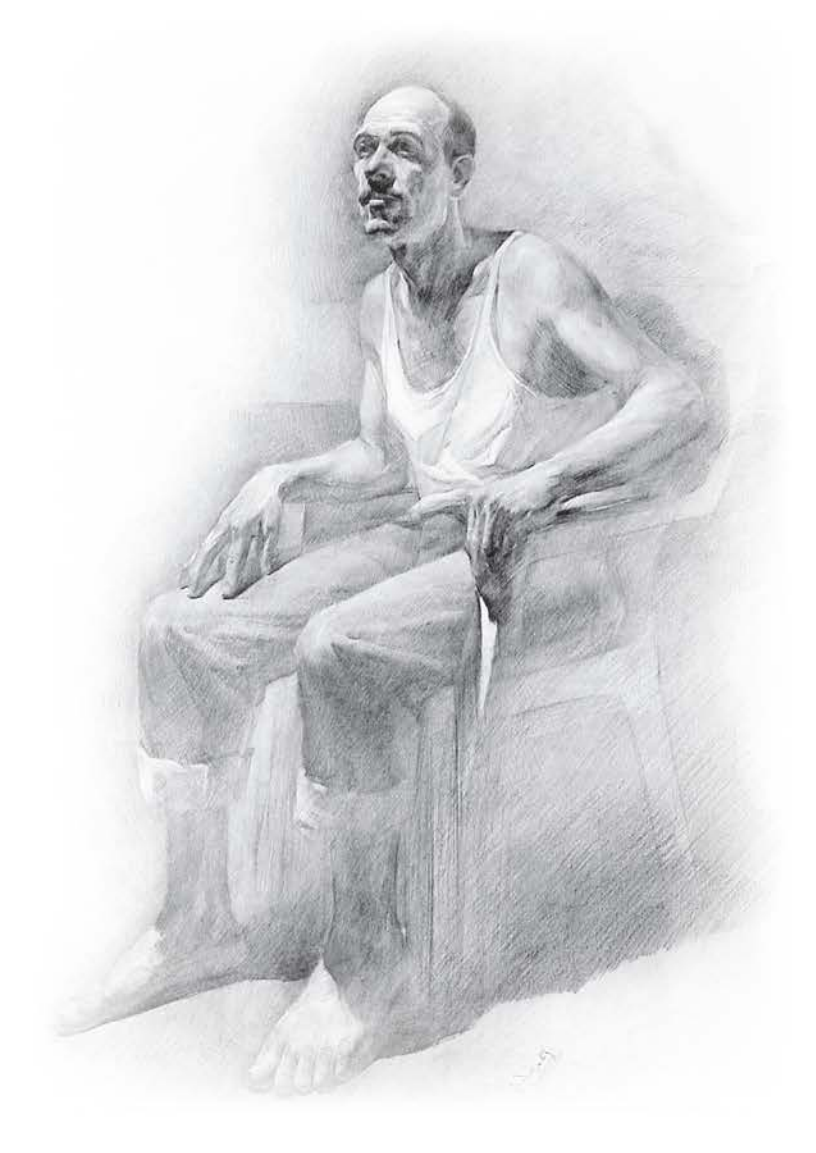


وقلوب الجميع، لقد هتفنا هتافات الترضية، صرخنا صرخات الفرح، لقد كانت خسارتنا فوزاً، لقد كانت جائزتنا جوائز...

لا للحزن، لا للدموع... هذا ما وقفنا نهتف به فرحين... قمنا نتضامن مع الجميع... ونثبت لهم من نحن حقاً... لم نأتي للفوز في المسابقة فقط، كان هذا مطمحاً، لم تكن نريد الخسارة أيضاً... لكننا خضنا التجربة... تجربة يوم في هذه الحياة... تجربة رسمت تجارب، رسمت دروساً وأهدافاً... تجربة رسمت حياة...

* القصة الفائزة بجائزة مركز اللغات الحديثة

*طالبة جامعية / كلية اللغات الأجنبية





أسرار المحيط*

أحمد ناجح الشاعر**

في يوم من أيام الصيف الماضي، حين كنت مع أسرتي على شاطئ بلد من البلدان الأجنبية، حيث كنت أسبح فابتعدت عن الشاطئ مسافة يكون فيها البحر عميقا جدا، فسمعت صوتاً ينادي بإسمي نظرت فوجدت طاقم الإنقاذ قادما نحوي وكان هذا آخر شيّ رأيته قبل أن تضربني موجة كبيرة جعلتني أغوص في الأعماق، وفي ذلك الوقت كنت قد بدأت أرى الحركات الجميلة والرشيقة للأسماك في المياه، وبسرعة خطر في بالي سؤال، لماذا لا أشعر بالاختناق فعرفت من فوري أن لي قدرةً خاصة على التنفس تحت الماء.

فبدأت أغوص وأغوص لأرى حيوانات لا يستطيع أحد رؤيتها خارج المياه.

رأيت المرجان بألوانه المتعددة الزاهية، ثم لمحت شيئا يتحرك تحت المرجان وكان لونه حسب البيئة التي يعيش فيها ليحمي نفسه.

ابتعدت عنه لأرى أشياء أخرى، وأثناء تجوالي سمعت صوتا يقول لي من أنت: نظرت حولي فلم أجد غير دولفينٍ على بعد أمتارٍ مني، فأكملت طريقي، ثم سمعت الصوت مرةً أخرى.

فتلفت ثم نظرت الى الدولفين متعجباً متسائلاً في نفسي

هل أستطيع التحدث مع الحيوانات؟!

فسألته هل تفهم لغتي؟

قال: نعم تعال معي لأريك ما لم تشاهده عين من قبل.

فبدأ يشرح لي عن كل ما نراه، ويجيب عن أسئلتي وعندما انتهى نزل إلى منطقةٍ ضحلةٍ في قاع البحر فلاحظت أنه يفعل أشياء غريبة فسألته ماذا تفعل؟

قال: نحن دلافين البطليموس نضع أفواهنا الطويلة في الرمال لنصطاد طعامنا المفضل سمك الريزا.

ثم قال: اتبعني وبدأ بالصعود إلى السطح، وعندما تبعته رأيت مجموعة من الدلافين تقترب منا.

فقال لي: هذه عائلتي ودار حديث قصير بيننا، ثم تركهم وغاص في الماء، وعندما تبعته قال لي: ستبدأ رحلتنا الآن، ثم غصنا في الأعماق حتى أصبحت الرؤية صعبة بسبب الظلام، وعندما اتجهت بنظري إلى الأسفل، رأيت أضواءً صغيرةً تتحرك فسألت الدولفين ما هذه الأضواء؟

قال: هذه أسماك طوّرَت قدرتها، لتستطيع العيش في هذا الظلام بفضل – الله تعالى- فهي تمتلك أعضاء جسدية مضيئة تمكنها من الرؤية في الظلام، وبعدها تابعنا طريقنا فرأينا البراكين تحت الماء عن بعد ومررنا بأسماك ذات أشكالٍ غريبةٍ وأفاعٍ مائيةٍ وحيواناتٍ أخرى لا يستطيع العقل وصفها.

فمنها الشائك والمستدير ومنها الكبير والزاحف والصغير أيضا، -فسبحان اللّه تعالى- على خلقه البديع، وفجأةً سمعت أصواتاً غريبةً تأتي من السطح، فنظرت للأعلى فوجدت مجموعة كبيرةً من الحيتان تذهب باتجاهٍ واحد.

فقال الدولفين من فوره: حتى قبل أن أسأله عن ذلك، هذه الحيتان تهاجر سنويا للبحث عن أماكن دافئة تذهب إليها.



وبعد أنْ أنهى حديثه قلت له: كيف عرفت أنني سأسألك عن هذا؟ فقال: نحن الدلافين نُعرف بذكائنا الحاد.

ثم قال: هيا لنكمل رحلتنا، وبعدها بقليل بدأت أشعر بالبرودة فصعدت إلى السطح، ونظرت خارج المياه فوجدتُ جبالاً جليدية ضخمة، فلحقني الدولفين قائلا:

نحن في القطب الشمالي للكرة الأرضية وأنحى حديثه قائلا: إهداء، وبعد ثوانٍ قال لي: هناك خطر، توجد سمكة قرش في الجوار تحاول اصطياد فريسة.

فأحببت أن أرى سمك القرش وهو يصطاد، وعندما نظرت إليه كان قد أمسك الفريسة بأسنانه الكبيرة الحادة، فكانت الفريسة سمكة صغيرة، ولكن لم تنزف ولا حتى قطرة دم واحدة . فقلت للدولفين متعجباً! لماذا لم تنزف هذه السمكة؟!

أجابني قائلاً: هذه السمكة استطاعت أن تطور نفسها للتعايش مع هذه البيئة الباردة جداً، فتحول دمها من اللون الأحمر إلى مادةٍ بيضاء لا تتجمد.

وبعد أن أنهى كلامه بدأ يبتعد عني فحاولت

اللحاق به ولكن لم أستطع، فما لبث أن ابتعد كثيراً حتى بدأ أكبر وأشرس نوع من أنواع سمك القرش وهو القرش الأبيض يقترب مني ليحاول التهامي، فسبحت صاعداً إلى السطح محاولاً الهرب منه، فلم أجد سوى أرض من الثلج أمامي ولم يكن لي خيار غير الصعود إليها، وعندما وقفت ونظرت من حولي وجدتها أرضاً كبيرةً جداً مغطاةً بالثلج الأبيض الناصع.

فبدأت أبحث عن مكانٍ أختبئ فيه من البرد، وعندها وجدت كهفاً صغيراً محفوراً بالثلج، وعندما دخلت إليه لاحظت أن الكهف أكبر حجماً من الفتحة التي دخلت منها، وفجأةً سمعت صوت أقدام تقترب، شعرت بالخوف، ومع كل خطوة كان يزداد خوفي وعندما دخل كان دباً قطبياً متوسط الحجم.

ولما رآني بدأ بالتراجع لكي يهرب، وبسرعةٍ قلت له لا تهرب لن أؤذيك أبداً، فتقدم نحوي ببطءٍ خطوةً .... خطوة.

فقلت له: هل هذا مخبؤك؟

قال : نعم، ثم سألني : من أنت؟ فأجبته إنني من البشر ولكني أستطيع التحدث مع الحيوانات بطلاقة، ثم سألته: لماذا جعلت الكهف أكبر من المدخل؟

فأجابني قائلاً: لكي يُحبس الهواء الدافىء بالداخل وعندها ستبقى درجة حرارة الكهف أعلى من الخارج، ثم نظرت حولي فوجدت سمكة ميتة، قلت له: كيف تمكنت من إصطياد هذه السمكة؟ فقال لي: أولاً أبحث عن مكان يكون فيه الجليد رقيقاً ثم أبدأ القفز بقوة عليه وأفعل هذا برفع قوائمي الأمامية وضربها بالجليد وعندما ينكسر أنتهز اللحظة المناسبة لإصطياد السمكة، وهكذا . وفي هذا الوقت كنت أنظر إليه فقلت له: ما أجمل هذا الفراء الأبيض وما أروعه، فقاطع حديثي قائلاً: فرائي ليس له لون لكن الآخرين يرونه هكذا بسبب انعكاس لون الثلج الأبيض عليه، وبعد أن انتهى من حديثه لاحظت أن الجو قد هدأ قليلاً في الخارج، فذهبت للبحث عن شخص يساعدني، وأثناء سيري وجدت منطقة صغيرة تطل على البحر لا يغطيها الثلج، فأمعنت النظر فلاحظتُ مجموعة كبيرةً جداً من طائر البطريق تتجمع في هذه المنطقة الضيقة وفجأةً بدأت هذه الطيور تصيح، وبما أنني أفهم لغة الحيوانات علمت أن هذا نداء خوف فذهبت لأرى ما يحصل وعندها شعرت أنهما أطمأنا لي فسألت والده: ماذا تفعلون هنا؟ فقال: نحن نأتي إلى هنا كل عام للتزاوج والتكاثر، ثم سألته: متى سترحلون من هذا المكان؟ فأجابني: الآن، بعد أن تعلّم صغارنا السباحة، ثم شكرني على إنقاذي لإبنه وذهب.

وعندما ابتعد شعرت أن شيئاً يحدث لي وعندها بدأت أطرافي تتلاشي وتختفي.

فاستيقظت من غيبوبتي وإذ بي في المستشفى مع عائلتي وطاقم الإنقاذ حولي.

فحمدت – الله تعالى– على أنه كان حلما فقط، وحدته ثانيةً على صحتي وعافيتي.

---

* القصة الفائزة بمسابقة جامعة فيلادلفيا

** طالب مدرسة



قصص قصيرة

ذاك اليوم البارد *

أماني محمد بني خلف **

أخرجت قدمها من تحت الغطاء بعد ذلك الصراع في التقلب، كانت متكورة على بعضها رغم أن الجو لا يتطلب ذلك.....

لمعت عيناها الزرقاوان في تلك العتمة واتسعت حدقتاها وهي تمعن النظر في ذلك الشق في إحدى زوايا السقف المتآكل... أطلقت تنهيدة مطولة، حيث أيقنت أن الصبح لم يأت بعد.. أخذت تقضم أظافرها وتسرح بخيالها الطفولي لعل الوقت يمضي، وتراءت لها اختها الكبرى حين ابتلت بالماء وهي نائمة في ذاك اليوم البارد بسبب فتحة التهوية..! صدقتها طفولتها فارتسمت على وجهها ابتسامة سرعان ما تحولت لضحكات متقطعة .. رأت في العتمة تقلبات والدها فوضعت رأسها تحت الغطاء خشية ان يستيقظ.. وابتلعت بقية الضحكات.. والذكريات في هذا المنزل.. بل الغرفة الصغيرة...!

رنحت بقدميها مرارا وهي تعلو بهن وتعود تضربهن بالفراش واخرجت يدها من تحت بطنها وأخذت تلعب بفمها..! ثم احست بركلة في قدمها وبأخرى في بطنها.. لقد علمت أنها تجاوزت مكان نومها فنظرت من حولها وأخذت تتأمل والدها ووالدتها واخواتها.. بدت البلاهة على وجهها البرىء ... رباه كيف تتسع الغرفة الصغيرة لكل هذا..؟ أحس... أننا ... أننا.. كعلبة سردين.. آه .. طعام...!!

وبسرعة وضعت يدها على بطنها وأحست به يتقلص... لو أعلم أن التخمة التي أصابتني من عشاء البارحة قد أحدثت لي الجوع..!! وأخذت تنظر إلى ساعتها العجيبة راجية ان ينبلج الصبح!! وإذ أخذ خيط الضوء بالتسلل شيئا فشيئا... رباه... ها قد طلع الصباح.. طلع.. ألقت نظرة إلى فراش أمها فرأتها تتقلب ثم نهضت ذاهبة إلى تلك الزاوية الصغيرة التي تدعى المطبخ...!

نهضت ندى من فراشها بسرعة نحو أمها

حيث جلست تعد الطعام، عانقت رقبتها ورسمت على وجنتها تلك القبلة البريئة...

صباح الخير يا حبيبتي...

وأخرجت من الدرج قطعة صغيرة من الخبز ووضعت عليها قطعة صغيرة من الجبنة واعطتها اياها، أخذتها ندى وجرت نحو اخواتها ووالدها فايقظتهم وجلست في ذلك المكان من الغرفة تحتل مكانا على المائدة... وضعت الوالدة الطعام وسرعان ما تجمعت البنات على رائحة البيض المقلي... وأخذن بالشجار على المكان...

لكن الحرب انتهت حين قدوم والدهن.. وهو يحمل بعينيه نظرات الحزم والصرامة

صباح الخير أبي....

توالت أصواتهن وبدأ الكل بالتهام الطعام، همست البنت الكبرى في اذن والدتها بارتياب:

ماذا؟ ... أأقول له؟.... ام لا؟

بدت الحيرة على وجه والدتها فهزت كتفيها ولم تعرها انتباها ثم ترجلت الكلمات في فم البنت وخاطبت والدها:

أب... أبـي... أريد بنطالا جديدا... فبنطالي تمزق...

دعي امك تحيكه لك...

لم يعد به رقعه الا وحاكتها امي من قبل...

خذي بنطال احدى خواتك..

بنطال احدى اخواتي..!! معذرة يا ابي.. لكن ماذا يلبسن او اخذته...

اف... سافعل... وهز راسه بتوتر

ابي وانا اريد

كلمته ندى ببراءة وهي تهز قدمه، رمقها بنظرته الصارمة فازدردت ريقها بجفاء وتابعت متلعثمة:

اريد... اريد ان... لا اريد شيئا

ونهضت بسرعة نحو الباب، لبست حذاءها المهترىء الذي تطل من شقوقه اناملها الصغيرة، واعدت لوالدها اخر وتلك السلة المليئة بالاحذية المهترئة.. نهض والدها وانتعل حذاءه وتفقد السلة ووضع ندى فيها فوق الاحذية فهي صغيرة الحجم لا تاخذ حيزا اكبر من حيز الاحذية، ووضع السلة على ظهره وذهب في طريقه الى مكان رزقه...

رغم اعتياد ندى على السوق الذي تعمل به مع والدها الا انها تحب ان تشاهد جموع الناس وقد كوموا بضاعتهم في مختلف الاماكن وتحب ان ترى خيوط الشمس وهي تنفرج من شقوق الحديد المصفح... كل شيء في المكان تحبه .. بائع الالعاب... اكوام الاحذية.. المارة.. حتى لهيب الشمس وبرودة الشتاء .. كلها تحبها.. والنقود... اه منها... تكفي انها تشعر والدي بالسعادة... حسنا.. عندما اصبح كبيرة ساحضر له نقودا كثيرة.. كثيرة.. بحجم ... بحجم سلة الاحذية... لا بل بحجم وجبة طعام كبيرة لذيذة تلك الملصقة على ابواب من زجاج... او بحجم غطاء دافيء في تشرين.... لا اعرف المهم انها كبيرة ... اكبر مني... هزت كتف والدها مرات عدو وهي تقول بسذاجة:

ابي الم تقل لي انك لا تحب النقود كثيرا ... لماذا؟

ابتسم برقة وامتدت يده الى الخلف فداعب احدى خديها وهو يقول:

لكي لا افكر الا بيومي .....ولكي اكون قريبا من الله دائما...

وكيف نكون قريبين من الله؟

بكل شيء... يكف ان نستشعره في كل يوم وكل لحظة..

ابي... اه... ماذا بالجنة...؟

ها.. ها.. ماذا تريدين؟!

اه.. اريد.. العابا.. و.. العابا.. و.. كل شيء احبه...

ها.. ها ها... حسنا يا حبيبتي... فلتحيي الله... هيا انزلي....

نزلت ندى عن ظهر ابيها حين وصلا الى

مكانهما في السوق، وبسرعة اخذت ترتب تلك الاحذية...ثم جلست على صخرة اعتادت الجلوس عليها واخذت تراقب ذاك البياض الذي غزا شعر والدها، وتلك التجاعيد التي تكتظ على وجنتيه، كانت السماء غائمة والجو باردا قليلا...

في كل دقيقة كانت تنتقل فيها من شخص الى اخر وهي تحاول بيع شيئ من الاحذية، لم تغب عيناها عن الالتفات الى السماء وهي تراقب الشمس بعيون مثقلة... وجسد نحيل لا يقوى على الصمود امام يوم حافل كهذا.

ابي.. لقد اختفت الشمس هيا نذهب الى البيت.

ماذا؟ هل تعود من جديد حيث الشروق...؟

ها ها .. لا ستكمل مشوارها لا تقلقي لقد اقترب موعد رجوعنا الى البيت.

انظر انها هناك.. لقد عادت انها تقترب من الغروب..

حسنا.. ساحزم امتعتنا.

وقفزت مرات عدة فتطاير شعرها المنكوش الذي ربما سيكون يوما ما جميلا..! وفجاة استوقفها ذاك الطفل الذي تقوده والدته وهو يحمل لعبة جميلة كتلك التي تراها في.. في.. احلامها.. وفي الصحيفة التي يقرأها والدها يوميا يا الهي.... انه ليس مثلنا... يختلف تماما... لم يلبس هكذا؟ ولم يرتدي قبعة ووالدته تحمل مظلة...؟ لا يوجد مطر.. حتى وان كان فالمطر اجمل ان يتساقط علينا.. ويبللنا.. رباه ما اجمل تلك اللعبة.. الم يقل لي والدي ان ثمنها باهظا ويكفي ان نعمل شهرا كاملا حتى نحصل على واحدة مثلها...!

وبسرعة فرت دمعة من عينيها... احست بغصة تجثم على صدرها وتمنعها من التنفس.. احست .. ب.. بجوع ... وبجوع.. وبدأت دموعها بالانهمار.. التفت والدها اليها، ورأى ذاك الطفل وبسرعة اشار اليها بالرحيل... الا ان خطواتها تثاقلت ولم تكن خطوات العودة... حملها والدها على كتفه في السلة وحاول ان يسرع الخطى الا ان بصرها تعلق بالولد.. ان شيئا ما ايقظها.. فتوقفت عن البكاء وهزت والدها..

ابي... ابي... هل ادخل الجنة؟

التفت اليها باستغراب وهو يقول:

ان شاء الله...

في تلك اللحظة بدأ المطر بالتساقط، فوضعت المراة المظلة على ولدها... نظرت ندى اليه نظرة اخيرة وجففت دموعها.. وابتسمت ابتسامة عريضة.. ابتسامة الكبرياء.. واحست بغطرسة تسري في ملامح وجهها الصغير فرفعت راسها الى السماء وابتسمت.... لم تستطع مقاومة المطر فاغمضت عينيها واخذت تصرخ وهي تصفق بيديها...

انني احبك.... اني احبك يا الله... اني احب الله... واحب ابي.. اني احبك ابي...

عانقت والدها وهي تضحك متناسية ما حدث متفائلة في مطر الرحمة......

---

* القصة الفائزة بمسابقة جامعة فيلادلفيا

** طالبة مدرسة



قراءة لمكان ما

حليمة عبد المعطي الدرباشي *

أصابتني رعشة الغموض وأنا أصعد ذلك السلم العتيق متشبثة بيد رفيقتي كتشبثها بغباره، أحسست بأني أخرق زمني باتجاه الماضي، شعرت بأني قادرة على خرق كل الحواجز بيني وبينه...

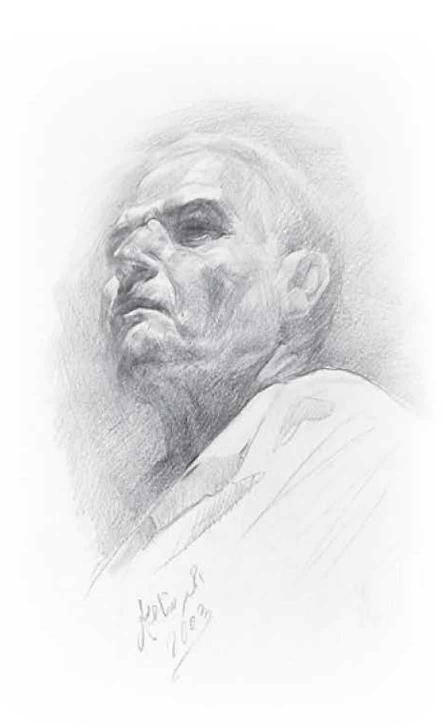
بدأت همساتنا تخفت رويداً رويداً عندما شارفنا على الانتهاء من درجات ذلك السلم حيث وجدنا من يجلس هناك صامتاً، وكأن الزمن قد توقف عنده وهو يعتلي كرسياً خشبيا إلى أن أتينا...

أخيراً استقر بنا الزمن منتصبين أمامه، سألته بصلف:من هنا؟!فأغمض عينيه بسرور ورحب بنا قائلا:تفضلوا...

بضع خطوات ونصبح جزءاً من الماضي، الماضي الذي رأيته كثيراً في المسلسلات التي تعرض كارثة الاستعمار من العثماني إلى البريطاني إلى الحالي..والذي طالما أحببت أن تمر بعض من دقائق عمري في حضرته..

أحاول أن أسيطر على دهشة كانت تملك ملامح وجهي ونحن ندخل غموضاً جميلاً، غموض ماض عتيق ترتاح لذكره الذاكرة..كان المكان مكتظاً بالمقاعد الفارغة، وهناك تجلس ثلاث فتيات،وفي الاستقبال شاب أعرف ملامحه جيداً. أتذكر أنه من زملاء رفيقتي، كان يعمل هناك، توجهت بنظري إلى الداخل، كنت على عجل لأن أكتشف كل زاوية وكل مقعد وكل جالس.

فوجئت بعتمة يخرج من بين ثناياها ضوء خافت، يبث نوره بخشوع في أجزاء المكان، يندمج مع بعض أغاني الشتاء الدافئة، ليضفي على المكان سحر الهدوء الذي يوجه لي دعوة للاستسلام لسلطانه وإطلاق العنان لأحلامي..



اقتحمنا تلك الأجواء وجلسنا على أحد الطاولات التي كانت قد اختارت لها مكاناً بجوار المدفئة، حتى مقاعد الماضي تبحث عن الدفء.

أما الجدران السنديانية فكانت تضم المكان بحنان نادر، تحتوي تلك العتمة بحب فتاة لأن يحتويها حب ما، تنتمي للمقاعد والزوايا، وترحب بخيوط دخان أرجيلة ما هناك، تنفث رائحة الماضي، فتتسلل تلك الرائحة إلى أعماقك كتسلل عاشق إلى قلب فتاة، تعيدك إلى زمن مضى دون أن ينتظرك، لكنه يعود الآن ويقف في هذا المكان بانتظار من يحن إليه..

يجذبني مقعد خشبي كان إلى اليسار مني، أحس به يناديني، فاقترحت أن ننتقل إلى ذلك الجزء من الماضي.. تصادمت داخلي الأحاسيس، أنا أجلس على ذلك المقعد الخشبي المستتر ببساط قد يكون من غزل أنامل جدتي أو إحدى جاراتها..حضرت القهوة.. احتسيتها بشيء من البطء المتعمد كي تحلو لي مراقبة أحد المثقفين الذي أخذ أقصى اليمين مكاناً له.جلس بثقة جذّابة، بدأ بإخراج ما في حوزته من ذاكرة ونثره أمامه، ولعله كان يقصد أن ينثره أمامي، جاء النادل يحمل له كوباً من الشاي بيمينه، وأرجيلة بيساره، وشرعت أنا بالمراقبة، لكنه كان يغيب ويحضر في حضرة العتمة، ولم يطل الأمر كثيراً لأنه غادر قبلنا، وكأنه اكتفى بهذه الجرعة من الماضي ومضى..

جلسنا أنا ورفيقتي وزميلها نتحدث عن الحرب وعندما غادرنا ذلك الزميل تحدثنا عن الحب، لم يكن بإمكان ذاكرتي في هذا المكان تجنب ذكره، ذلك الغائب الحاضر، فهو الآن من الماضي فلا ضير من تذكره..

ولم يكن بإمكاني أيضاً أن أخفي رغبة شديدة بالجلوس معه في هذه العتمة، لكنني فضلت الاستماع لصديقتي ولم أرغب بالحديث عنه كي لا أفسد متعة الاستماع لقصة حب في حضرة الذاكرة..

كان لا بد أن أغلق باب الماضي، وأعود للحاضر الذي سيصبح ماضيا عما قريب، خرجنا مودعين على أمل اللقاء القريب، نزلنا ذلك السلم العتيق، متجهين نحو الرصيف، مستقلين إحدى الحافلات عائدين إلى الحاضر منتظرين المستقبل دون أن ندرك أن ذلك الماضي أصبح ماضيا آخر...

---

* قاصة من الأردن



أحلام مؤجلة

حنان بيروتي *

ساعات طويلة نمضيها في عملٍ مكرور يُدخل الروح في دهاليز مللٍ قاتل، أحاول الهروب من سطوة الفراغ الى عوالمَ بعيدة.

ما نوع تلك الشجرة؟

أرفع رأسي ببهجة باهتة وأنا أستطلع منظر الأغصان التي تظهر من النافذة الوحيدة في الغرفة.. آه..صوت عصافير!أبتعد للحظات عن الدفاتر المتكوّمة أمامي التي تنتظر ببرود وحياد أن اقومَ بتصحيحها تقتصّ بعض عمري، اتنبّه لعصفور وقف على حافة النافذة، كم أحسد العصافير! أفكر بأسى بأجنحتي المقصوصة، تتسلّل كلماته أثناء فترة الخطبة «عصفورة قلبي أنت!»أخبره بأني لا أحتمل فكرة ملازمة البيت «إذهبي حيث تشائين، أنا أدعمك، أملأ دنياك فرحا ...»

أضع رأسي بين كفي، تباغتني نبرات صوته أمس وهي تتواتر عبر الخليوي»لماذا كل هذا التأخير؟!» وكنتُ أستأذنته بزيارة إحدى صديقاتي بعد الحاحها وتأجيل الزيارة عدة مرات..يتكرّر رنين الخليوي ويتصاعد الدم إلى رأسي وأحسُّ بلسعة خجل في خدي ...

قلتُ بصوت أتكلّف فيه الهدوء:آلو...أهلين حبيبي ..!

فاقتحم صوتُه سكون نفسي وهو يلعلع في أذني ...أريد أن أخرج عندي موعد !الأولاد جنّنوني، كفاك كلاماً فارغاً وثرثرة..

الإحراج يمنعني من مجرد المقدرة على الرد، أستطلع وجوه زميلاتي يبدو الفهم في ملامحهن، صوته يمتص فرحتي ويكسر توثبي أشعر أني مخنوقة ..أين كلماتك ووعودك ؟أهرول للبيت أراهن بأنه سيغتال آخر بذور فرحي و يملأ قلبي بالعتمة .

أجفل إذ أجده يقف بالباب، وجهه محتقن وسيجارته تتوهج مشبهة نظراته وكلماته أشبه

برصاص «:أخّرتيني عن موعدي!

أقول له بهدوء محاولة عدم تطور الموقف :لكنك لم تخبرني بأنه عندك موعد؟

يجيبني بسرعة:وصار عندي ...عندك مانع؟!

أدخل وقد تكسّر كل ما في قلبي من فرح تلك اللحظة: موعد؟..مع مين؟ يعني مع الوزير؟!

لم يسمع ما قلت لأنّه تناول مفاتيح السيارة وغادر مسرعاً، أعرف سيسهر مع أصدقائه ولن يجد من يسأله متى يرجع...سيمضون الساعات في الثرثرة والنقاشات والتنظير ...

صوت زميلتي التي لا تتحدث إلا نادرا يعلو فجأة:اسمعوا...صفير القطار! ثمة سكة قريبة الآن يغادر في رحلة! تعلن أخرى وقد علا وجهها شحوب :لم أجرّب ركوب القطار...هل جرّبته أجيبها بالنفي وأتابع صمتي ...لكم تخيلتُ الحياة رحلة في قطار كلّ ينزل في محطته المحددة له التي لم يخترها، بعضنا يركب منذ البداية في المقصورة الخطأ وتداهمه النهاية وهو لم يجد مكانه بعد!

...قلتُ لك وأنا اعدّ غيوم الحلم الأبيض في كفيك...أحلم أن أسافر في قطار نافذته مشرعة على مدى متغير، لا يهم أن تكون طبيعة خلابة أو مدى مفتوحا أو حتى صحراء المهم أن تتغير كل لحظة ..كما العمر لكلّ لحظة مذاقها المختلف ..نتحدث ونسهر وأقصُّ عليك حزني وبعض فرحي وأحلامي تحملني على زندك وتسافر بي...قال:سأجعل أيامك مدى مفتوحا ولحظاتك قطار مسافر «أتذكر تلك اللحظات المبهرة المفعمة بالدهشة والبهجة الصافية أتذكر كيف أتهمتُ الحياة بأنها نسيتْ أحزانها في سلة على باب عمري، قلتُ لك ودموعي تتدافع مثل تلال غيم لا تمطر:فرحي وعمري الآتي أنت..»وأذكر كيف ضممتَ أناملي بكفك ولثمتَها طويلا بحنوٍ أبكاني..»

دموعي تنساب هذه المرة على وجنتي أسارع لمسحها بظاهر كفي المخشوشنة من كثرة الأعمال البيتية والواجبات المتشعبة وصراعاتي مع الصغار الذين لا شأن له بهم إلا أنهم يحملون اسمه، قلت له مرة «أنت تعيش عمرك على حسابي!» اكتفى بإشراع صمت طويل أعقبه بالشخير...

قلت لطالباتي بعد أن اكتشفتُ رسالة حب مع احداهن :الحب في زمننا مصيبة وخدعة كبيرة، أن تعيش لحظات حب تعني أن تدفع ثمنها طيلة عمرك! إما ان تفقد الحبيب وتعيش على أوهام سعادة ضائعة أو أن ترتبط به، والنهايات السعيدة في القصص التي تنتهي بزواج الأمير من الأميرة والعيش في سعادة وهناء وانجاب بنين وبنات نهاية لا تفاصيل فيها! ثمة سلسلة تنازلات ينتظرها الحبيب وثمة عوالم من الأوهام الوردية تصطدم بواقع بارد وحياة يومية، هي عليها العطاء وإثبات الحب؛ أما هو فمخاض عطائه طويل عليها أن تمسح جبينه المتعرّق وتقدم له المسكنات وتدعو له بالسلامة في مخاضه العسير الذي لن يلد غير الوعود والتسويف والتذمر والأحلام المؤجلة ...»

إحدى المعلمات تخترق سكوني وتنتشلني من أفكاري :تدرين؟التقيتك قبل سنوات لكني بالكاد عرفتك كنتِ مشعة جمالاً... لماذا تغيرتِ كثيراً؟

تنكمش الفرحة في أعماقي أقول كمن يريد أن ينهي موضوعاً:الحياة تغيّرناكثيرا...ظروف!

أقلّب الخليوي لا اتصالات لا رسائل أشبه بصحراء منسيه، ، أتأمل زميلاتي كلّ تسكن صمتها وتستغرق في رتابة اللحظة الساكنة إلا أنا تتقدُّ بداخلي المشاعر، اقنع نفسي بأنّها طبيعة الحياة لولا سماعي لصفير القطار معلناً عودته أو... بدء رحلة جديدة !

---

* قاصة من الأردن



قصص قصيرة

سونا بدير *

الكاتب

كتب مبتدئا للمستقبل، صار كاتباً – في المستقبل –، فكتب بالماضي .

أسباب ونتائج

جاع رجل، فقرر ذبح النعجة، غرقت عيناه بماء مالح، ثم ذبح النعجة باكياً، شبع، أصيب بالتخمة، لم يجع، فاشتهى ذبح النعجة الثانية، فذبح النعجة باكيةً .

ابن نمر بعد اليوم العاشر

باع نمر بستانه في اليوم العاشر من الجوع، أكل نمر عشرة أيام، جاع نمر وابنه في اليوم العاشر، عمل ابن نمر جائعاً، بلي ثوبه، عمل بجد أكبر ليأكل ويلبس، حصد ثروة تطعمهم عشرة أيام، فاشترى بستان أبيه .

كتابة

كتب قصيدة بقلم رصاص، نُشرت القصيدة، تقاضى أجراً، ابتاع خبزاً وقلم حبر وورقة، أكل الخبز، فشبع، حاول أن يكتب، نضبت أفكاره، كسر قلم الحبر، وشق الورقة، جاع، و عاد يكتب على القصاصة .

قشور غريبة

رفض غريب بعد عوته من بلاد الغربة إلباس زوجة المستقبل خاتم الزواج، مفسرا ذلك بقوله « لا أحب القيود في معصميك »، قبلت خطيبته بسلسلة الذهب عوضا عن الخاتم، ونامت لتحلم بغريب، التفت السلسلة حول عنقها، فماتت خنقا .

خراف

قررت مجموعة من الخراف الفتية التمرد على غباء آبائها و أجدادها، فقد آن لها أن تملك ذاكرة تراكمية تقيهما من غدر الراعي، الذي يطعمها و يشربها إعداداً للذبح، استعانت الخراف بذلك الكائن اللطيف الذي يسعى الراعي دائماً لإبعاده عنها مدعياً عداوة فطرية بين الخراف والذئاب، فقرر الذئب مساعدتها، هربت الخراف إلى مكان ناء كان قد قرره الذئب، لحقها الراعي، فانقض الذئب على الراعي، سجدت الخراف للذئب المخَلِّص، ثم بدأت بفهم معنى العداوة الفطرية بين الخراف و الذئب .

حرب الديناصورات

أوشكت الأرانب على الانقراض، ولم تشبع الديناصورات بعد، تختبئ الأرانب اللعينة في جحور عميقة وضيقة، يخرج بعضها أحياناً لتأمين الطعام، جاعت الديناصورات، قرر ديناصور نهم أكل ديناسور أصغر منه، انقرضت الديناصورات، فخرجت الأرانب، و لكن بقاءها طويلا في الجحور أنبت لدى بعضها أنياباً حادة ومخالب قاطعة كالتي امتلكتها الديناسورات المنقرضة .

صباحات رمادية

« صباح الخير حبيبتي »، قالها و أسنانه متراصة، تعاني ضيق اللغة - كالعادة -، بعد أن طبع قبلة باردة على خدها الذي تشقق عطشاً، ردت بتراص الأسنان نفسه « صباح النور حبيبي »، دافعة له بفنجان القهوة الرمادي الناتج من اقتتالهما عند البائع، فهي أحبت منذ الأزل اللون الأبيض، ولكنه منذ الأزل أحب اللون الأسود، فما كان منهما إلا أن يشتريا اللون الرمادي – كالرماد الهش الناتج من اغتيال الزمن جمرة حمراء ملتهبة -، مضغ رشفته الأولى من القهوة، ثم تساءل : أما آن لك أن تتعودي طريقة صنع القهوة التي أحب ؟ ألم تعرفي أني أحبها مرة ؟

- وأنت تعلم أني أحبها حلوة، وقد اتفقنا عند ارتباطنا أن نشربها وسطاً، ألا تذكر كم مرة قلت لي أنك ستعتاد يوماً على توسطها ؟

لم يرغب في إكمال هذا النقاش العقيم، فأخبرها بأنه سيتأخر في العمل الليلة، كانت متيقنة أنه ذاهب لإحدى المقاهي مع إحداهن، فعرضت عليه بلهجة المتيقن من النصر بنود التواطؤ الزوجي : هل ستعطيني ما ستأخذه لعملك وقتا اضافيا ؟

فأجابها موقعا على معاهدة التواطؤ بابتسامة جاهد الطبيعة على نحتها .

ثورات مكبوتة

قرر غريب التخلص من قيد زوج أمه، أعلن التمرد على أسماع العائلة، أعد حقيبته، سيأخذ معه



كل ما يخصه في هذا البيت، الذي لن يعود إليه إلا رجلا، سيعمل ويدرس دون وصية زوج أمه الذي كبله بشروط وأحكام صارمة، خرج من البيت إلى الشارع، ومن الشارع إلى الساحة العامة، تذكر عندها أن الحقيبة لم تخرج من بيت زوج أمه.

سراب

تبدأ القصة كالمعتاد ؛ يستيقظ صاحب الحمار باكراً، أملا بعمل مجد، يُخرج حماره الكسول من الزريبة، لكن الحمار العنيد يرفض العمل كالعادة، ملّ صاحب الحمار هذه القصة الطفولية، التي تحصر دوره بمجرد إنسان متحايل على حماره، متناسيا حقه فيما سخره الله له من أنعام وحماره العنيد جزء منها، فرفض أن يربط الجزرة أمام الحمار ليتبعها الحمار، فتمرد بذلك على قرار المؤلف، الذي وقف مكبلاً أمام هذه الثورة غير المتوقعة من قبل الشخصية اللطيفة، التي خلقها لتسيير أمور الحمار العنيد، فقد أخرج السوط بدل الجزرة، و أخذ يضرب الحمار، مغيراً أسلوبه من الترغيب إلى الترهيب، لكن الحمار يستمر في أداء دور العنيد، كما قرر المؤلف، واعتاد الأطفال، متناسيا آلامه منشغلا بتدبير مخرج من هذا الموقف المحرج، ثم رسم جزرة لتمثل دور الجزرة التي كان مقدراً لها أن تغريه بالتقدم، ربطها أمامه، وسار خلفها مؤمنا بانتصاره على صاحبه، فهو سار رغبة ولم يسر رهبة.

قيد الجديلة

قيدتني تلك الجديلة، سحبتني .. من أول وهلة خطفتني، لم أتذكر يومها حق صداقتي لأخيك، فكل ما ملأني حينها رغبتي في فك جديلتك، وشمها شعرة شعرة، هذا ما قاله لها مراراً و تكراراً أثناء خطبتهما، وكانت في كل مرة ترسم على وجنتيها حمرة أنثوية، تزيد قيد الجديلة رونقاً في عينيه، نفس الجديلة التي اغتاظ دوما من رؤيتها خارج قفصهما الذهبي، فقال لها يوما : لا بد أن أغطي جديلتك بغطاء رأس يقيها من لمسات عيون الرجال، لم تفهم حينها كيف يمكن للعين أن تلمس، لكنها أحبت غيرته عليها، وغطت رأسها تكريما لهذه الغيرة التي لم تعن لها حينها سوى مقدار حبه لها، آلان بعد انغماسها في متطلبات الحياة الزوجية اليومية من غسيل وطهي و ..غدت جديلتها قيدا لها يحول دون ممارستها للأعمال الواجبة، ورغم كونها ملكة في بيتها كما قال لها، وفي مطبخها تحديدا كما قالت أمها، اعتادت النزول عن عرشها الزوجي صباحا، مقيدة جديلتها الطويلة السوداء بقطعة من القماش الرمادي، و اعتاد زوجها مع مرور الوقت على جديلتها مقيدة، لكنه قرر ثورة على القيد كل مساء عندما يعتليان العرش، ولكن متطلبات الحياة أجبرته على ذبذبة هذه الثورة فيجعلها أسبوعية ثم شهرية ثم .. لم تعد تذكر آخر مرة فك فيها زوجها – أبو ابنتها – قيد جديلتها، لذلك قررت الذهاب و ابنتها إلى صالون التجميل، لعلها تجد حلا للجديلة التي لم تعد تجد سببا لثقلها، قصت الجديلة التي كادت تلامس ركبتها، فغدت ملامسة لأذنها، أرادت ابنتها أن تقص جديلتها كأمها، لكن الأم رفضت ذلك رفضا باتا ؛ فما زال أمام الجديلة الفتية الكثير حتى تقص.

---

* طالبة جامعية/ك. الآداب



قصص قصيرة جداً



عامر الشقيري *

مشهد

بيت عتيق يشرع نوافذه لخيوط الشمس الحارقة، في الجوار..جدار آيل للسقوط وشجرة،

يمرّ فارسٌ منهك تبدو على ملامحه آثار هزيمة...يتفيأ ظل الشجرة، يمرّ لص يلهث يبدو أنه ركض كثيرا..يتفيأ ظل الشجرة، يمرّ طفل يبكي يبدو مكسور الخاطر...يتفيأ ظل الشجرة، هكذا يمضي النهار ببطء.. ويتكرر المشهد.. بيت عتيق جدار وشجرة.. يرقبون عن كثب...خسارات المارة!

انتظار

في أول الحرب..قالوا لها لن يعود..لم تصدّق، في آخر الحرب..قالوا لها لن يعود..ولم تصدّق، وحين عاد الجنود الى القرية مطأطئي الرؤوس يجرون خلفهم ذيلاً طويلاً من هزائم ركضت اليهم تسألهم واحداً واحداً عنه..لم يره أحد..إلاّ أنهم أجمعوا على إجابةٍ واحده مفادها أنهم تركوا خلفهم جثثاكثيرة غادرها أصحابها برفق...

عادت جهة المنحدر تنتظره بفارغ الصبر... كانت القرية في حالة سكون شديد كأنها تتهيأ

لحداد..وكان المطر يغمر شالها المخملي الذي طار إلى جهةٍ ما!

لقاء

رآها مرّة في حديقة المدينة الكبيرة ..جالسةً كأميرة على مقعدٍ خشبيٍّ هرم ترقب سرب حمام وتقضم تفاحةً..حاول أن يلفت انتباهها بطريقة أو بأخرى، وبعد محاولاته الكثيرة نظرت إليه ونظر إليها..إلا أن لهجته القروية لم تسعفه أن يهمس لها أي كلمة وبنفس السرعة التي التقيا فيها..افترقا

مضى عام اكتشف بعده أنه يشتاق إليها.. فدرّب شفتيه على أبسط كلمات الحب، وفي العام الثاني لقيها في ذات الحديقة جالسةً

على المقعد الخشبي ذاته..وإلى جوارها رجل يشبهه كثيراً..ابتسمت حين رأته وراحت تقضم تفاحة!!

سبب

انتابه شعور غريب براحة تامة وصفاء في ذهنه على شكل موجة من استرخاء عمت جسده كاملاً...في الواقع هو شعور عادي لأي إنسان يمر في عطلة نهاية أسبوع شاق، خاصة وإنه حرم هذا الشعور مع زوجته الأولى التي كانت تغرقه بآلاف الطلبات أيام العطلة ..كانت تثرثر كثيراً ومع هذا كله لا تنام إلا متأخراً وعلى صوت المذياع العالي الأمر الذي كان يغيظه جداً.

حاول أن يطرد هذه الأفكار من رأسه وأخذ يتمعن زوجته الجديدة بطولها الفارع وهي تهم بترتيب سريره كي ينام..سألها إن كانت تنوي النوم فردت بابتسامه وقالت أنها لا تنام عادة في هذا الوقت..دس جسده تحت الغطاء وقبل أن يغرق في نومه أحس بقنبلة تنفجر في رأسه حين سمع صوت المذياع العالي..اعتقد لوهلة أنه يحلم لكنه سرعان ما رفع الغطاء عن وجهه وطلب منها أن تخفض صوته، لم تبتسم هذه المرة إنما ردت بازدراء ..أن المذياع كان أحد أسباب طلاقها من زوجها الأول!

مقهى

توسلوا إليه كثيراً أن يتمهل باتخاذ قراره وحاولوا بشتى الوسائل أن يثنوه عن هدم المقهى حتى أن الأمر وصل بهم إلى دفع ما يطلبه من مال في سبيل أن يبقيه مفتوحاً..لكنه رد عليهم قائلاً أن هذا المقهى لم يجلب له سوى الخسارة؛ فمن شهور لم يدخله أحد غيرهم الخمسة كما أن مقهى قديما كهذا وسط المباني الشاهقة والمحال التجارية الكبيرة أصبح يشعره بالخزي فآثر أن يهدمه ويبني مكانه بيتاً أو محلا تجاريا متواضعا، كانوا في كل يوم يأتونه صباحاً يعيدون عليه ذات الطلب فقد أصبح هذا المكان جزءا من حياتهم وهدمه سيترتب عليه أشياء كثيرة لن يفهمها هو..إلا أن محاولاتهم باءت بالفشل..

بعد أسبوع قام ببيع الطاولة الكبيرة التي تتوسط المقهى وتطل على الشارع المحاذي له، وفي اليوم التالي كتبت الصحف عن انتحار شاعر.. في الأسبوع الثاني هدم المدخل..وكتبت الصحف عن انتحار ناقد...في الأسبوع الثالث.. حزم أمتعته ومضى راحلاً عن المدينة ..تاركاً خلفه نصف مقهى!

مناضل

عشرة أعوام مضت على الحرب، خاطبوه فيها من فوهات البنادق وأمطروه فيها جبلاً من رصاص إلا انه لم يسقط، عشرة أعوام طاردوه فيها من جبل إلى جبل ومن واد إلى واد وبحثوا عنه في المنحدرات و السهول والكهوف دون جدوى، أصبح حديث الناس والصحف إذ إنه أوقع خسائر فادحة في جيش العدو دون أن يسقط، كما لم يسجل في تاريخه أنه خدش أو نزف...هكذا مضت عشرة أعوام من الحرب سقطت بعدها البلاد وعاد الثوّار إلى قراهم يبحثون عن عمل يكسبون منه رزقهم ولم يبق في المكان غيره،

وحين نوى الرجوع ..وفي طريق العودة.. استوقفته دمعة طفل خائف استقرت في عينه كشظيّة مقيتة، لم يطل النظر إليه لأنه سقط خجلاً وراح ينزف إلى مالا نهاية!

---

* طالب جامعي / ك.التمريض



قصص قصيرة

طريد الموت والظلال

عامر ملكاوي *

لكأنها كانت تنبت في أعماقي منذ الأزل... دون شكل كانت ترسم ملامحكِ على حائط قلبي، ولطالما شعرت بحاجتي إلى البكاء كلّما فشلت في العثور على ظلّها واقفا أمام شهوة انتظاري.

عندما التقيتكِ أوّل مرّة كانت تلبسكِ بصدق، وبصدق كنتِ تتقمصين لونها ... ذلك اللون الذي مازال يرافق اسمكِ كلّما تأمّلته. الآن أشعر بالاكتمال، ولا يدهشني وجودها أمامنا، هنا، تتكئ بكل هيبة وبهاء على تراب هذا القبر. فعندما أشتاقكِ أغمض عينيّ حتى وإن كنتِ معي ... كما الآن .

- فلتفصح عن عينيك، ولتنعم بما تضفيه هذه الوردة على القلوب من هدوء وسكينة فهي حريّة بأن نهبها ما نملك من حب. عندما رأيتها ابتسمت لي، فابتسم قلبي لها، وأحببتكَ أكثر. . شعرت بالحنين إلى شيء لا أعرفه، لكنني أعرف أنه مستحيل.

ألم ترَ أن في اختيارها لهذا القبر موطناً يفسّر ما هي عليه من الجمال الذي يطغى على جمال كلّ الزهور التي تحيطنا؟ وشكلها الغريب الرّقيق، الذي لم أرَ له شبيها أبداً يحمل إشارة ما، وسرا يستدعي التخمين والاحتمال. أكاد أجزم أن من يسكن جوف هذا القبر إنما هو شاعر مات من حب وهيام قبل أوان القصيدة، وهذه الجميلة إنما تقتات ما يملأ قلبه من ماء العشق ورغبة الخلود. أظنه مات منتحراً.

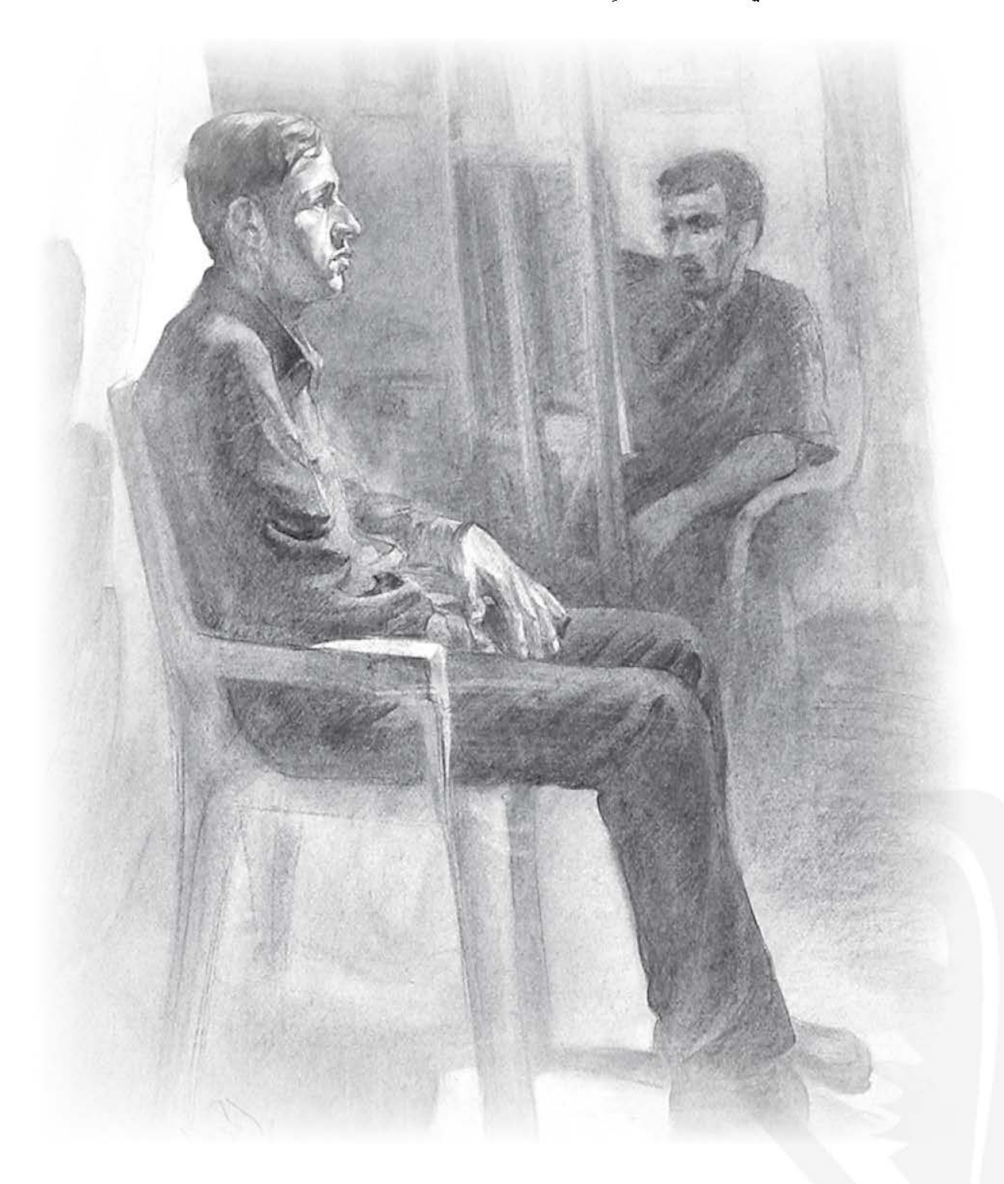
- أما أنا فلا تستدرجني مقاصد الأشياء، وكل ما يهمني هو فعلها في روحي الجامحة التي لجمها الحنين فجاعت حبا، إن هذه الوردة هي كل شيء، كما أن هذا القبر المسجّى في حضرة الموت هو تماما كوجهك المسكون بالمعنى، يختزل عفّة اللحظة و جمال الكون في كل رعشة يلدها قلبي المصاب بهدوء وجهك .

حديثهما نفض من عينيّ غبار الكآبة، أنا القابع خلفهما دون أن يشعرا بخطواتي التائهة،

التهمني بوح العطر الذّائب في الأثير وأسكتت رائحة الكلمات صوت نشيجي الرّتيب . وهل يملك تَعِب مثلي من الجرأة شيئًا أمام ذلك المشهد الضارب في السكينة ؟.

كانت الشمس الذاهبة إلى غروب تنهب ذاكرة النهار، فيما يرقد شَعر الصّبيّة بسلام فوق كتف حبيبها الذي آواه الشرود إغواء تلك الوردة التي اعتلت قبر صديقي، فيما غرق الجميع في بحر من زهر وعشب.

سريعا تبدد كل شيء كأنه لم يكن . وعادت نوافذ الذاكرة تنفتح أمامي على طريق الخلاص: ذات المشهد لم يزل يتكرّر، يتدفّق إلى مخيلتي ثانية : العجوز الحافية، تنكر قدماها برودة الثّلج، طرقت باب بيتنا ذات شتاء تسأل



إن رأى أحدنا قططها الثلاثة : آري، مسكوب وشمعون. لم تستجب لإلحاحنا عليها بالبقاء، ولم تبدِ أيّ انزعاج من سوء الطقس في الخارج . وقبل أن تغادر، تسمّرت في مكانها وسط الغرفة وشخصت ببصرها تتأمل السّقف الذي عبث به دلف المطر محدثا فيه بقعا مختلفة الأشكال والأحجام والألوان . تمتمت بصوت مفضوح : ما شاء الله، إنها لزخرفة جميلة.

لم يحزني وقتها ما كانت عليه من الجنون، لكن منظر الدماء التي تلونت بها قططها الثلاثة عندما كان يلهو بها أطفال القرية جعلني أشعر بذلك الصقيع الذي لم تتعرف عليه قدماها العاريتان .

وقتها خالجني شعور غامر بأن أوان النهاية قد حان، ومن فورها أخذت كلمات صديقي الجاثم تحت تراب ذلك القبر الشاحب تعلو بصوتها فوق كل الأصوات التي كانت تملأ أعماقي. كانت زيارتي الأخيرة له في سجنه، بعد صدور الحكم بإعدامه . قال دون أن يترك لي فرصة للمواساة: لست بنادم على أي شيء، وكل ما قمت به إنما أقدمت عليه بكل ثقة وقصد، ولو لم أفعل ذلك لفعله غيري.

كان صديقي يحب الدماء، وقد أخبرني يوما أنه يستلذ القتل، وكنت كلما سمعته يسرف في الحديث عن جنونه الصاخب ذاك ... أفزع من نفسي، وأشعر بعاطفة مختلطة، تضمر شيئا من النفور والرّاحة في آن. أما اليوم فقد أتيته مذعنا لرغبة الموت وقد سئمت ذلك التناقض الذي ما انفكّ ينهشني من كل صوب، لم أعد أريد شيئا سوى الخلاص من ذاتي، وشعوري الدائم بالذنب بات هاجسي الوحيد حتى أنني أصبحت في هروب دائم من شيء ما لا أعرف كنهه، يلاحقني في أعماقي، إحساس مشوب برائحة موت معتّق ... أو خوف شرس، يرافقني في كل الأوقات. أمسيت في عزلة موحشة، ليست كتلك التي كنت أقاسمها حزني قبلا، فلا أنا قادر على البقاء وحيدا معي ولم أعد ذلك الكائن الذي يتسلل إلى أرواح الأشياء.

بات كل شيء بلا هويّة. هناك فقط رائحة موت كريهة تنبعث من أحشائي. أحاول جاهدا استحضار كل الصور التي كانت تسحبني من وعيي، لكن بلا جدوى، لم يبقى هناك سوى بقعا سوداء ما تلبث أن تستحيل ظلالا باهتة لأشباح لم تختبرها مخيلتي من قبل. حتى جرأتي المجنونة التي كنت أراهن عليها أمست غير قادرة على مواجهة ما يعتريني من جبن. بات الموت هو كل ما يسود الكون، وكل ما أخاف.

على صوت البيبان وقد أغلقت على عشق بقيت أنفاسه عالقة في خلايا المكان، صحوت من إغماءتي الطويلة، وكان الحبيبان قد استقلّا سيارتهما، تاركين لي غربة المكان ووحشة الغياب. أسرعت بخطى آلية ودونما نية مسبقة إلى ذات الصخرة التي اقتعداها. جلست، وحاولت استرداد كل ما كنت أتوفر عليه من شجاعة، كي أُجهز على أوجاعي المحتضرة، فأتحرّر من ذلك الشبح الذي ما زال يطاردني، وإذا بي أرى إلى زهرة القبر وكأنها رسم لامرأة فاتنة الحسن تفترش تراب الأرض على امتدادها، أخذت إيماءات وجهها تلتهم ما يعتريني من كآبة ويأس. أحسست بأنني أمسيت أحدا آخر غيري. وكي أتأكّد من صدق ما رأيت أغلقت على عينيّ أجفاني، وإذا بها لوحة تبعث على القلب دهشة وسكينة وصمت شهي، ترتسم على جدران صدري : قبر تعتليه زهرة باذخة الجمال وفي الجوار عجوز حافية تنظر إليّ بشيء من الرجاء.

* قاص من الأردن



قصص قصيرة

عندما رحل والدي

مريم محمود أبو السعود *

عندما توفي والدي أصبحت حياتنا أفضل .... لا بل العالم معنا أصبح أفضل، لا، أخطأت مرة أخرى لقد أصبح الكون بكله أفضل ، فلأول مرة تفتح الأبواب وترفع الستائر كلها حتى لم يعد لي منزل . أخيرا استطعنا البقاء خارجا إلى ما لا نهاية، حيث لا وجود له ، ذلك الوالد العجوز الخرف . فأمي أخيرا استطاعت أن تنفذ وعودها أو تهديداتها التي أثقلت بها جثة العجوز عندما كانت لاتزال على قيد الحياة، نعم وأخيرا وفورا تزوجت بغير والدي وخرجت لا بل، ولم تعد ، فعندما رأت الخارج قررت البقاء خارجا، وهي الآن جالسة هناك وبيدها طفلها، تسأل المارين قليلا من المال بعد أن تخلى عنها زوجها العزيز الذي وعدها بالتعويض عما فاتها برفقة والدي المتخلف ولقد فعل فليس عليها الا السؤال .

أما أخي فحياته هي الأفضل، فهو الآخر خرج ولم يعد ، أراد أن يحصل على كل شيء من لا شيء، فوالدي كبت عنه معظم ما أراد تحقيقه بحجة التعليم، وأن هناك ما يسمى بالطريق السليم، ولكن حاله الآن و أفضل ، فهو في السجن يؤدي عقوبة من دون نهايه لقتل رجل غبي، دافع عما يكافح من أجله طول حياته في الطريق السليم والحلال. أما أنا فقد كانت وفاة والدي في وقتها تماما إذ كنت في بداية شبابي أبي كان آخر شيء أحتاجه، وكنت أحب شابا وسيما طيب القلب أبدلته بوالدي المجنون وكل شيء .

نعم أخذ مني كل ما يحتاج من مال من حب واختفى، أو لم يختف ربما تاه أثناء عودته، ومنذ ذلك الوقت وأنا أبحث عن والد لطفلي الذي لم يكن لم يكن إلا مجرد غلطه أو لا أعلم، فهو لم يأت من الطريق السليم اللعين الذي اعتاد والدي اتخاذه في كل مرة ولذلك كان تعيسا وكنا

نحن معه تعساء، مرة تتذكر ما كانت عليه وما أصبحت فيه، وأخي مازال يضحك يوميا داخل سجنه الجديد، فلقد هرب وتاب وماعاد يشرب الخمر بل أصبح يشرب الدم الأحمر بعد أن أصبح رجل عصابه جل ما يفرحه الموت، وأنا أيضا سأموت فرحا عندما أرى ما في بطني المنتفخة يكبر ، ويصبح رجلا من دون والد ، ليصبح رجلا وسيما طيب القلب يفر ويتوه ويسلك الطريق التي يحب ليشعر بالسعادة، حيث لا تهم الوسيله مادام الهدف هو تحقيق الغاية فقد يشرب أو يدمن ، أويسلب ، أو بقتل ، فهو كوالده ولكن محال أن يكون كوالدي.

---

* طالبة جامعية

ابداعات

قصص قصيرة



أُحييت التي لم تمت



منيرة صالح *

١- تعوذتُ من الشيطان ووعظتني: قولي الحمد لله.

قلت: الحمد لله على ذلنا وانكسارنا وهزيمتنا ولجوئنا.

مقدر ومكتوب، وسيبقى إلى يوم يبعثون.

الخنوع أوقف تدحرج دمعي فصارت ثورة دمي نهراً هادئاً حزيناً.لنا من الوطن الذي لم نره إلاعلى شاشات الفضائيات.وذكرى نكبة لا تنتهي، وأسماء شهداء حفرت في جبهة التاريخ. وسرطان اسمه إسرائيل يعيش في رئاتنا.

٢- أمس جبت المواقع الإلكترونية ، بحثاً عن أغنيات فرقة بلدنا الوطنية . ولما اهتديت، أهديت ما سمعت طوال ساعتين إلى تراب بلادي الحزين. كنت أستمع للحن الثوري (الوطن من لون الناس والسجن لون الحراس) وكان الثرى العاطش يفور دماً قانيا من شقوقه وتحت زيتونه. استماعي للأغنيات امتدادا لقراءتي لكتاب «إبراهيم نصر الله » أقل من عدو أكثر من صديق» الذي صاحبته ثلاث ليال وثلث. وقد كان أنين البلاد في الصفحات أشد توجعا

من جراح المغني. وفي الكتاب عرفت أن مؤلفه صاحب الكلمات في معظم أغاني فرقة بلدنا.

٣- اعتقدت وأنا أحيي النكبة التي لم تمت، أني سأكتفي بنجيع الدم الذي غطى الحواجز والحدود و الثرى العاطش وصوت المغني.غير أن الصباح أتى محملا بريح صرصر مزمجرة.

كانت الريح خلف نوافذ الصفوف تزمجر بغضب كانت الريح تهب من (غربا) وعالية.

كانت الريح تزوبع لتحيي النكبة التي لا تموت .

٤- صوت الطفلة في إذاعة المدرسة حول انتباهي عن ثورة الكون.

رفعت الطفلة صورة فتاة تماثلها عمرا وقالت لأولاد المدرسة: هذه زينة بنت خالتي هي الآن شهيدة. كانت تعيش في فلسطين ، وتلعب في ساحة البيت مع رفقتها . ثم اخترقت جمجمتها رصاصة ليست طائشة أطلقها الغدار من بندقيته لتردي الصغيرة على الفور. في الليلة نفسها أعلنوا استشهادها ، في الليلة ذاتها رأيتها في الحلم. كنت نائمة وزينة أيقظت صحوتي.رأيت أجنحة لها فعجبت. لاحظت زينة عجبي وظلت ترفرف .

-أنت تطيرين.

-نعم أطير.

-لماذا؟

-الله جعلني أطير.

-قلت أريد أن أطير مثلك. وقالت لا. أنتم لا تطيرون.

-إذن دعيني سأنام .

غفوت فعلاً وعادت زينة تشعل صحوي. هزتني بطرف جناحها الأبيض. تقلبت في فراشي وقلت لها: أريد أن أطير. رفرفت بجناحها وجاءت إلى الجهة الثانية للسرير وقالت سأجعلك تطيرين.

-احلفي.

-والله.

مستني بجناحيها المتلألئين فطرت في سريري. لهونا قليلاً وأرجعتني رغم أني أحببت البقاء معها. قبرها لم يكن بعيدا. ذهبت ومالك إليه. بلا شاهد تربته طرية. على حجر والوقت صباحا خط مالك عند رأس القبر: زينة فادي ٢٢/١٠/٢٠٠٧ - ٨ سنوات.

رأينا قبر زينة يضحك . أشار مالك للقبر وبكى. ابتعد يمسح دمعاً . ناديته أين تذهب؟ قال : ؟أحضر البارودة لأطخ اليهود مثلما قتلوا زينة.

٥- الريح زوبعت في رأسي فاستجاب دمعي هادراً غاضباً .زينة ارتقت شهيدة . والأرض غرباً ما زالت مسبية تستبيحها بساطير العجم.

جاءت تشاركني حزني. ولم تكشف لها أنه من أحزان النكبة الستين، واست دمعي الحارق بخنوع أخرق، وقالت احمدي الإله. فحمدته على ذلي وانكساري وغادرت.

لفيف من الطالبات حولي والأحزان ذات الإيقاع الأوحد سيرت تداعياتنا. يرقد في ذاكرة كل واحدة منا شهيد . ولكل شهيد حكاية تستدعي ثورة حجر وبواريد.

---

* قاصة من الأردن



ليس ثمة ما يقال



هدية حسين *

كعادتي، أخربش على الأوراق.

أرسم طرقاً غير نافذة.. ليلاً معتماً تسقط نجومه وراء أفق لا يبين.. قطيعاً لأيائل شاردة في البراري من نمر يطاردها، سبق أن شاهدت هذا مراراً في أفلام تسجيلية عن عالم الحيوان ورحت أتساءل: لماذا لا يجتمع القطيع ويحيط بالنمر الهائج من الجهات جميعها فيبث الرعب في أوصاله ليجبره على الهرب؟

أرسم امرأة تفتح ذراعيها لاحتضان طفل لا وجود له، وجوهاً عابسة تشعر بأنها حمل ثقيل على الحياة، وسهاماً تنطلق على كائن خرافي لا تتضح ملامحه، وأرسم أيضاً مراكب راحلة يتبعها موج صاخب يشي بأنه سينقض عليها قبل أن تصل الشاطئ.

ثم فجأة يختض بدني حين يأتي صوته زاعقاً ويسحبني من عالمي:

- سنموت ميتة بشعة على يديك، عاجلاً وليس آجلاً.

رميت ريشتي، حدقت به وأنا أدرك ما يرمي إليه، أسرعت إلى المطبخ.

رائحة الشياط تملأ المكان، والنافذة تسرّب الدخان.. لقد احترق الطعام،وهذه ليست المرة

الأولى التي يحدث فيها ذلك.

لحق بي وزمجر: لم أعد أحتمل هذا الإهمال.

لم أعلق فأضاف: قلت لك ألف مرة لا تقومي بأي عمل حينما يكون الطعام على النار.

ببرود قلت: يفترض أن نكون شريكين في كل شيء.

ردد العبارة التي سمعتها مئات المرات: أنا رجل وشؤون البيت ليست من اختصاصي.

سخرت منه: هل مطلوب من المرأة أن يكون الطبخ من مهماتها بينما يجلس الرجل أمام التلفزيون باحثاً عن نانسي عجرم، أو يظل مشغولاً لساعات طويلة بالإنترنت يتنقل حول العالم وهي تنظف الحمامات؟

احتقن وجهه فكوّر قبضته وضرب الحائط قائلاً: أنا أبحث عمّا أفتقده.

سألته بلا مبالاة: وهل وجدته؟

عض على شفتيه من الغيظ، وحاول استفزازي: ليكن بمعلومك، لن تصبحي رسامة في يوم من الأيام، أنصحك أن تخرجي هذا الوهم من رأسك.

تركته غير عابئة بما سمعت وعدت لأوراقي.

هذه المرة رسمت امرأة تفتح ذراعيها بينما الرياح تطيّر ذيل ثوبها فتكشف ساقيها، وتعمدت أن تكون مغمضة العينين لتعطي انطباعاً بأنها تحلم برجل لم تتح له المصادفة أن يمر حتى الآن في طريقها.

عاد ووقف عند الباب، كز على أسنانه ثم قال: أنا جائع.

كانت الورقة التي أمامي في هذه اللحظة بيضاء، راحت أصابعي تعمل سريعاً فرسمت رجلاً مستلقياً على ظهره، تحت فيء نخلة مثقلة بالرطب بانتظار رطبة تأتي بها الريح وتسقطها داخل فمه المفتوح على سعته.

اقترب مني، حدق إلى الورقة ثم صرخ: ما هذا ؟

قلت بالبرود ذاته: إنها حكاية من التراث.

طبعاً فهم المعنى فاهتاج، وانقضت أصابعه لتمزق الورقة وترميها على الأرض.

مازلت مستسلمة لبرودي وأنا أنظر إليه، فلم يجد إلا أن يصفق الباب ويخرج من البيت.. بينما سحبت من الدرج أوراقاً أخرى ورحت أرسم من جديد.

مرّ الوقت بطيئاً حتى تمكنت من رسم امرأة، تجلس عند مفترق طرق، تنظر بحيرة الى المارة، وكلهم من الرجال، باحثة بينهم عن ذاك الرجل الذي صفق الباب وخرج من حياتها الى الأبد.

***

تلك اللوحة هي الوحيدة بين اللوحات التي يقف أمامها الزوار مذهولين،تحمل توقيع امرأة لا يعرف عنها المختصون بالفن التشكيلي أي شيء.

لقد باعها لص محترف لرسام أهداها بدوره إلى مركز الفنون منذ عشر سنوات.

---

* قاصة من العراق



قصص قصيرة

أبواب*

همـام يـحـيـى **

أذكر تماما، أنني كنت أول من رفع رأسه ورأى الباب الذي يوصد الغرفة، ويفصل عن عالم يختفي خلفه. كانت رؤوسهم ما تزال مطأطأة، وأبصارهم حاسرة، حين اكتشفتُ أن مفتاح الباب في يدي. لم أتردد، فتحته وخرجت. لم أر العالم الذي توقعت، بل كانت غرفة أكبر من سابقتها، وبابها أضخم، فتحه سيكون أصعب بالتأكيد. لم يلبث مفتاحه أن تشكّل في يدي، وبدا من شكل المفتاح أن الباب موصد بإحكام، وأيقنتُ أن الكون ينتظرني في الخارج. بذلتُ بعض الجهد في فتح الباب، ولم أكد أمرّ حتى رأيت رفاق الغرفة الأولى بالكاد تجاوزوا الباب الأول. تركتهم وعبرت الباب.

أصبتُ بمزيج من دهشة ومرارة، فهذه الغرفة أكبر، ولها بابان، كبيران ومختلفان، وحين كنت أنتظر تشكّلَ مفتاحين في يدي، اكتشفتُ أننا لم نكن وحدنا في لعبة الأبواب تلك، فجدران الغرفة الجانبية شفافة، وأرى من خلالها عددا لا ينتهي من الغرف، في كل غرفة شخص مثلي أو أكثر، وأبواب تنتظر.

بعضهم كان يتشكل المفتاح في يده بلمح البصر، وبعضهم كان يملّ انتظار تشكل المفتاح، فيموتُ مكانه أو يرطم رأسه بالباب يائسا، فيتناثر رأسه إلى أشلاء. كان المشهد مربكا مخيفا، وكنتُ سأفكر في مزيد من الأبواب لولا تشكل المفتاحين في يدي. لكن، مفتاحان وبابان.. شعرتُ بحيرة.. من أين أمرّ؟ .. أقنعتُ نفسي ألا فرق، فكلا البابين يؤديان للغرفة التالية، هكذا توقعت. وعبر الجدار الجانبي ألقيتُ بأحد المفتاحين إلى شخص في الغرفة المجاورة، كان يهمُ بتهشيم رأسه على الباب. نسيتُ أن أفكر في صلاحية المفتاح الهدية لباب غرفته، لكنه للغرابة كان صالحا. لم يشكرني على إنقاذ رأسه، بل فتح الباب ومضى دون التفات. شعرتُ بغيظ، وعبرتُ بابي.

غرفة جديدة، وأبواب أكثر، والمفاتيح

تشكلت في يدي، رميت أحدها إلى جار انحنى شاكرا. شعرتُ بارتياح، عبَرَ وعبرتُ، وتكرر المشهد، رميت بمفتاح إلى شخص ثالث، ابتسم بسخرية وقال : سأسبقك، وعبر بابه .. أقسمت بيقين مطلق، ألا أعطي أحدا مفتاحا. وفي الغرفة التالية، نفذّتُ قسمي، مع ان المفاتيح زادت في يدي عن الأبواب.. لم يحصل هذا من قبل.

لاحظت أني بدأت أتقبل اللعبة، نسيت أن هناك عالما في الخارج ينتظر، أو توقفت عن التفكير في ذلك، إذا كان العالم مزيدا من غرف وأبواب، فالفكرة ليست سيئة جدا كما تبدو للوهلة الأولى.

على غفلة مني، راودتني فكرة أخافتني بادئ الأمر، سأدخل من كل الأبواب.. مفاتيحها معي، وكل ما علي فعله هو فصل روحي إلى أرواح بعدد أبواب الغرفة.

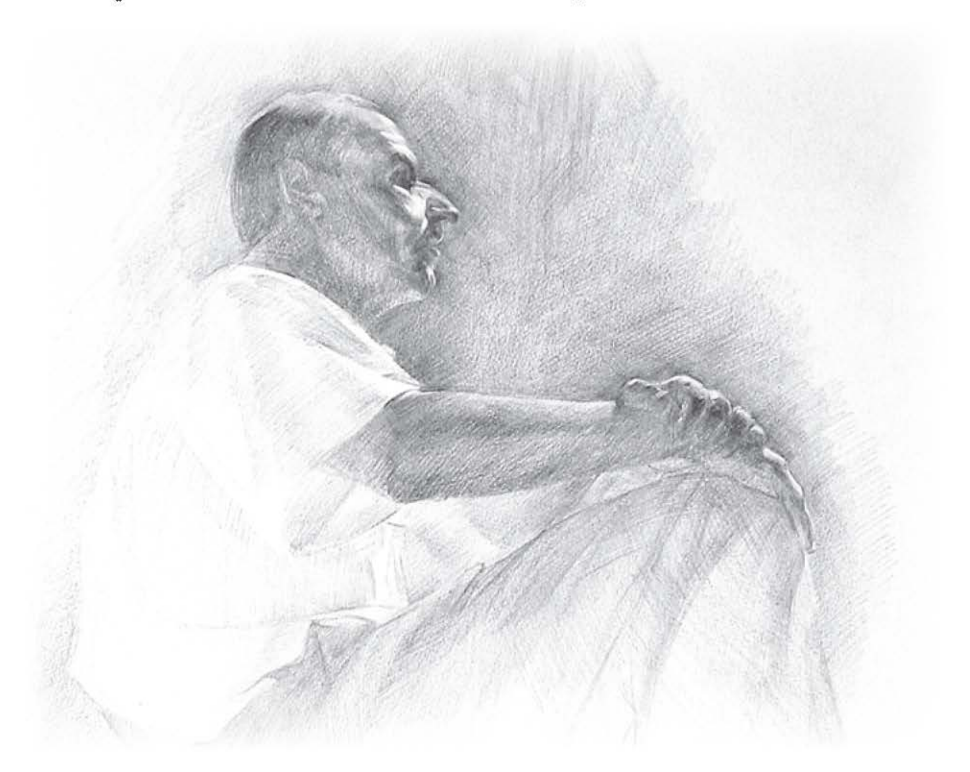
فوجئتُ أن الفكرة نجحت، وكل روح وجدت نفسها في غرفة مختلفة، كنت مخطئا إذن، كل باب يؤدي لغرفة منفصلة. سررتُ بالأمر، وأعدتُ الكرّة. كانت الأبواب تكثر باستمرار، وأجزاء روحي تتجزّأ . صار يضعف إحساسي بروحي التي تكاثرت بفوضوية، بتّ أشعر أن كثافة روحي تضعف مع كل انقسام. في كل روح من هذه الأرواح شيء مني، شيء صغير جدا. أنا كل هذه الأرواح، لكنني أفقد الشعور بها بالتدريج. فجأة، دوّى صوت رهيب: هذا هو الباب الأخير!

وجدت كل روح من أرواحي المتناثرة بابا أمامها. اكتشفت أن روحي تناثرت إلى حد التلاشي. كل روح عَبَرَتْ بابها، لكنّي في الوقت نفسه، لم أعبر أيّ باب !..

---

* القصة الفائزة بمسابقة عمادة شؤون الطلبة

** طالب جامعي/ ك. الطب





قصص قصيرة

عكس الاتجاه

يحيى فضل سليم *

كاد يصطدم بأجساد الناس ، وهو يهرول عكس اتجاه الجميع ، حائراً قلقاً يجره وراءه أينما ذهب .

أمسكت العجوز بكفه : « خط العمر يقف عند نقطة ماء «

ـ أمك خرفت هو أحنا فى صحرا.. قوم دورك على شغلانة .

قالت زوجته وهى ترفع طبق الفول المدمس الذى مسحه أولاده قبل أن يضع لقمة فى فمه .

وجد الرصيف غير متاح للبشر ، هدأ من خطوه ، ضاق صدره أكثر ، نفث آخر نفس من دخان سيجارته الأخيرة ، ونزل من على الرصيف .

لمحه فى الجانب الآخر من الشارع ، يكاد يصطدم بالناس ، نفس الحجم ، لون البذلة ، طريقة الهرولة ، شعر ـ حينما التفت الرجل ـ أنه أمام مرآة ، وضعت فى الجانب المقابل من الشارع .

خفق قلبه ، اضطرب ، غافلته سيارة ، أسرعت يد بجذبه من أمامها ، جذبة شديدة أطاحت به أرضاً تركه الناس ومضوا عندما فتح عينيهوقبل أن يطلب ماء لم ير السيارة المسرعة لكنه تخيلها فارهة وسوداء ولا اليد التى جذبته و أحس أنها خشنة .

وقف ينفض ملابسه تذكر الرجل الآخر الذى أنساه ما حوله .

كان الشبيه ينهض من على الأرض متثاقلا يتلفت حوله فى فزع

« لعله يبحث عن السيارة الفارهة السوداء واليد الخشنة « قال لنفسه وهو يقف أمام شجرة حديدية ثمارها قلل مقلوبة أحس بالعطش و الغيظ اندفع ليكسرها كان الرجل الآخر حطم آخر قلة فى الناحية الأخرى .

« خط العمر يقف عند نقطة ماء «

« هذا يوم شؤم لو شربت نهرا ما ارتويت سأعود للبيت أفضل لو فتحت فمها سأسود



عيشتها لكنها معذورة وأنا لم أقصر.. أعطيها المرتب كاملا مرتب المعاش المبكر أسبوع وتصرخ: أتصرف الفلوس خلصت ».

« لو أن التغيير طال الأيام و الشهور فيصبح اليوم بضعة ساعات و الأسبوع يختصر إلى يومين والشهر يختزل إلى أسبوع ».

فى مكتب العمل قالوا : انتم مشاغبون الشركة اتباعت أخذتم حقوقكم تريدون صاحبها يشغلكم بالعافية.

قرر أن يسلك طريق الكوبرى هو أقصر طريق إلى منزله .

فى الجانب الآخر كان شبيهه يقفل عائدا يسبقه بخطوات قلقة شاقا طريقه إلى الكوبرى وكأنه يقوده إلى منزله توقف غالى فجأة عند منتصف الكوبرى غالى هو الاسم الذى منحه لشبيهه اقترب غالى من السور الحديدى تناول ورقة من فوق الملابس النائمة على السور قرأها تسمر فى مكانه أرسل ذراعيه تسقط بجانبه الورقة بين أصابعه يصوب نظره الزائغ فى كل اتجاه أطل من فوق السور تمعن ذاهلا فى النهر ارتد خطوة للوراء رفع يده بالورقة عاود قراءتها تلفت حوله اخرج قلماً وكتب على الورقة شيئا أعادها إلى مكانها خلع ملابسه وضعها بجانب الملابس طاف ببصره يمسح المكان كان الكوبرى خاليا و الشمس غافلة اعتلى السور وقفز .

جرى إليه ضاع صوته فى كآبة السكون نظر إلى النهر كانت يدا غالى تظهران وتختفيان رفع وجهه للسماء ثم حط ببصره على وجه النهر أضناه العجز فهو لا يجيد السباحة اختفت اليدين فى هدوء النهر تراجع للوراء فكر فى الركض اضطراب.. خوف ارتباك ومشاعر أخرى قيدته .

لم يستطع إلا أن يتقدم يمد يده إلى الورقة يقرأها تمعن فى سطح النهر رأى الحياة كئيبة تافهة لا تستحق أن تعاش أعاد الورقة فكر فى أن يدون عليها رثاءه ويخلع ملابسه ليلحق بهما تقدم طاف ببصره وجد الكوبرى خالياً إلا من السيارات المارقة الشمس تنبهت وخنقت المكان بصهد حارق .

اقترب بهدوء..لم يستطع التحديد، أى الملابس تخص غالى..تلفت حوله، وهو يزدرد الخيبة.. كلما ارتدت يده - من جيوب الملابس - خاوية.. بقى جفاف حلقه كما هو.. نظر إلى النهر.. شعر نحوهما بأسى.. لم يمنعه من أن يحمل الملابس.. ويمضى بخطوات، جاهد لتبدو منتظمة.. وعينان زائغتان.. تتأكدان من أن أحدا لم يره.

---

* قاص من مصر



قصص قصيرة

على أبوابكم

يحيى وليد استانبولي *

الرابعة مساء، أحد أماسيّ الأيّام الخريفيّة.. وقت تشرعُ الجامعة بإغلاق أبوابها الرّئيسيّة.. تاركة الأُخرى مُواربة لبقايا طلّابِ الدّراساتِ العُليا ذوي الأفكارِ المخروطيّة، والمبادئ الإهليلجيّة، والآخرين من شراذمِ الغربان المتعانقة مع بدايات احلكاك اللّيل..

أمّا هي؛ فتجلسُ هناك.. في آخرِ الحافلة، قافلة من الجامعة إلى بيتها، في أسوأ سُويعات النّهار إليها، عندما ترتحلُ من شيء إلى آخر، جالسة في الذّيل تماما.. هناك حيث لا أحد يهُمّ، ولا أحد يهتمّ، هُناك.. حيث يكونُ شعورُها أسوأ وأسوأ..

قطرةٌ، بل هي أصغرُ من قطرة..

من قطرة إلى أخرى تبدو السّماءُ كئيبة إلى أبعد ما يذهبُ إليه اللّونُ الرماديّ. و من قطرة إلى أخرى تعبقُ الحياةُ برائحةِ من يُريد البُكاء. أمّا المطرُ فما زال قيد الاحتمال؛ كما هو الأملُ دوما، قريبٌ بقدرِ ما نعوّلُ عليه، بعيدٌ بقدرِ ما نيأسُ منه..

الحافلةُ القديمة، وسائقُها نصفُ النّائم، وبضعةُ ركّاب، وهي.. قد انطلقوا أخيرا بعد نصف ساعة من الفراغ الذهنيّ.. «يبدو أنّ الظّلام سيُخيّم»؛ رُبّما كانت الإيحاءاتُ الخاطئةُ التي أكسبتها الغيومُ للسّائق مُفيدة للرُّكابِ بينما لا يزالُ العصرُ يُجاهدُ – مشكورا – للبقاءِ؛ كنزعة فطريّة، ولكنّ كآبة السّماء حكمت عليه بالإعدام قبل أن يحكم عليه الغروب بذلك..

يا إله السّماوات..

واحدٌ وعشرون عاما في الحياة، يقابلها حزنٌ واحدٌ، هذا كثير.. كثيرٌ على أفكارها.. على عواطفها.. كثيرٌ عليه هو أيضا..!

آه يا أنت..

هذي القصّة، يجبُ أن تكون أبعد ما تكون عن الصّدفة المحضة المجرّدة لتؤمن بأنّها قصّتها وحدها، وإذ ذاك فإنّها قصّة السّرمديّة على مرّ العُصُور؛ يُخطئُ المرءُ لجهله، ومن خطئه

يتعلّم، ولكنّ أن تحدث لعبة الخطأ والصّواب، تحت وطأةِ أنظار الجميع؛ القريبِ قبل البعيدِ، ثمّ يكتفون جميعا بالمُشاهدة، وبالمُشاهدة وحسب.. أمورٌ كهذه تستلزمُ المطر..

في أحيان كثيرة، لا يكونُ الصّمتُ حُزنا كما يبدو للوهلةِ الأولى.. هنالك شيءٌ مُبهمٌ، مُخيفٌ، يتوارى خلف الصّمت عندما نكونُ بأمسِّ الحاجة إلى الكلمات، والعربُ يفهمُون هذه الأمور جيّدا..

باختصار الحُزنِ في كُرُوم الذّات، تصبحُ الحقيقة شيئا هامشيّا.. جدّا، ويصبحُ الشيءُ المُهمُّ الوحيد هو الماضي، ليس لشيء، ولكن لأنّ فيه بقايا سعادة.. حتى وإن كانت غير قابلة للتّطبيق..

ولكنّ الحُزن وجب أن يتوقّف..

قد يحدثُ أن يحلو للبشرِ أن يمارسُوا عادات شيزوفرينيّة في مُعاقرة الحزن أحيانا؛ ولكنّ في هذه الحافلة الّتي تنتقلُ إلى وسط عمّان، وقد أضاء سقفها الداخليّ ألوانٌ حمراءُ مُتفاجئةٌ، فيما يعلو نوافذها ستائرُ ذاتُ أشكال شبه مبهمة، وألوان شبهُ باهتة، فليس هو الحُزن ما يُمكنُ أن يُعاقر هنُنا، بقدرِ ما هو الرّثاء..

حتى الاستماعُ لبعضِ الأغاني والمغنيّين فيها يغنّون، بصورة نمطيّة، للحُزن.. هذه إهانةٌ بحدِّ ذاتها لهُ..

أتعلمون؟ الحزنُ كائنٌ بغيضٌ.. يعشعشُ في أكثرِ الأماكنِ غوْرا في الصّدر.. بحيثُ يصعُبُ عليك استنزافُه، ولكنّه كائنٌ حزينٌ أيضا، ففي حضرته أنت لا يسعُك إلاّ أنّ تخشع..لقد بدت ليلة البارحةِ أثناء زيارةِ أقاربهم لهم مُستهلكة حدّ الإتلاف.. ممّا دفع الجميع أن يسألها عن صحّتها، الأمر الّذي دفع أخاها الأكبر لاستهجانِ أسئلتهم، وليؤكّد أمام الجميع، بطريقة أقربُ ما تكونُ إلى طريقة محارب، وبيقين لا تقطعُه سُيوفُ الشّكّ، بأنّها على خيرِ ما يُرام، وبأنّها مُرهقةٌ فقط نتيجة الدّراسة، ولاقترابِ موعدِ الامتحانات لا غير..وقتها، كان من حقّها أن تطالبه بقليلٍ من الصّمْت، ذلك الّذي يبرعُ فيه..

إنّها ترثي لنفسها..إنّها لا ترثي لنفسها وحسب؛ إنّها فعلا ترثي لكلّ شيء؛ لاسمرارِ بشرتها الّذي ورثته عن والدها، ولاخضرارِ عينيها الّذي ورثته عن والدتها، ولطيبةِ قلبها الّتي لا تدري من أين ورثتها، رُبّما ابتكرتها..

يا حزنا من ورق ما أضعفنا..

***

صباحا، كانت تجلسُ أمام نافذةِ غرفتها تستشرفُ الوادي، أخضرا؛ إلى درجاتٍ يعجزُ عنها اللّونُ نفسُهُ، فسيحا؛ إلى درجة تدفعُ عينيها إلى التّرقرق أمام الذّهُولِ من الحقائق الكونيّة.. هذه الفتاةُ لا يُذهلها شيءٌ في العالم ولا حتّى في تلألؤ النّجوم وفُسْحةِ أرجاءِ السّماءِ في اللّيالي القمراء، بقدرِ ما يفعلُ هذا الوادي؛ أخضرٌ وفسيحٌ..

كان هناك في الذّهول الأخضرِ؛ راع عجوز يمشي، وأمامهُ خرافه..

واحدٌ، اثنان، ثلاثةٌ.. واحدٌ وعشرون..

واحدٌ وعشرون خروفا؟ بالضّبط مثل سِنيّ عُمرها.. يا للمصادفة!لم تبتسِمْ..

ألصقت ناصيتها بالنّافذة حتى تراءى لها وجْهُها؛ «أوه، إنّها أنا مرة أخرى.. يا للبؤس»

يبدو أنّ حياتها برُمّتها أمست قيْد التآكل، وباتت بأمسِّ الحاجة إلى إعادة ترميم بُناها التحتيّة، والتوقّف عن ترتيب مشاعرها مثل أحجار «الدومينو» المُتقاربة، ما إن تسقط واحدةٌ، حتى تهوي جميعا.. ولكنّ يبدو أنّ بعض العادات الرّديئةِ في التّعامُل مع أحداث الحياة قد يصعب التّخلص منها أحيانا، ربّما لأنّها سليلةُ الوراثة.. ربّما!

ألصقتْ ناصيتها بالنّافذة أكثر وأكثر، أوه.. إنّه كلب!اثنان، أربعة، ستّة.. عشرون خروفا..

إنّهم عشرون خروفا.. وكلبٌ واحد.. هذه بالتّأكيد ليست مصادفة..لم تبتسمْ..

النّافذةُ، سريرُها، الوسادةُ، مكتبُها، الحائطُ، فانُوسُ القراءة؛ جميعُهم كانوا يعلمون بأنّها لم تبتسمْ، ولن تبتسم.. يا للعجب!! كيف تخطئُ فتاةٌ بعمرُ البابونجِ الأبيضِ في تمييزِ الكلاب عن الحِملان! عجيب..

أيّها السّادة، يا أباطرة الوهم؛ قد يمرّ على المرء تسعون عاما في هذه الخليقة، ثمّ يستلزمُه أحيانا أنْ يقف ليسأل: أين الطّريق؟ تماما بنفسِ السّذاجة الّتي يسألُ بها ابنُ الأربعة عشر عاماً.. نحنُ دوما نحتاج دليلا ذا أثر لخطواتنا.. أمّا أنْ يكون الطّريقُ طويلا، والدّليلُ أعمى.. هذا أيضا يستلزمُ المطر..

بدتِ الغُرفةُ برمّتها طافية في دموع سرنميّة، كما بدتِ الرّؤيةُ أكثر ضبابيّة، وأقلّ أهميّة.. ليس هنالك ما يدعو للبكاء، ولكنّ ليس هنالك ما يمنعه أيضا..

ولكن الحُزن وجب أن يتوقّف، يكفيه أن يأخُذ من حياتك الأمس..توقّف.

نحْنُ لن نكتب للدّموع بعد اليوم، فليس من يشفق عليها.. سنرتجلُ الفرح على مسارحِ الحُزن، وسنغنّي للحياة في جوقة الأموات، وسنبتكرُ الضّحك ملأ أشداقنا الباكية، وسنظلُّ نصرخُ لقضايا الصّامِتين.. وإن حصل يوما وبكينا، سامِحُونا.. فمُنحنى البُكاءِ على الخدُود قد اعتادته، قهرا، هذي الدُّمُوع..

نعم.. يحدُث أنّهُ وفي غمْرة بحثنا عن الحُبِّ الكامل، نضطّرُ أن نتعثّر بشخصيّات مُشوّهة في روايةِ حياتنا حتّى نتعلّم، وكي نكتشف لاحقا أنّنا كنّا نبْحثُ عنِ الله.. وعنِ الله وحدهُ..

* طالب جامعي/ك. الهندسة





عابسات الدهر

أسـمـاء جـاد الله *

عابسات الدهر بادت مرسلات
جري ريح تتقى هل من عنان؟

يا ليالي حدثي القوم العظام
أي شيء فدت حتى من زمان

أيهذا البدر لون واصطنع
لي تويجا مصطفى من جمان

عايش الأيام ما كان البريق
وليكن سطعه من سيف اليمان

وارسل الأمطار غوثا وارسم
لأنحاء زهرا يرتقي كالفرقدان

وانقش الأطراف رطبا كالوشاح
خلته من نظرة خير الجنان

يا زماني كنت يوما لي رخاء
يا زماني أي عهد ذاك دان؟

كن خليلي من عقيق أو أريج
رجف قلبي أن تكون من دخان

كن عجاجا يملأ المرء انتصارا
يصطفي الأحلام جنبا من تفان

سر زماني كلما عاد افتكاري
كل ذكرى منك حالا في مكان

---

* طالبة



فضاء آخر

سيما إيهاب الشلبي *

في علبة الإسمنت
حيث أنا أعيش
وأراقب الذين يعبرون من نافذة صغيرة
وكلهم مثلي تماماً ذاهبون كالقطيع
نحو فوْهة الحظيرة
كالدمى يتحرّكون دونما إرادة
كأنّهم
في لعبة آليّة
أدوارهم مرسومةٌ
أقدامهم أسيرة
يجرّها الفراغ والسأم
من علبة لمثلها
وربّما تأخذهم شوارع الإسفلت
في المدينة
إلى اليسار تارة وتارة إلى اليمين
حيثما الضجيج دون طائلٍ
يقيم في ردهاته الكبيرة

وصوب كل ناحية يستند الإسمنت
في غرف مكعبة
سميكةِ الجدران
شاحبةُ الألوان
مقفلةٌ ومُتعَبة
كأنها الأقفاص للطيور
تدور بي تدور
في حلقة رتيبة ومرعبة
تكاد أن تخنقنَي الأسوار
احس بالأسى وبالدوار
لكم انا حزينة ..لكم انا سجينة
وحينما يحاصر السؤال عالمي الصغير
أفرُّ من أوراقي الكثيرة
وأفتح السماء لي
لأمتطي أحلامي الأثيرة
فالأرض رحبةٌ هناك
هناك حيث تنتشي الآفاق بالجمال

في لوحة مثيرة
حيث السهول راكضة
والبحار سابحة
والجبال راقصة في بهجة الطبيعة الغنّاء
وألفة الأشجار للرياح
ونغمة الصباح في النايات
نقيّة السريرة
أشتاق أن ألمّني
من نفسي المرهقة الكسيرة
وأن أطيرَ

في فضاء كوني الجميل
مثلما قصيدة أو صورة
ما دام في الحياة
خلف سور هذه المدينة
واحة شاسعةٌ
والماء ما يزال عازفاً خريره
وما تزال بعدُ لي فرصةٌ أخيرة.

* طالبة مدرسة



ذات ليلة *

عـدي سـلـيـمـان الـعـمـيـريـين * *

لقد استغرقت في قراءة ((تاريخ الثورة العربية)) ممسكا رأسي بين يدي ، ناسيا كل شيء في العالم من حولي . جذبني أحدهم من سترتي من الخلف . ومن بعدها خدش ظهري بظفره ثم اندس رأس بقرة ريفية غبية تحت ذراعه . تصنعت موقف عدم الاكترات لكل هذه الألاعيب .فما كان منه الا ان لجأ إلى محاولة فاشلة لتحريك الكرسي من خلفي . وبعد ذلك قالت :

-أخي!

- ماذا وراءك،عروبة؟

- ماذا تفعل؟

اني عادة ما اتخذ في الكلام مع الصغار اسلوب التغابي .

-انني أقرأ يا صغيرتي عن تكتيكات الجيش التركي في محاربة الثورة العربية .

- تأملتني مليا.

- ولماذا ؟

- كي اسلط ضوء المنهج التحليلي ساطع على ضبابيه ادارة ذلك الزمان.

- ولماذا ؟

- من اجل زيادة معرفتي وملىء دماغي بمادة رمادية (حرفيا، ومجازا ، مادة مملة)

- رمادية

- نعم هذا مصطلح باثولوجي

- ولماذا ؟

- أوه....لديها صبر العفاريت . يمكنها ايراد سؤالها (لماذا) آلاف المرات .

- ....!تكلمي بصراحة :ماذا تريدين ؟ الانكار لا يفيد الا في زيادة الذنب

- تتردد على طريقة النساء ، ثم تجيب .

- لا اريد شيئا ...... فقط تريد مشاهدة الصور ،

- أنت يا عروبة ، فتاة مشاكسة ،فارغة ،اليكي مجلة ،وانطلقي مجلجلة نحو الجبال .

- كما انني اريد حكاية ايضا .

(ان تاريخ الثورة العربية) يبدو شاحبا مقابل عيناها العسليتان وشعرها الاسود كقطعة ليل مظلم حالك .

- أوه .....ان الطلب ،لديك يا عزيزتي يفوق

العرض وهذا غير حسن .

- الافضل ان تقضي انت علي حكاية .

- تسلقت على ركبتي وقبلت رقبتي .

- لقد اشارت مللي بالحكايات ،احكي لي .....احكيلي ....

- اسمع اذن : هل تعرف قصة ليلى والذئب؟

- (تصنعت الدهشة على وجهي)،انني أسمع بها لأول مرة

- اذن اسمع ..... :كان يا ما كان ، عاشت في قديم الزمان ، بنت اسمها ليلى .

- ارجو المعذرة......ألا يمكنكي ان تحددي بشكل دقيق مكان اقامتها فقط ، لمزيد من الوضوح في حركة تطور الحكاية ؟

- ولماذا ؟

- اين كانت تعيش ؟!

- استغرقت .... قليلا في التفكير . ثم اشارت الى المدينة الوحيدة التي تعرفها : في (معان) .

- رائع !اشعر بفضول شديد جدا لسماع المزيد .

- .... اخذت ليلى الزبد والكعك وانطلقت الى الجدة عبر الغابة .

- هل كانت الغابة جزءا من ملكية خاصة ام حكومية؟

- ولكي تخرج من الورطة القت اجابة حازمة :

- حكومية .. مشت ومشت ، وفجأة ظهر من عمق الغابة ذئب !

- ماذا ؟

- انني اسأل : هل كان ذئبا كبيرا ؟

-هكذا(مع اشارة بيدها للدلالة على الحجم). وبعد ذلك كشرت عن انيابها ، وجأرت وقالتلها:

- ليلى الى اين انت ذاهبه ؟

- ...... !هذا غير حقيقي ! الذئاب لا تتكلم . انك تكذبين على اخيك المسكين.

- راحت تعض على شفتها معذبة .

- لن اقص الحكايات بعد الآن .

- كنت خجلا .

- لا بأس ... سأقص انا عليك . كان ياما كان، عاش في قديم الزمان ...ولد...

- سألت بخبث :

- واين عاش ؟

- كان يعيش قرب جبال السلط . اخذ ابوه يوما الى حديقة تفاح. اجلسه تحت الشجرة،ثم تسلق الشجرة كي يقطف الثمار.سأل الولد: ابي...هل للتفاح اقدام؟

- لا يا عزيزتي

- اذن مالتهمته انا كان ضفدعا بريا !

- اي اي ....الحكاية بلهاء،وسخيفة،وسبق لي ان سمعتها يوما ما من حاضنة غبية....ومع ذلك فقد تركت انطباعا مزلزلا لدى عروبة .

-اوه،ابتلع ضفدعا ؟ تخيلي لا بد ان حاسة الذوق لديه ضعيفة والان انصرافي اريد ان اقرا .

ومن ثم رجعت الى قراءة الكتاب ... وبعد نصف ساعة شعرت بمن يجذب سترتي بطريقة مالوفة وخمشات خفيفة بالظفر والهمس :

- اخي !انني اعرف حكاية.

- كان من الصعب ان اخيب املها ... العينان تلمعان مثل نجمتين ،والشفتان تختجلان بشكل مضحك .

- لا بأس ......افرغي ما في نفسك .

- الحكاية!كان يا ماكان في قديم الزمان فتاة ،أخذتها أمها الى الحديقة،المزروعه بشجر.........ما أسمه.... الرمان .تسلقت الام الشجرة،والفتاة جالسةتحتها.حسنا وهذة الفتاة تسأل :

- أمي هل للرمان أقدام؟

- لا،يا حبيبتي.

- أذا ماأبتلعتة كان دجاجة!

مسرحيات فائزة



- ....! لكن هذة حكايتي!

- وراحت تلوح بيديها وتصيح مختجلة اعجابها بنفسها:

- لا أنها لي ......لي.......لي.....!أنها غير قصتك .

- ....!هل تعرفين أن هذايسمى سرقة أدبية؟ أخجلي!

-لكي تغيري الموضوع ،طلبت مني أن أريها الصور في الكتاب!

- لابأس ......أترغبين أن أجد لكي صديقتكي في المجلة ؟

- جدها.

- اخذت مجله قديمة ،ورحت ابحث فيها عن وحش يمثل صورة الشيطان وقدمتها مغيظا الفتاة.

- هذة هي صديقتك.

- وراحت تنظر الى الوحش برعب ،وبعد ذلك قالت بود مصطنع مخفية غضبها الشديد:

- حسنا ......والآن أعطيني الكتاب ...... سأجد لك صديقتك.

- أنت تقصدين صديقتي؟

- لا بأس،صديقتي.

- حلّ الهدوء من جديد ....تسللت ...خلف الاريكة وهناك راحت تقلب وتقلب الصفحات متنفسة بصعوبة ....

- نادت بغير ثقة :

- أخي!أقترب هنا ،هذة هي صديقتك ....

- وكان أصبعها يشير بتردد الى جذع أجعد لصفصافة هرمة متحطمة.

- اوه ،لا يا عزيزتي .اي صديقة هذه؟ هذة شجرة . أبحثي عن صديقة مخيفة أكثر .

- ومرة أخرى بهدوء وحفيف تقليب الاوراق المعتاد .....ثم بكاء هادئ وحاد.

- ....،........ ماذا دهاك ؟

- انكبت على الكتاب، وهي لا تكاد ،تقدر على الكلام من غزارة الدموع ،وقالت صائحة:

- أنني.....لا أستطيع.....ان أجد........ لك....صديسقة....مخيفة.

- هززت كتفي مستغربا ،وعدت للجلوس لمتابعة قراءة كتاب الثورة،مستغرقا في القراءة ،هدوء .....نظرت من حولي مستطلعا .

-كانت.....،ولم تجف عيناها من الدموع،تمسك بمفتاح الباب أمام عينيها،وتنظر الي من خلال فتحتة .وكانت كلما أبعدت المفتاح رأتني كاملا ،وكلما قربته الى عينها،رأت جزءا مني.

- انسلت من خلف الأريكة متأوهة ،ومقتربة مني ،ثم راحت تنظر من خلال المفتاح من مسافة متر واحد من ظهري.

-وكانت تلمع في عينيها دهشة غير مصطنعة وفضول نحو أحجية الطبيعة العصية على الحل........

---

* المسرحية الفائزة بجائزة جامعة فيلادلفيا

** طالب مدرسة



زبيدة*

هـدى ريـاض الـكـفـاويـن **

الشخوص: زبيدة(فتاة مسلمة في العشرين من عمرها) أسيد خاطب زبيدة ، ٢٥ عاما، هيريوس (قائد كتيبة في الجيش)

ليليا (جارية في القصر)

سانتو (جندي من حرس القصر)

القاضي (في القصر)

الحراس(في القصر)

المشهد الأول

يفتح الستار - تجلس «زبيدة» تنظف الأواني و تبدو سارحة في خيالها.. تمضي فترة قصيرة يتخللها موسيقى حزينة...

تنقطع هذه الموسيقي عند دخول «شاسا» و هي ترتدي فستانا زاهيا:

-«شاسا» : ما بك تجلسين كالبلهاء؟؟ ألم تنته بعد من تنظيف الأواني؟؟ لماذا لا تردين علي؟!! هي.. أيتها الخادمة ؟!

-«زبيدة» (وكمن انتبهت لشيء) : نعم؟؟ ماذا؟؟ هل تحدثينني؟!!

- «شاسا»(بازدراء): ماذا؟ ماذا؟؟ كنت احدث الأواني التي بين يديك؟؟ و من تظنين إنني أحدث؟؟ بالطبع أحدثك أنت يا..يا.. ما هو اسمك أيتها الخادمة ؟

-«زبيدة» (ببرود): اسمي زبيدة...

«شاسا»: على كل حال يا زبيدة الخادمة، يجب عليك أن تنهي ما بيديك بسرعة.. حتى تحضري لي ملابسي لحفلة الليلة.. فسيأتي من وددت ما أن اقابله «هيريوس» قائد اكبر كتيبة في جيشنا..

اسمعي!! يجب أن أكون أبهى الأميرات الليلة نعم سأكون أجملهن (وتسير للخارج منشكحة) ... نعم لن يرى أجمل مني .. أنا التي...

-«زبيدة» (و قد تذكرت مأساتها): سبحان الله .. كل يغني على هواه.. في مثل هذه الليلة من الشهر الماضي.. كان يجب أن يتم زفافي بك يا أسيد.. لولا تلك الحادثة.. ترى أين أنت الآن؟؟

أما تزال على قيد الحياة أم م م م م... أحس بداخلي انك بجانبي تسمع آهاتي.. و تجيب

ندآتي.. يالله يا من حفظتني من غدر الأعداء حتى الآن.... أحفظني و «أسيد» من كيدهم وردنا إلى ديارنا مرة أخرى.. (وتتنهد)
و أية ديار سأعود إليها؟!!! فلم يبق لي أحد هناك.. لقد سرقوا مني أمي و أبي..إخوتي.. وكل خليل و عزيز.. شردوا و قتلوا..دمروا وعذبوا..
يالله ماذا افعل؟؟!!! ماذا؟؟ يارب؟؟
وتكمل عملها ببكاء صامت.. (موسيقى حزينة و آهات)
يغلق الستار

المشهد الثاني

يفتح الستار
.. الغرفة على حالها.. تجلس زبيدة بعد أن أتمت عملها... بين يديها أحجار تذكر الله بها و تمضي وقتها...
يطرق الباب فتهب زبيدة ه لتفتحه ولكن هاجسا ما بداخلها يوقفها... أين تذهبين؟! أنت الآن وحدك بالغرفة.. حسنا سأسأل الطارق عن هويته قبل أن أفتح الباب.........من؟!!! من وراء الباب؟؟!!!
-«سانتو»: انا الحارس لقد احضرت حوائج للآنسة «ساشا» افتحي الباب لأدخلها..
-«زبيدة»(خائفة): لا.. اقصد.. ضعها خلف الباب وبعد قليل سآخذها..
-«سانتو» (بخبث): لا استطيع.. لأن الآنسة أصرت على أن أوصلها للداخل خشية أن تنهشها كلاب القصر..
-«زبيدة»:(مرتبكة): لا تخف.. سآخذها قبل أن ....
-«سانتو» (مقاطعا و قد بدأ يغضب): لا..لن أفعل.. لماذا لا تريدين أن تفتحي لي الباب؟!!! أنا أصر أن ادخل الحوائج بنفسي!!
-«زبيدة»(تتمالك نفسها): بصراحة..أنا وحدي بالغرفة.. ولهذا لا استطيع أن افتح لك الباب.. أفهمت؟!!!
-«سانتو»(وقد نفذ صبره): ما هذا؟!!! من أين تأتين بهذه القوانين الغبية؟!!! لم أر بحياتي خادمة مثلك قط!!! كل الخادمات تفتح لي الباب و تدخلني.. إلا أنت؟!!!
على كل حال سأريك ما لم تريه أبدا!!! أعدك بهذا!!! أيتها الخادمة الحقيرة.. فمثلك ليس لهن أية قيمة في قصرنا هذا.. أفهمت.. و أنا..
-«هيريوس»(مقاطعا): ماذا تفعل هنا أيها الحارس؟؟
-«سانتو»(فزعا): احترامي سيدي!! كنت ..أنا.. لقد أحضرت حوائج الآنسة «شاسا» ابنة القائد ..لقد أردت إدخالها..ولكن ...
«هيريوس»(مقاطعا ثانية):آمرك بان تعود إلى عملك فورا..
«سانتو»: حاضر سيدي ....(ويمضي منزعجا)
«هيريوس»: والآن ادخلي الحوائج يا زبيدة...
(في هذه الأثناء تقف زبيدة حامدة لله الذي خلصها من ذلك الحارس.. وبنفس الوقت مستغربة من «هيريوس» الذي عرف اسمها دون أن يسألها أو يكلمها في شيء ويظل التفكير ينقلها بين ريب وتأكيد ....إلى أن يغلق الستار
آهات توتر تنقطع بشكل متدرج

المشهد الثالث

يفتح الستار... تتعرف زبيدة لجارية في القصر ....
«زبيدة»:اسمي زبيدة.....
«ليليا»: نعم سمعت عنك .. انت الخادمة الجديدة، أنت مسلمة ..صحيح؟
«زبيدة»: هذا صحيح ..ماذا عنك؟!ما اسمك ؟
أنا ليليا.. أنا من هذه البلاد، كنت اعمل خادمة لابنة قائد الجيش الآنسة «شاسا»
ولكن عند حضورك أمرني الجنرال «هيريوس»

أن اعمل بشيء آخر .. لقد قال لي:
هناك من هي أحق منك بهذا العمل..........
«زبيدة»: (مستغربة): ماذا؟!! حقا ؟!! هل قال هذا؟!!!
«ليليا»: نعم .... ولكن لا اعرف لماذا!! في الحقيقة ..نحن في هذا المكان ، لاقيمة لنا كخادمات .. لا احد يأبه بنا أو يكترث ...... أفراد هذا القصر سواء كانوا أمراء أو أميرات .. أو حتى حراس ..يعاملوننا باحتقار شديد، باعتبارهم أننا خلقنا لهذا العمل ولهذه المنزلة ....(وتبدا بالبكاء)
«زبيدة»: ما بك ؟!!ليليا !!أرجوك صارحيني....!!
«ليليا» (تتنهد): أنا ابكي على حالنا يا زبيدة ....!فالواحدة منا قد تعرض لها الكثير من الجنود هنا ، وخصيصا من الحراس ... و لم نجد أحدا يحمينا أو يردع عنا هذا الكابوس المزعج.................(وتسكت) وبعد صمت قصير تقطعه ليليا بسؤال مفاجيء.......).....زبيدة!! وأنت ألم تمري بتجربة كهذه؟؟... حدثيني.... أنا واثقة بان الحارس اللعين «سانتو»قد حاول إيذائك بشيء ، فهذا الحارس معروف بكل القصر بأنه يترصد كل الخادمات الجديدات ليلقنهن درسا قاسيا ـ على حد قوله ـ حتى لو لم تفعل له شيئا، فنفسه دنيئة.. وروحه شريرة......
-«زبيدة»: أصارحك القول.. لقد حاول أن يدخل إلى الغرفة التي اعمل بها -غرفة شاسا- و لكنني لم اسمح له بالدخول.. ومع انه أصر علي بشدة.. -لا أخفيك القول- لقد كنت خائفة جدا وقتها.. ولكن.. فجأة.. جاء ذلك القائد الذي يدعى «هيريوس»، وأمره ان يغادر المكان بسرعة.. -احمد الله الذي خلصني منه-...
-«ليليا»: أنت محظوظة جدا يا زبيدة..! أتعلمين لماذا..؟..
-«زبيدة»: أظنني نجوت منه؟؟
-«ليليا»: ليس هذا فحسب..! انما أقصد القائد «هيريوس»، فله الفضل في إنقاذ حياتك من ذلك اللعين «سانتو».. حيث انه..
-«زبيدة»(مقاطعة): ماذا؟!! ماذا؟!! أبهذا اكون محظوظة؟؟ وما الحظ في ذلك؟؟!!!
-«ليليا»: ماذا تقولين؟! القائد«هيريوس» رجل تتمنى كل الفتيات أن تقابله أو أن تحدثه، لأنه...
-«زبيدة»(مقاطعة ثانية): لأنه ماذا؟!! أظنه شرد عائلتي و قتلها سأود أن أقابله؟؟!!!
أم لأنه فرقني و خاطبي.. سأود ان أحدثه؟؟!!!
الأنه قتل أمي و أبي أمام ناظري ليلة زفافي.. أود أن أراه؟؟!!!......
(وتجلس زبيدة تبكي لوعتها و الذكريات تحملها من ساعة السكن إلى ساعة الألم و الحسرة)
-«ليليا»: أرجوك اهدئي... أنا آسفة لأنني فجرت فيك هذا الشجن..! وأعدتك إلى الماضي الحزين.. ولكن أريد أن أسألك: هل كنت مخطوبة؟
-«زبيدة» (وتتنهد): نعم.. كنت مخطوبة لشاب من قريتنا يدعى أسيد.. وليلة عرسنا أسرنا.. وبنفس الليلة شهدت مصرع عائلتي ولم يعد لي أحد إلا الله...
-«ليليا»(مندهشة): عزيزتي أنت تعيشين مأساة حقيقية.. أتعرفين!! لم أكن اعلم ان جيشنا يفعل كل هذا في الخارج.. لم أكن أتوقع ذلك أبدا...
«زبيدة»:(وقد هدأت): على أية حال... انسي الأمر.. يخلق الله ما لانعلم...
-«ليليا» (مستغربة): الله... هل هذا اسم إلهكم؟!
«زبيدة»(وقد نسيت همها): نعم ... وله أسماء أخرى كثير ومنها.. الرحمن..الرحيم.. الودود.. الشكور.. الحنان.. المنان.. الرؤوف..

و عددها تسعة و تسعون اسما.. و في ديننا أنه من أحصاها دخل الجنة...

-«ليليا» (مشدوفة) : ولهذه الدرجة تحبون إلهكم؟!!

..«زبيدة»: وأكثر من ذلك.. لأنه أعطانا كل ما نريد وصرف عنا كل ما يضرنا و لا يريد منا جزاء و شكورا.. لا يريد إلا نشر المحبة بين الناس، نشر السلام والوئام..

«ليليا»: وكيف يكون نشر هذه التعاليم الجميلة..؟؟ حقا إنها معان سامية..

..«زبيدة»: يكون هذا بالتعاون و المحبة وعدم اذاء الآخرين.. ومعاونة كل ذي حاجة..

ويكون باحترام الكبير و توقيره.. والعطف على الصغير واحتوائه.. يكون بأداء العبادات التي أمرنا بها الله عز وجل.. من صلاة تريحنا من عناء اليوم و تصلنا

بخالقنا.. و صيام يردعنا عن كل رذيلة تهم بها أنفسنا.. وزكاة تطهر نفوسنا من كل كبر دخل لها من غنى دنيوي.. وحج لمن استطاع سبيلا إلى البيت الحرام...

«ليليا»(وقد أعجبها الحديث): يااااه.. لقد شوقتني لسماع المزيد.. هل تمانعين..؟؟

-«زبيدة»: بالطبع لا.. اسمعي يا عزيزتي...!...

(وتستمر زبيدة بالحديث مع ليليا عن الإسلام

يغلق الستار

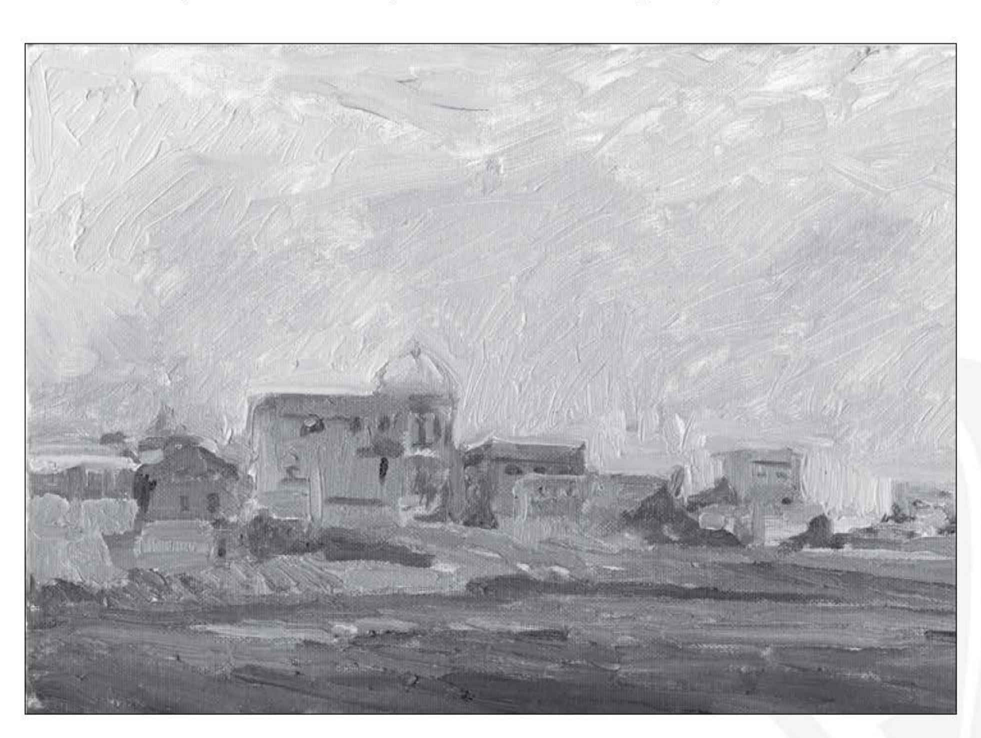
المشهد الرابع

يفتح الستار............... تجلس «ساشا» في غرفتها تهامس «هيريوس» ويبدوان مزتبكان:

-«هيريوس»: هل أنت متأكدة؟

-«ساشا»: نعم... لقد رأتها خادمة تدعى جولي.. رأتها البارحة تدس له السم في الكأس ... و بالنسبة لي لم أشأ أن اتخذ أي إجراء معها قبل أن آخذ رأيك فيه...

-«هيريوس» (مندهش): ولكن هذا لايعقل...!!



لا اصدق أنها تفعل هذا لأنها ..
..«شاسا» (منزعجة): لماذا؟! لماذا لا تصدق؟!
أنها خادمة.. وفعل كهذا لن يعيها
(يطرق «هيريوس» من هول ما سمع ثم يردف قائلا): وأين هي الآن؟
..«شاسا»: ولماذا تسأل عنها؟!! إنها.. إنها بالمطبخ تعد لنا الشاي...
-«هيريوس»: وماذا حصل لذلك الحارس؟؟...
..«ساشا» (مندفعة): ألم أقل لك؟! لقد مات من الفور..
-«هيريوس»: ولماذا أخبرتني؟! ماذا تريدين مني أن افعل؟!
..«شاسا»: يجب علينا أن نعاقبها على فعلتها الشنيعة هذه.. فإن لم نعاقبها ستتخذ الخادمات الأخريات منها قدوة.. وستتوالى الجريمة في هذا القصر.. و بصراحة أنا خائفة عليك...
«هيريوس» (مستغربا): تخافين علي؟! لماذا؟! ومن ماذا؟!!
..«شاسا»: من تلك المجرمة.. أخاف أن تفعل الشيء ذاته معك
-«هيريوس» (مهملا ما قالت): لا تخافي علي.. أنا الجنرال ولست حارسا متدني الرتبة
(وينهض من مجلسه غاضبا و مندهشا مما سمعه.. فتوقفه» ساشا» قائلة)
إلى أين أنت ذاهب؟؟ هل ستعاقبها أم ماذا؟؟
أنا اقترح السجن..
-«هيريوس» حسنا سنرى في الأمر لاحقا...
(تدخل في هذه الأثناء زبيدة ومعها ليليا تحملان الطعام والشراب..)
-«هيريوس»: ضعا ما في أيديكما... ليليا اذهبي لعملك.. سنخرج أنا والآنسة «ساشا» أما أنت يا زبيدة فابقي هنا ولا تخرجي أبدا... أفهمت...!!
-«زبيدة»: حسنا لن أخرج... ولكن لماذا؟!!.. ماذا هناك؟!

-«هيريوس»: لا تسألي عن شيء لا يخصك..!! فأنت خادمة وعليك تنفيذ الأوامر فحسب....
(تفرح «ساشا» عندما ترى معاملة «هيريوس» لزبيدة.. هيريوس و ساشا يخرجان تمضي فتره وجيزة على خروجهما ثم يطرق الباب..
-«زبيدة»: من الطارق؟؟
-«هيريوس»(بهمس): أنا الجنرال هيريوس...
تذهل زبيدة عند سماعها صوته.. و يغزوها شعور الخوف و الرهبة فتحدث نفسها قائلة: ماذا يريد هذا الآخر؟؟!!.. يا رب.. استغيث بك..!! احمني من مكره..
وتظل تدعو ربها و تتوسل... فيقطع «هيريوس صمتها و دعائها بنداء آخر
-لا تخافي يا زبيدة... لن أؤذيك.. فأنا لا أطلب إليك فتح الباب لي...
-«زبيدة»: إذا ماذا تريد مني؟
-«هيريوس»: أريد أن أسألك سؤالا مهما..!
-«زبيدة»: تسألني أنا؟ ولماذا؟ لا تربطني بك معرفة أو علاقة حتى تتوجه إلي بسؤال أو غيره....
-«هيريوس»: أنت مخطئة.. نعم مخطئة تماما... إذا كنت قد نسيت.. فأنا لم انس... ولن انس قط...
-«زبيدة»(مندهشة): لم تنس ماذا؟ لم اعد افهم شيئا؟!! من تكون أنت؟!
-«هيريوس»: هاذا ما كان عليك أن تسأليه من البداية.. في الحقيقة أنا.. أنا أكون...
-«زبيدة» (مقاطعة): نع عرفتك..!! أنت قاتل عائلتي... آنت من شتت شملي وخاطبي ليلة زفافي... هل هذا ما تود قوله؟!!
-«هيريوس»: عم تتحدثين؟؟!! أي قتل و أي تشريد؟
تقف زبيدة مستغربة من أسلوب «هيريوس» في الحديث معها.. ولكنها تصر على موقفها في اتهامه...
-لماذا تتجاهل كل ما يحصل حولك؟!! أنت و



رجالك الذين فعلتم كل هذا.. ولم تبقوا ركنا سالما في قريتي..
-«هيريوس» (محاولا تبرئة نفسه): صدقيني أنا لا اعرف أن جنودي فعلوا كل هذا في قريتك.. كل ما كان يهمني هو أنت...
-«زبيدة» (مصدومة): أنا؟!!! لماذا؟!!! من أين تعرفني حتى يهمك أمري؟؟!
-«هيريوس»: هذا ما كنت ما كنت أحاول إيصاله لك من البداية... ولكنك لم تتركي لي الفرصة... على كل حال سأخبرك.. أنا...
(وقبل أي يطلع :هيريوس» زبيدة على هويته، ينقض عليه رجل ملثم من خلفه و يطعنه في في كتفه.. فيسقط على الأرض لا يقوى على الحراك)..
ثم يهرب الملثم سالكا ممر الخروج... وتجلس زبيدة خلف الباب لا تعرف ماذا حصل ولكنها تسمع اصواتا غريبة.. وبعد برهة من الزمن يأتي حراس القصر و ينتشلون «هيريوس» عن الأرض بعد أن اغشي عليه

يغلق الستار

المشهد الخامس

يفتح الستار........ تبدو زبيدة في حالة توتر شديد.... وهي تتعرض لمساءلة أحد قضاة القصر:
-«القاضي»: لا تحاولي التهرب من هذه القضية.... فكلنا يعلم مدى تورطك بها..!
-«زبيدة»: صدقني... أنا لا أعرف عما تتحدث..!!
-«القاضي» : لا تعرفين..!! هذا ما يقوله كل متورط في جريمة فكيف الحال في جريمتين..؟؟
-«زبيدة» (فزعة): ماذا تقول؟!أي جريمة؟ وأي جريمتين؟ لم يمض على وصولي لهذا المكان سوى الشهر والنصف..!! فكيف سأفعل كل ما قلته..؟
-«القاضي»: لا يهمني ما تقولين..!! افتحي الباب وإلا كسرته.!
-«زبيدة» (على حال فزعها): ولكنني لن أدعكم تأخذونني لأنني لم أفعل شيئا.. هذا ظلم... ظلم كبير...
-«القاضي» : حسنا .. إذا سأضطر لكسر الباب، جرك للسجن كما تجر الكلاب..
آيها الحارس.. يا حراس هذا القصر... هيا أروني ما لديكم من قوة... اخلعوا هذا الباب من أصوله.. (تقف زبيدة مبتهلة لربها وضارعة ليخلصها من هذا المأزق الرهيب)
.. (ويبدأ الحراس بكسر الباب حتى افلحوا في ذلك.. ..وقبل ان يهوا بالدخول للغرفة.. ينادي صوت منهك من خلفم)
-اتركوها... انها ليست المتهمة المطلوبة..!!..
(ينظر الحراس خلفهم و يذهلون عندما يرون القائد «هيريوس وقد نهض من سريره ، وسار متعبا حتى وصل إلى غرفة زبيدة ليعلن برائتها أمام الجميع.. فيهلع الحراس ومعهم القاضي إلى القائد مظهرين له الولاء و الإخلاص التام..)
و تتعالى أصوات الحراس : - سيدي ... لماذا تتعب نفسك؟!
- صوت آخر: أنت مريض يا حضرة الجنرال...؟!
-وثالث: هيا بنا إلى غرفة العلاج...
-«هيريوس» ولكنني آمركم أن تتركوا هذه الخادمة وشأنها ، لأنها ليست الفاعلة ... لقد كان رجلا ملثما ...جاء من خلفي و فعل فعلته النكراء ثم هرب
-«القاضي»: ولكن يا سيدي..!!
-«هيريوس»: لا أريد نقاشا في ذلك.. أفهمتم!
-«القاضي»: و لكنها متورطة في جريمة أخرى.. لقد دست السم للحارس «سانتو» و أردته قتيلا....

-«هيريوس» : هذا إدعاءات باطلة... ليس لدينا أي دليل يثبت طورتها...
يذهل الجميع من موقف هيريوس حيال زبيدة ودفاعه عنها.. ومن خلفهم ساشا التي لحقت بهيريوس عندما رأته مصادفة يخرج العلاج...
فيزداد حقدها على زبيدة..........
(ثم يسير الجميع ليصلوا القائد لغرفته انصياعا لامره... ويبقى المكان خاليا..)
-«زبيدة»: (من وراء الباب المحطم): لا اعرف ماذا أفعل؟!! لماذا فعل كل هذا معي؟!! هذه المرة الثانية التي ينقذ حياتي بها من أفراد هذا القصر المخيف.. ترى من يكون؟!!
ومن أين يعرفني، ليكون هذا موقفه تجاهي؟!!
،،، يا رب... آنا في حيرة من أمري... ساعدني يا ربي... (تنتبه زبيدة إلى الباب المحطم.. و ترى أن المكان أصبح خاليا.. فتجول في بالها فكرة الهرب... فتسارع لمطاوعة فكرها.. وتهرب.. و تظل تجري سالكة ممر الخروج.. والخوف يصطرع صدرها...
تروادها أفكار مريبة.. و كلما اقتربت من المخرج زاد وهج الأمل في عينيها... لقد اقتربت الحرية من هذه الزنزانة وتلك السلاسل
في الممر الذي يجانب ممر الخروج يسير الملثم يبطئ وعند سماعه خطوات زبيدة الملتهفة تقف قدماه عن المسير... و يرفقها بعينان تلمعان.. من بعيد...
يتزامن مرور زبيدة أمام الممر الذي يقف فيه الملثم مع مرور حراس قد علموا بهربها فهموا بالبحث عنها... فيلتقط الملثم يدها ويخفيها عن الأنظار... فتحاول الهرب ولكنها لاتفلح....
وعند ذهاب الحراس.. يكشف هذا الرجل عن لثامه... فتصعق زبيدة عندما ترى أن هذا الرجل هو خطيبها أسيد... فتختلط في فؤادها مشاعر الفرحة باللقاء الحار مع مشاعر الحزن والخوف من أن تكون في حلم يوقظها منه الحاسدون والعذال.... وما يلبث البعيدان أن يلتقيا حتى تتجدد الآلام والغربة فيهما... فيمسك بهما حراس القصر ويزجان بهما في السجن... وبالفعل تتبدل ساعة السكن إلى ساعة حسرة وسقم...

يغلق الستار

المشهد السادس

يفتح الستار.................. زبيدة واسيد بالزنزانة الحقيقية.. مكبلان بسلاسل حقيقية...
-«أسيد»: أرجوك اصمدي.. أنا واثق بخروجنا من هذا المكان... حتما لن يضيعنا الله
-«زبيدة» (منهكة من شدة المرض): ونعم الاتكال... أنا لا أقول إلا كما تقول ولكنني وكما ترى لا أقوى على الحراك... لقد أعياني المرض بعد أن تعرضت لعضة ذلك الحيوان الصغير الحجم.. ولم أجد طبيبا يعالجني...
-«اسيد» (حزينا على حالها): لا تقولي هذا ..!! أنت قوية وقادرة بإذن الله أن تتغلبي على المرض الخفيف ..!!
-«زبيدة»: مرض خفيف!! الطاعون مرض خطير ومعد ... أدعو الله أن لا تصاب به أبدا يا أسيد... وأن لا ترى مثل هذه المعاناة التي أعانيها مع هذا المرض... فسلامتك عندي أهم من الدنيا وما فيها...
-«أسيد»: أصارحك القول... لم يعد يهمني أمري بقدر أمرك... أدعو الله أن يشفيك منه عاجلا غير آجل......
-«زبيدة»(وقد نسيت مرضها): أتعرف يا أسيد.. وجودي معك هنا... رغم هذا المرض.. ورغم هذه الأغلال... أفضل عندي من سابق العيش مع أولئك القوم في اهانة صباحية ومسائية...
-«زبيدة» (محاولة تغيير الموضوع): أسيد كيف علمت بأمر ذلك القائد هيريوس؟؟ ثم طعنته

(مع تعجب زبيدة مما سمعته، إلا انها وجدت أجوبة على أسئلتها التي طرحتها على هيريوس سابقا.. ودفعها هذا الموقف إلى تذكر اليوم الذي جاء ابن عمها (نفسه) مع والدته وطلب يدها ولكن أبيها لم يوافق لأنه أعطى كلمة لوالد أسيد... وجعلت زبيدة تربط بين كل حادثة وقصة حتى جالت بخيالها أرجاء العالم

(انه المرض ثانية... انه الزائر الوحيد -قبل الموت- الذي لا يفرق بين غني و فقير... بين عزيز و ذليل... بين ظالم او مظلوم..)

(و يضل بصيص امل الحياة في نفس زبيدة يصارع روح الموت الابدية... و تزداد معاناتها عندما تكتشف ان اسيدا قد اصيب بنفس المرض جراء العدوى..)

(ويبقى الاثنان يلفظان أنفاسهما الأخيرة تحت وطأة المرض القاسي.... وجور الأعداء المر وظلمهم.........)

يغلق الستار



وهربت....

-«أسيد»: أعرف شكله من تلك الحادثة التي فرقتني وإياك... أتعلمين!! لقد كان بإمكاني قتله ولكنني لم افعل.. أتدرين لماذا؟

-«زبيدة» (باستغراب): لا.....لاأدري

-«اسيد»: فعلت ذلك من أجلك انت.

-«زبيدة» (باستغرابها ذاته): وما شأني أنا بالأمر؟!

-«اسيد»: علمت مؤخرا انه ابن عمك، ولكنه انتحل شخصية قائد الكتيبة... لهذا قررت أن أعاقبه على فعلته النكراء بطريقة خاصة ومختلفة... بحيث يبقى على قيد الحياة بإذن الله... وبنفس الوقت يعاني آلم الندم...

المشهد الأخير

يقتح الستار..................... تقف ليليا تدافع عبراتها أمام قبرين:

أعرف انك لم تسمعيها من فيه في حياتك... ولكنني أقولها الآن... فاسمعيها...

واسمع ايها العالم المتجبر الظالم:

(أشهد ان لا اله إلا الله و أشهد ان محمدا رسول الله) و تمضي باكية.......

يغلق الستار

---

* المسرحية الفائزة بجائزة جامعة فيلادلفيا

**طالبة مدرسة



و تستمر المسيرة*

فرح خميس اليوسف * *

مقالات فائزة

الطاهر لا ينجب إلا طاهرا، و مسيرة تكمل أخرى، حبل العطاء لا ينقطع و العمل الدؤوب لا يكلل إلا بالنجاح، هذه باختصار هي رواية سطرتها القيادة الهاشمية بحروف من ذهب ، و نقشتها باقتدار في ثنايا التاريخ بإنجازات وانتصارات تشهد لنا بها الأمة.

قد يتساءل البعض عن ماهية هذا الإنجاز العظيم ، وقد يستخفون بقيمته ويستهترون به ولكنهم عاجلا أم آجلا سيدركون أهميته ، مسيرتي المستمرة هي مسيرة التعليم في الأردن التي لم و لن تنتهي إن شاء الله.

بدأت رحلة التعليم في عهد جلالة الملك حسين – رحمه الله- الى ان حالت ظروف القدر دون استكمالها ، فقد انتقلت روح مليكنا الطاهرة الى الرفيق الأعلى ، ولكن محبة جلالة الملك لشعبه و إخلاصه لهم لم تسمح له بالرحيل حتى يستودعهم في أيدي أمينة ، و ليس هناك يد أكثر أمنا من يد طاهرة من صلب رجل عظيم

و من هنا تسلم جلالة الملك عبد الله راية الكفاح. راية عرف جلالته حين تسلمها المسؤوليات الكبيرة التي تقع على عاتقه فحملها رغم عجز جبال الأردن الشامخة عنها و أصبح في تلك اللحظة أبا للملايين.

ككل أب يضع مصلحة أبنائه نصب عينيه سعى جلالة الملك لتحقيق مصلحة أبنائه و نابعا من معرفته بأن أطفال اليوم هم بناة الغد ، و مصير مستقبل الأردن يقع بين أيديهم الصغيرة، قرر جلالة الملك عبدالله أن يجعل التعليم شغله الشاغل، فشيد من المدارس و الجامعات ما شيد في كل بقعة في الأردن وفي كل زاوية، وضمن لكل طفل في الأردن حقه في التعليم الأساسي فجعله إلزاميا ولكل من قال: لا نستطيع تكفل تكاليف إرسال ابنائنا إلى المدارس ، بغية إعاقة عملية التعليم أو إثر حاجة في أنفسهم قال جلالته: التعليم مجاني ، وأنا



أتكفل بغذاء أبنائي وهم في المدارس ، فجعل جلالته لكل طالب وجبة صحية في كل يوم علّها تقوي بدنه ، و تساهم في تنشيط عقله.

و رغبة من جلالة الملك في تكسير حواجز الزمن ، وانطلاقا من القول المشهور:» اطلب العلم من المهد إلى اللحد» أقام جلالته منشآت و مراكز محو الأمية.. لا أقصد جهل القراءة أو الكتابة بل أقصد جهل التكنولوجيا كي يمنح شعبه راية الريادة.

«فالأردن أولا» ونحن لا نقبل بأقل من هذا ، ولهذا وضع حجر الأساس لعملية التعليم التي ما لبثت حتى بدأت تتطور شيئا فشيئا فقد كان يقال :» اطلب العلم ولو في الصين»، لكن جلالته وفر علينا عناء السفر فأحضر الصين بكل ما تملك من تكنولوجيا إلينا ، فقد خرجت الدروس الجامدة عن صمتها و صدحت بصوتها الذي أصبح مسموعا عن طريق الدروس المحوسبة التي تخاطب عقل الطالب بواسطة رسوم وأساليب محببة إلى القلب تجذب انتباه الطالب و تشعره برغبة في التعلم و حماس لإكمال الدرس.

إن استمررت في الكتابة فسأستمر إلى الأبد ففي كل يوم نشهد تفجر ينبوع علم جديد.

التعليم في الأردن شجرة صغيرة ترتوي بعطاء جلالة الملك عبدالله الثاني.. قد لا تعانق أعالي السحاب في السماء الآن لكنها ستنمو وستصل الى ما بعد السماء.. قد تحتاج إلى بعض الوقت، فالطريق إلى ذاك الضوء المتلألئ في الأفق طويلة ولكننا سنتوج جهدنا في النهاية فمشوار الألف ميل يبدأ بخطوة

---

* المقالة الفائزة بجائزة جامعة فيلادلفيا

**طالبة مدرسة





زهرة المدائن*

ولاء يعقوب عرموش **

مدينة تستظل بظل السماء
بسحر روعتها يتغنى الشعراء

إنها القدس حاضرة فلسطين الحبيبة، هذه المدينة القديمة التي أسسها اليبوسيون، إحدى القبائل الكنعانية المهاجرة من شبه الجزيرة العربية إلى فلسطين، فاتخذوها وطناً لهم وأطلقوا عليها اسم مدينة يبوس نسبة إليهم، وهذه المدينة كالمرأة الحسناء بالغة الجمال التي تفتن الآخرين بسحر رونقها الأخّاذ، فيبدأ الشعراء بنظم قصائد الغزل فيها، والتغني بجمالها.

وتسمّى مدينة القدس بمدينة الصلاة، ويعود السبب في ذلك كونها المدينة التي تحضن في قلبها العديد من أماكن الصلاة والعبادة لكافة الأديان السماوية، الإسلام والمسيحية واليهودية. والقدس هي المدينة الوحيدة في العالم التي تحظى بالقداسة لدى هذه الأديان، وإن كان هذا يدل على شيٍ فإنه لا يدل إلا على عظم أهمية القدس. وتحتل مدينة القدس جزءاً كبيراً من قلوب المسلمين وغير المسلمين، فهي محط أنظارهم وهوى أفئدتهم، لأن فيها المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ، وهو المكان الذي أسْرى إليه الرسول -صلى الله عليه وسلم- إماماً بالأنبياء جميعاً في ليلة الإسراء والمعراج.

والناظر إلى مدينة القدس من إرتفاع جبلي يراها كالأميرة التي يحميها الحراس من كل إتجاه، تزين قصرها أشجار الزيتون المباركة وتعطره رائحة الليمون الرائعة، فتجد زائرها يملأ ناظريه من روعة مشهدها البهي الذي يجلب الفرحة والسرور.

ولأهمية القدس الكبيرة نجدها محط طمع





العدو الغاصب، فنراها كمثيلاتها من مدن فلسطين الأسيرة قد عانت الكثير من ألوان التعذيب الإسرائيلي ، فها هو المسجد الأقصى يُحرق تارةً وها هم أهل هذه المدينة المباركة وغيرهم من أهل فلسطين يحرمون من الصلاة فيه تارةً أُخرى ، وألوان تعذيب كثيرة، فأصبحت إسرائيل وكأنها صاحبة الأصل في فلسطين ، وأهل فلسطين هم الغرباء في أرضهم ووطنهم.

لقد أنجبت القدس أبطالاً عظاماً كأمثال صلاح الدين، إنهم أطفال الحجارة، هؤلاء الأطفال الذين جرعوا كل أصناف العذاب، أطفالٌ كالعصافير الصغيرة ، ما إن تبدأ بالتحليق في سماء وطنها تعود فوراً الى عشها الصغير خوفا مما رأته من حرب في السماء بين صاروخ يسقط من طائرة وبين رصاصة بندقية وقذيفة مدفعية، إن كانت تلك الحرب في السماء فكيف تكون على الأرض؟؟!!!

ولكن رغم ذلك يبقون كالجبال الشامخة الصامدة، رافعة رأسها إفتخاراً وهي تدافع عن أرضها.

حرر الله فلسطين من أغلال اليهود، وأعادها كما كانت عربية حرّةً أبية.

---

* المقالة الفائزة في مسابقة جامعة فيلادلفيا

**طالبة مدرسة



احتشاد ينبئ عن مطر مخبوء

د. خالد عبد الـرؤوف الجبر *

يمكنُ التنبّؤُ لكتّاب هذا العدد من مجلّة أقلام جديدة بحياة أدبيّة واعدة حقّا، مع أنّ أكثرهم يميلُ إلى غُموض مقصود، واجتراح آفاق من الكتابة الإبداعية تحمل بذور التّجديد في الصّورة خاصّة، ولعلّ اللغة التي انكشفت عنها النّصوص المقروءة تنمّ عن قراءات واعية لكثير من كتاب وكاتبات تلك النصوص، وتدلّ على احتشاد ينبئُ عن مطر مخبوء...

أوّلا: في المحاولات الشّعريّة

قصيدة: (أسرجوا خيلَ التمنّي) لجلال برجس

تجسّد (أسرجوا خيل التمنّي) لجلال برجس محاولة جديدة في تشكيل القصيدة، وهي قصيدة من الشّعر الحُرّ (قصيدة النثر) كان يمكن الاعتناء قليلاً بإيقاعها الخارجيّ لتكون موزونة من شعر التفعيلة. القصيدة مؤلّفة من سبع لوحات تفضي إلى صورتين في آخرها، والرّابط بين اللوحات واحدٌ من وجهين أوّلهما لغويّ تركيبيّ (فإنّي، وإنّي، وأسمع، وأسمع، لعلّي، لعلّي...) هو علّة طلبه في مطلعها بالقول: (أسرجوا خيل التمنّي)، وأمّا الرّابط بين مطلعها وصورتيها الختاميّتين فجاء بتكرار الطّلب مرّة أخرى. وإذا كانت أربع من اللوحات السّبع تمثيلا لغويّا جميلا لمحاولة تخطّي العجز القديم القائم، فإنّ الثلاث الأواخر منها تمثيل واعٍ للانبعاث من رحم الرمادِ عنقاء خضراء يانعةً تجترح أفقها الزمنيّ من جديد.

والجميل في المحاولة تنويعُ صورة الرّيح التي تبدو إيجابية في أوّلها، ثمّ تغدو مناطَ الخوف في أواخرها، وهذا وعيٌ بضدّيّة الأشياء والظّواهر في الحال نفسه، فليس ثمّة وجهٌ واحد للظّاهرة. إنّ العبارة عن حراك الذّات الكليّة بالنّهوض من الرقادِ رمادا تنبئُ عن قريحة شعرية متميّزة، وهي على أبواب التّكوين الناضج:

قصيدة (سيّد الأبواب) لأسامة غاوجي

يظهر تأثّر أسامة غاوجي في قصيدته في قصيدته (سيّد الأبواب)، وهي قصيدة رائقة من شعر التفعيلة، ويتقن كاتبها تدوير القافية، واضحا بشاعرين كبيرين هما: المتنبّي، ومحمود درويش عاشق المتنبّي. وليس التأثّر هنا واقعا في باب السّلبيّة، بل هو ينبئ عن حسّ عالٍ لا سيّما أنّه يمثّل تناصّا عميقا بلاميّة المتنبي (ما لنا كلّنا جوٍ يا رسولُ)، ولعلّ أسامة غاوجي يستحضر أبا الطيّب في قوله (نحن أدرى وقد سألنا بنجدٍ...)، وذلك في قوله:

قد نشي بدمائنا إن حان وقتُ الأسئلة
قد يُذعن الموتُ البليد أمام بسمةِ طفلةٍ للقنبلة
ما زال وجه الشّعر غضّا...
والمسافةُ بيننا أقصى وأدنى ما تكونُ المُعضلة

وفي المقطع نفسه يستحضر عاشقَ المتنبّي محمود درويش، وذلك في قصيدته (الآن في المنفى) إذ يقول:

فافرحْ، بأقصى ما استطعتَ من الهدوء،
لأنّ موتًا طائشا ضلّ الطّريق إليكَ
من فرْطِ الزّحام وأجّلكْ!
في عبارة شعريةٍ واحدة كثيفة، حين قال:
كم حطَّ موتٌ فوقَ أكتافي فعاتبَهُ القصيدُ وأجّلهْ!

وأسامة غاوجي شاعرٌ مقتدرٌ على توجيه حافظته النصّيّة، ويوظّفها توظيفا ممتازا في قصيدته، من غير أن يظهر تناصّه معها ناتئا، بل هو في مكانه لُغةً ومضمونا وإيقاعا. نجده يتأثّر القرآن الكريم وخطبة الحجّاج وبضعة أبيات لجرير مرّة واحدة في قوله:

ونلقى حبّنا من أيّ باب؟
أيكونُ باطنه العذابُ؟
أيكونُ سيفُ الموتِ بعدَ التّيهِ منتظرا عناقيدَ الرّقابْ؟
إنّي على باب الرّجاء متيّمٌ ... يا سيّدَ الأبوابْ

وكم سرّني أن قرأتُ لأسامة قوله:

يا سيّد الأبوابْ
شَرِبَ التّرابُ أناملي

وأظنّ أنّها صورةٌ جديدة بكلّ ما في الكلمة من معنى، ناهيك عن إيقاعها العذب! ويعود أسامة غاوجي للتناصّ مع درويش مرّة أخرى، لا سيّما في قوله:

ماذا تبقّى؟ ... كلّما نقصتْ حروفي كلّما اكتمل النّصابْ

ومع التّنبيه على تكرار (كلّما) غير المقبول لغة، المبرَّرِ شِعريّا، فهو يكادُ يكونُ تماهيا مع قول درويش:

قلْ للغيابِ: نقَصْتَنِي، وأنا حضرتُ لأُكْمِلَكْ!

قصيدة (انتفاضة الحجر) لأمل محمد سليمان الشافعي

تجسّد قصيدة (انتفاضة الحجر) لأمل الشافعي، وهي قصيدةٌ من شعر الشّطرين مطوّلة شيئا ما، محاولةً شعريّة لصياغة الفعل المقاوم في فلسطين. ومن الجميل هنا أن نذكّر بثلاثة أشكال للشّعر في عصرنا هذا هي: قصيدة الشّطرين، وقصيدة التفعيلة، والشّعر الحرّ المسمّى خطأً قصيدة النّثر. وإذا كانَ الشّكل الأخير يتحرّر من الوزن والقافية (الإيقاع الخارجيّ) ويتهرّب من الأنماط المتعارفة في التركيب نحوًا ومعنى، ويركّز على الصّورة الموحية أحيانا والمغلقة أحيانا أخرى، فإنّ الشّكل الثاني ينمازُ بوحدة التفعيلة فيه من حيث الوزن، والتنويع في القافية مع الاهتمام بها بصورة متفاوتة، ويهتمّ بالصورة والإيحاء والترميز لا الإغلاق؛ أمّا الشّكل الأوّل فهو ممتاز عن غيره بالإيقاع الخارجيّ قبل كلّ شيء (الوزن والقافية)، فضلا عن اهتمامه برصانة التركيب وبروز الحسّ العالي والصّورة. فإذا اختلّ الوزن والقافيةُ في قصيدة الشّطرين برز ذلك ناتئا مخيّبا للآمال!

وقد وقعت أمل الشافعي في هَنات من هذا القبيل، كان المطلعُ أهمّها (لفتاتُ شوقكَ أم حنينٌ إلى الدّار) والقصيدةُ من وزن الكامل، وكان في مُكنتِها تصحيحُ ذلك بالقول: (لفتاتُ شوقك أم حنينُ الدّارِ)... ومواطنُ الاختلالات العروضيّة عديدة في القصيدة. لكنّ من المهمّ القول: إنّ الحسّ الظّاهر بالإيقاع لدى الشّافعي يبشّر بخير كثير.

ومن الجدير بأمل أن تلتفت إلى جَمال الطّبع في قصيدة الشطرين، فتركيبُ العبارة الشّعريّة ينبغي أن يكون سلسا عذبًا لا تشوبُه شائبةُ إقحام كلمة هنا، أو لفظة هناك، أو تكلُّف إيراد حرفٍ من الحروف قبل القافية لإتمام الوزن، ومن ذلك في قصيدتها إيرادُ حرف الجرّ (مِن) أكثر من تسع مرّات قبل كلمة القافية في القصيدة!

ولعلّ أختمُ بالإشادة بتلك الرّوح الحواريّة الممتعة التي سرت في القصيدة، وهي ممّا لا يستطيعُه إلاّ من هيّأ نفسه ليكون مبدعا في شعره.

قصيدة (أنثى) لجهاد المرازيق

محاولة شعرية من الشعر الحرّ (قصيدة النثر). إنّ محاولات كتابة هذا الشكل من الشّعر تمنح المحاول إمكانيات كثيرة متنوّعة للكتابة، مع أنّها أصعبُ في ما أرى من كتابة الشّكلين الآخرين إذا أُريد بلوغُ درجة الإتقان بها. قصيدة (أنثى) لجهاد المرازيق جيّدة في عمومها، غير أنّها تحتاجُ إلى مراجعة لغويّة واعية، فعلامَ جُزمت بعض الأفعال في القصيدة مع أنّ الفعل الأخير منها جاء صحيحا؟ مع التنبيه على جمال مطلعها:

تركبي موج السّراب
تطعني القلب منّي
توقظي أوجاع التمنّي
تحسبين الحبّ جبنا

وكيفَ تنتظمُ العبارتُ الآتيةُ في محاولة شعريّة، مع التنويه أيضا الجماليات العبارة قبل الأخيرة:

أقول أخيرا: إنّ جهاد المرازيق يمتلك حسّا إيقاعيّا جيّدا، وكان في قدرته أن تكون قصيدتُه من

شعر التفعيلة لو أنّه تنبّه على إيقاع (فاعلاتن) من وزن الرّمل الذي سادَ مجموعة من العبارات الشّعرية في محاولته!

قصيدة (ليتني كنت الكاتب لتلك القصة) لآية عيسى الشّخرة

تمثّل محاولة (ليتني كنت الكاتب لتلك القصة) لآية الشخرة قصيدة من الشعر الحرّ (قصيدة النثر)، وتركّز آية – كما يفعل كثير من الشّعراء الكبار والمبتدئين كذلك – على المطلع والنّهاية، ولعلّ هذا ما كان قد أوصى به النقّاد العرب القدامى، فالمطلع أوّل ما يطرق أسماع المتلقّين وأبصارهم، والخواتيم آخر ما يتبقى في الأسماع والأبصار. تقول:

بدأنا من النهاية، وانتهينا حيث يُفترض أن نبدأ..

وتجسّد القصيدة بعد ذلك مشاعر متضاربة، ذلك لأنّ مشاعر الحبّ التي تفضي أحيانا إلى النهايات الفاشلة تمتلك على المحبّين رغباتهم، فهم لا يقوَوْن على تبديد جماليات التجربة، لكنّهم أيضا لا يقدرون على احتمال الألم الناشئ عن الفشل؛ لهذا نجدها تقول:

ليتني أملك أن أعيد عقارب الساعة إلى تلك اللحظة، التي جمعنا فيها طريق واحد لأغيّر مساري وأدعك ترحل بسلام

ليتني أستطيع أن ألعب لعبة الأقدار لأجعلك قدري وأجعلني قدرك، دون أن تلعب بنا الأيام

ومع ما تحمله المحاولة من جماليات، فإنّ الاهتمام فيها بالقافية يدلّ على رغبة في كتابة قصيدة التفعيلة الموزونة؛ لكنّ هذا لا ينسجم مع الشعر الحرّ، وإلاّ أصبح نثرا مسجوعا بما فيه من تكلّف:

ليتها تتأخّر سنوات بل ساعات
لأجيب عن تلك التساؤلات
عن تلك النظرات

قصيدة (شريدة؟!) لهند محمود يحيى

سرّني في هذه المطوّلة من الشّعر الحرّ للطّالبة هند محمود يحيى أمور كثيرة؛ لعلّ أهمّها هذا النّفس الطّويل في الكتابة، وثانيها عباراتٌ رائعة تناثرت بَدَدًا فيها، وآخرها إحساسها العميق الجميلُ بقضيّة فلسطين وشعب فلسطين بما جسّدها من أملٍ في اللقاء والانبعاث من رحم الهجير. غير أنّ في المحاولة بذَخا لغويّا وإسرافا زائدين كان في مستطاع هند يحيى أن تتجنّبهمَا، وتكثّف عباراتها لتكون جميلة موحيةً دالّة على ما تريد.

وقولها المنبئ عن شاعرة في ثياب طالبة مدرسيّة، يتوقّع لها أن تتخطّى مراحل طويلة من الكتابة الإبداعيّة في زمان قصير:

وأرادني الربّ خليفة للشّعر
في الأرض والقلوب المهيَّأة
..... للمجازر والعتب
خرجَ التعبير عن قافية أجدادي،
ولكن لا ضرر.

وإذا كانت هند ما تزال طالبة في المدرسة، فإنّ محاولة كتابة الشّعر تقتضي ممّن يحاولها أن

يبرعَ في تحسين لغته لتكون خِلْوا من الأخطاء التي تقتلُ جماليات ما يكتب، وقد ظهرت في المحاولة أخطاء كثيرة، ولعلّها كانت بسبب هذا البذخ اللغويّ الذي حاولته هند أوّلا، فضلا عن تطويل غير مبرّر في المحاولة (١١ صفحة)!

قصيدة (رمادي) لربى حجازي

بدأت ربى حجازي محاولتها الشعرية (رمادي) من الشعر الحرّ بمقطع نثريّ قدّمته بين يديها بالقول: (نصحو من فجر طفولتنا إلى صباح الحياة وتحت أجفاننا حالة عشق تتكدّس)، وهي عبارةٌ تثير الدّهشة حقّا! والقصيدة بعد ذلك مسرَبٌ من آلام متراكمة لعلّها متّصلة بتجربة قاسية عرفتها ربى.

وأظهر ما في القصيدة التّكرار، والتكرار في الأغلب الأعمّ يؤدّي وظيفة بلاغيّة في النصّ، فتكرار (الرّمادي) اللون صفةً للمخاطَب/ الغائب، وكون الرماديّ لونًا بين الأسود والأبيض بما يدلّ على الغموض وانعدام الرؤية والضّعف عن اتّخاذ القرار، هو دليل على عمق الإحساس بحالة من الأسى والضّياع تُجاه المخاطَب/ الغائب الغامض الذي يعشق غموضه ذلك، ويترك للذات الحائرة مُتعة مواجهة الأسئلة القاتلة.

بدأت ربى حجازي قصيدتها الناضجة بما يدهش حقا من قدرة على التصوير:

وبعد مقاطع يتكرّر فيها الرماديّ لتركيز دلالاته، ختمت بمقطع مدهش أيضا، مستعيرة الطُرفة التي يتداولها طلبة الجامعات عمّن لا ينشئُ علاقة مع فتاة كانت على علاقة بأحدهم من قبله، أو الفتاة التي لا تنشئ علاقة مع شاب كانت له علاقاته (أنا لا أدخّن أعقاب السجائر):

رماديّ تماما
كأعقاب سجائرك... أخمدتَها على قلب صيَّرته منفضتك
وأنت الذي لا ينفثُ أعقاب السجائر
رمادي بحت

قصيدة (نقش بالطّبشور... على جدار القلب) لمحمود الحاجّ

قصيدة محمود الحاجّ (نقش بالطبشور على جدار القلب) من شعر التفعيلة اهتمّ كاتبها بإيقاعها الخارجيّ اهتماما واضحا، وموزونة على إيقاع (متفاعلن) من وزن الكامل، وقوافيها تتنوّع في كلّ مقطع من مقاطعها مع ضعف وقلق في القافية في بعض المقاطع.

ويظهر قلق القافية وضعفُها في اعتماد القاف الساكنة (قْ) في المقطع الأوّل منها: (تنغلقْ؛ الورقْ؛ الحبقْ؛ وفَوْقْ)؛ وفي اعتماد التاء المكسورة في المقطع الثاني: (العودةِ؛ طفولتي؛ مُدّةِ؛ عودتي)... ومشكلةُ القافية القلقة الضّعيفة المُجتلبة اجتلابا أنّها تبدّد جمال الإيقاع ولذّة الإحساس به؛ فضلا عن أنّ في قدرة كلّ شاعر يتقن العروض جيّدا كمحمود الحاجّ أن يستحضر قوافي لذيذة مناسبةً لسياق قصيدته.

ثمّ إنّ الحشو الدّالّ على التكلّف أحيانا يطعن جمال العبارة الشّعرية في ظهره، ويجعل تأثيرها أقلّ ممّا لو خلت منه وقوله المتضمّن خللاً في العروض:

أمشي لألقى من أبيعهُ نخوتي وأظافري لأكونَ (عقلاً) مثلما هم يدّعون

لكنّني لا أقوى على نسيان روعة عبارته، وفذاذة صوره الشّعرية في:

- لم يبق يا أمّي سوى يومين في كأسي

- تلك الفتاة تضجّ بالورد الذي يغتالُ عنوان الرسائل كلّ يوم

- لن أمتطي خيل التناسي مرة أخرى/ وهي صورة جديدة فريدة

والرغبة في تصوير انقلاب الحال لدى محمود الحاجّ جامحة، فهبوط الثلج من القاعدة للقمّة مستحيل، وهو تعبير عن انقلاب الحال الذي يذمّه الحاجّ بكلّ ما يستطيع. من هنا كانت القصيدةُ تعبيرا عن ثورة عارمة على سوء الحال، ورغبة جامحة إلى التغيير، فما حوله من أرواح أَوْلَى تسميتُها بالدِّمَن، والكُفر كلّ الكُفر أن يسمّيها أرواحا، أو أن يعيش بقربها، ولهذا كان الهروبُ لا محيد عنه!!

قصيدة (أنا وأنت مع القمر) لطلال غرايبة

تمثّل قصيدة (أنا وأنت مع القمر) لطلال غرايبة محاولة لا بأس بها لكتابة قصيدة الشّطرين، فهي موزونة في أكثرها على (متفاعلن) من وزن الكامل، ومقفّاة بالرّاء الساكنة (رْ). غير أنّ طلال غرايبة قلّل من جماليات قصيدته بطرق كثيرة، ومنها:

- أنّه جعل أكثر نهايات الأشطار الأولى من الأبيات ساكنةً بلا مبرّر نحويّ؛ إنّما جاءت على غير قياس خارجةً عن المعهودِ في الشعر العربيّ، مع أنّها جاء بها طبيعيّة أحيانا.

- وضوح الاختلالات العروضيّة في القصيدة في أبيات كثيرة منها، وكان طلال غرايبة قادرا على تخليص تلك الأبيات من اختلالاتها ببساطة، ومن ذلك قوله:

ونحنُ إذ عشنا الهوى

وقد استجاب لنا القدر

وكان تصحيحه:

إنا وقد عشنا الهوى .../ أو: إنّا إذا عشْنا الهوى

وقوله:

فيا شؤمَ يوم ينقضي ....

وكان تصحيحُه بحذف الفاء فقط:

يا شُؤم يوم ينقضي ...

وليس غريبًا على الشعراء في البدايات أن يخلطوا بين (مُتَفاعِلُنْ) وهي صورةٌ تامّة لتفعيلة (مُتَفَاعِلُنْ) من وزن الكامل و(مستفعلن) وهي صورة تفعيلة بحر الرّجز، وبعض صورها الأخرى مثل (مُتَفْعِلُنْ) كما فعل طلال أحيانا.

إنّ ما تقدّم لا يقلّل من شأن المحاولة، وفيها هَناتٌ أخرى، لكنّه ينبّه على أهميّة أن يعرض الشّاعر ما يكتبه في البدايات على غيره من زملائه وأقرانه وأساتذته، لعلّهم يقدّمون له يد العون إمّا بتصحيح بعض الهنات اللغويّة، أو بإرشاده إلى بعض الاختلالات في الوزن. أمّا سائر المسائل من المضمون إلى الفكرة إلى الصّورة فهو مالكُ أمرها يصرّفها أنّى شاء.

قصيدة (لن يغفر التاريخ) لعبد الهادي سلاّق

تقوم قصيدة (لن يغفر التاريخ) لعبد الهادي سلاق، وهي من الشعر الحر، على المقابلة بين الطّين والرّخام، بوصف الأوّل رمزا للإنسان في حالته الإنسانية البريئة العليا، ووصف الآخر رمزا للمارق من إنسانيّته في حالته القصوى.

ومع كلّ التنظير الذي قدّمه نقّاد أو شعراء لقصيدة النّثر، فإنّها ما تزال غير مستقرّة إلى الآن؛ بعضهم يراها هكذا: يجب أن تظلّ بلا تقنين أو ضوابط، في حين يرى آخرون أنّ خلوّها من الإيقاع الخارجيّ (الموسيقى / الوزن / العروض)، وكسر رتابة القافية، وتفتيت اللغة بإبداع/ ابتداع تركيبات جديدة فذّة غير معهودة، وتركيزها على كثافة اللغة الموحية لا المباشرة، واتّكاءها على الصورة الانزياحية المُغايِرة، والمفارقة الدّالة، هي أصولها وضوابطها التي تقوم عليها.

وتقع محاولة عبد الهادي سلاق في الإطار الثاني، فعبارته التي ابتدأ بها قصيدته تنمّ على وعيه بجماليات التركيب الموحي، وذلك قوله:

لي بعد انقضاء العام

الأوّل... تاريخ زئبقيّ

اللون والقوام ...

هو إذن يكتب عن وعي بمسألة كان تقوّلها بعض الرافضين للقصيدة الغنائية الإنشاديّة التي كانت تُلقى بين السّماطَين أمام الأسياد؛ بل لعلّه يبلغ أحيانا ببعض مقاطعه جماليات ما يكتبه شعراء كبار من كتاب قصيدة النثر؛ ومنه قوله:

لن يغفر التاريخ لك

انشغالك عن سقوط سقف

السناء على سيدك المنشغل

بإعداد فطوره الخاص !!

وإذا كانت كثافة اللغة من سمات قصيدة النثر، فما وجه قوله:

هم الذين أسقط عليهم

التاريخ من فجوة التكوين

السريّة ؟

ثانيا: في المحاولات القصصية

قصّة (عندما توفي والدي) لمريم محمود أبو السعود

تفترع مريم محمود أبو السعود افتتاحية صادمة مفاجئة لقصّتها (عندما توفّي والدي)؛ فإذا كان الموتُ حدثا مؤلما مفاجئا، أو مرتقبا أحيانا، فإنّ انقلاب الإحساس به من الألم إلى الفرح والانفراج أمرٌ يربكُ القارئ ويصدمه بما يحمله من معانٍ ودلالات وإيحاءات: (عندما توفّي والدي أصبحت حياتنا أفضل)؛ أصبحت حياة الأمّ فُضلى بعد أن تزوّجت برجل آخر، وعلى الرّغم من شقائها مع



الجديد فإنّ حياتها تحسّنت، وكذلك حال الأخ الذي اعتُقِل وسُجِن بعد قتله رجلا وصفته الكاتبة بالغبيّ لأنّه (دافع عمّا يكافح من أجله طول حياته في الطريق السليم والحلال)، وحياة الساردة كذلك تحسّنت مع كلّ ما واجهته من رجل تزوّجته، ثم اختفى وأخذت تبحث عن والد لطفلها ... تُغرق الكاتبة في قصّة سوداوية ماسوشيّة، أسوأ ما تصفُه فيها الساردة هو أنّ الذي يأتي من الطريق السّليم اللعين يؤدّي إلى التّعاسة؛ إنّها السّخرية والمفارقة المؤلمة!

إنّ أحداث القصّة التي تسردُها الساردةُ دون حوار بين شخصيّاتها تنمّ على رغبة الكاتبة في شنّ هجوم مرير على الواقع، وإذا كانت القصّة تنتهي بقول الساردة بطلتها: (وأنا أيضا سأموت فرحا عندما أرى ما في بطني المنتفخة يكبر، ويصبح رجلا من دون والدي)، فإنّ هذا يقلب تماما ما كنّا ورثناه في الأمثال: "كلّ فتاة بأبيها مُعْجَبة".

تدلّ موهبة مريم أبو السعود على قدرة فذّة في السّرد، لكنّ كتابة القصّة تحتاجُ إلى تقنيات أخرى لعلّ أهمّ ما فيها إتاحة الفرصة للشخصيّات لتعبّر عن نفسها بلا تدخّل!

قصص قصيرة لسونا بدير

قدّمت سونا بدير مجموعة من القصص القصيرة، بعضها كان سطرا واحدا، وامتدّ بعضها على مدار صفحة كاملة تقريبا. وعناوينها هي: (الكاتب؛ أسباب ونتائج؛ ابن نمر بعد اليوم العاشر؛ كتابة؛ قشور غريبة؛ خراف؛ حرب الديناصورات؛ صباحات رمادية؛ ثورات مكبوتة؛ سراب؛ قيد الجديلة). ولا يجدُ القارئ رابطا مباشرا بين هذه القصص إلاّ أنّ كاتبةً واحدة كتبتها. أمّا من حيث موضوعاتها وترتيبها على هذا النّحو، فلا يمكن استنتاج شيء ما في شأنهما.

غير أنّ قراءة القصص قد تشي بأنّ جامعا ما يجمعها؛ فالجوعُ الذي يضطرّ صاحبه للإقدام على فعلٍ من الأفعال، كأن يبيع ما لديه ويتخلّى عنه لقاء لقمة من خبز، ثمّ النّدم على ما فاته جرّاء ذلك التخلّي والبيع، وكذلك الثّورة والتمرّد، كلاهما يمثّل محورا من محاور هذه القصص. في القصص الأولى (الكاتب؛ أسباب ونتائج؛ ابن نمر في اليوم العاشر؛ كتابة؛ قشور غريبة؛ خراف؛ حرب الديناصورات؛ صباحات رمادية) نجد الجوع للمال وللطعام وللشهرة وللجنس. وفي القصص الأخيرة (ثورات مكبوتة؛ سراب؛ قيد الجديلة) يتجسّد التمرّد والرّغبة العارمة في الثّورة محورا بارزا.

أجد من المناسب القول إنّ أنماط العلاقات بين الشّخصيّات في هذه القصص تمثّل محورا آخر طريفا فيها؛ فعلاقة الأبناء بالآباء في قصة (ابن نمر)، وعلاقة الكاتب بقلمه وورقه وخبزه؛ وعلاقة الرجل بنعاجه؛ وعلاقة المرأة بالذّهب، وعلاقة الذئب بالنعاج والأخيرة بالراعي، وعلاقة الزّوج بالزّوجة وقد ارتبطا حديثا وظلّ على علاقاته الخاصة؛ وعلاقة زوج الأمّ بابنها، وعلاقتهما معا بكاتب القصة، وهي بأمّها، وتأثرها هي بتربية ابنتها على ما عهدته من أمّها - كلّها علاقاتٌ تجسّد صراعاتٍ متعدّدة على مستويات متنوّعة، بما يجعلها شخصيّات يمكن تصنيفُها في مجموعات بحسب موقفها من الجوع أو تمرّدها على واقعها!

قصص قصيرة جدا لعامر الشّقيري

مثّلت عناوين قصص عامر الشقيري القصيرة جدّا، وهي: (مشهد؛ انتظار؛ لقاء؛ سبب؛ مقهى؛

مناضل) مداخل أساسيّة لتلك القصص. وقصص عامر الشقيري قائمة على فكرة تتكرّر في القصص كلّها وهي تجسّد جماليات القصّة عنده لأنّها تكشف عن المفارقة فيها؛ فعلى الرّغم من محاولات بعض الشّخصيّات تغيير المشهد الحياتيّ فإنّك تجدُها تقع في ما كانت واقعة فيه من قبل؛ ولعلّ عامر الشّقيري يريد القول: إنّ محاولات التغيير غير مجدية، فالإنسان واقع لا محالة في دائرة مغلقة، تدور به أو يدور هو مع محيطها، ثمّ يصل إلى النّقطة التي بدأ منها.

ولذلك كان لا بدّ له من ابتداع ثابت في كلّ قصّة، تتغيّر الأشياء ظاهريا، وهو في مكانه يرقب ما يدور، شاهدا على عبثيّة الحياة أحيانا. في القصّة الأولى كان البيت العتيق والجدار والشجرة شهوداً (يرقبون عن كثب خسارات المارّة!)، وفي الثانية عاد الجنود جميعا، ولم يعد من كان يخبرها أنّه لن يعود ولم تصدّقه، وظلّت هي واقفة تنتظره بلا جدوى.

ولغة عامر الشقيري لغة حافلة بالكثافة والجمال، وعبارته الأخيرة في قصّته الأخيرة (مناضل)، ذاك الذي لم تقو عليه الجيوش والرصاص والبنادق حتّى أصبح رمزا أو أسطورةً... دالّة على مستقبلٍ متميّز في الكتابة الأدبيّة.

قصّة (قراءة لمكان ما...) لحليمة الدّرباشي

تتمتّع حليمة الدرباشيّ بقدرة ممتازة على السّرد الوصفيّ للمكان، فقصّتها مكانية بامتياز، وزمانيّة بمحض الصّدفة. إنّها تبدأ قصّتها بلغة مؤثّثة تأثيثا جيّدا حينما تبدأ ببيان آثار المكان في ذات الساردة، وهي تدرج تفاصيل سرديّة للملامح والمكان وسلوك الشخصيّات الناتج عن تأثير المكان فيها، كلّ ذلك بلغة جميلة في أكثر مقاطعها السرديّة، وهي جديدة تنحو منحى الاشتقاق والتركيب الجماليّ، وكلّ ما تقدّم ينبئ عن موهبة غضّة جيّدة صالحة لإنتاج نماذج سرديّة متقدّمة، ولعلّها تكون كاتبة رواية متميّزة ذات يوم.

إنّ عين كاتب السّرد تتمتّع بدقّة الملاحظة لتكون قادرة على التّصوير باللغة في ما بعد، ولعلّي أسوق ما يأتي دليلا على ما قدّمت: (يجذبني مقعد خشبي كان إلى اليسار منّي، أحسّ به يناديني، فاقترحت أن ننتقل إلى ذلك الجزء من الماضي..).

قصة (ذاك اليوم البارد) لأماني محمد بني خلف

حبكت أماني محمد بني خلف قصّتها (ذاك اليوم البارد) بطريقة ممتازة تدلّ على فطنتها وذكائها، وعلى عُمق تفكيرها في بناء قصّتها. ولعلّ الحبكَ ينبئُ عن كاتبة واعية يقظة تماما لما تفعله في سردها، ولعلّها تتوافر على موهبة متميّزة في الكتابة السرديّة: القصّة والرواية، ذات يوم إن هي كثّفت لغتها، وحافظت على مسارها هذا مستزيدة بالقراءة لكبار الكتاب.

إنّ أماني واعيةٌ لضرورة أن يشترك القارئ في صنع الأحداث وفهمها مع الكاتب، ولهذا فإنّها تركت مساحات للقارئ لكي يفسّر ويفهم ويستنتج، ولا سيّما مسألة السّاعة العجيبة... قالت في بدايات القصّة عن الفتاة الصّغيرة (ندى) التي تصحبُ أباها لعمله في بيع الأحذية المهترئة في السوق: (لمعت عيناها الزرقاوان في تلك العتمة واتّسعت حدقتاها، وهي تمعن النظر في ذلك الشقّ في إحدى زوايا السقف المتآكل...)؛ ثمّ قالت بعد حين على فترة: (وأخذت تنظر إلى ساعتها العجيبة راجية أن ينبلج الصّبح)؛ ولم تك ساعتها غير ذلك الشقّ في إحدى زوايا السّقف... وقالت بعد فترة

من الكتابة أيضا: (وتحبّ أن ترى خيوط الشّمس وهي تنفرج من شقوق الحديد المصفّح...).
وثمّة ما يدهش أيضا في القصّة، فأماني تكتب الحوار على ألسنة شخصيّات قصّتها بما يتناسب مع طبيعتهم؛ فالأطفال يفكّرون بطريقة مختلفة عمّا يفكّر به الكبار، ويسألون بطريقة مختلفة وعن أشياء مختلفة ... إنّ أماني واعية بهذا كلّه في قصّتها.
ومع هذا فهي أحيانا تتدخّل بصورة فجّة في مسار السّرد، ومن ذلك قول الساردة عن الفتاة ندى: (وقفزت مرات عدّة، فتطاير شعرها المنكوش الذي ربّما سيكون يوما ما جميلا)! وإنّ انتقال الصغيرة ندى في آخر القصّة إلى السؤال عن دخول الجنّة، وأثارت رغباتها المكبوتة في أن تكون كخلق الله الآخرين... إنّ ذلك الانتقال لفتةٌ ذكيّة من الكاتبة؛ لكنّه كان غير واقعيّ، ومثّل تدخّلا واعيا من الكاتبة/ الساردة، وهو في الوقت نفسه تدخّل ضروريّ لتوفير نهاية مرغوبة مريحة للطفلة ندى، ولقارئ القصة أيضا، وإلاّ لتركت الكاتبة القارئ في حيرة وجوديّة أمام: هل سيجد المحرومون تعويضا عن حرمانهم ذات يوم؟؟

قصّة (أسرار المحيط) لأحمد ناجح الشاعر

يقدّم أحمد الشّاعر قصّة تعليميّة بامتياز في (أسرار المحيط) مع أنّه يخرج عن المحيط قليلا في بعض أجزاء القصّة. والقصّة التعليمية تقوم على استحضار شكل من أشكال الحُلم أو تيّار الوعي أو الغيبوبة أو السحر أو ... لتنقل القارئ من بيئة الواقع إلى بيئة ما تعالجُ الأحداث فيها بطريقة سرديّة محضة بالغة الوضوح، وإن تكن خياليّة مجتلبة اجتلابا ظاهرا. ولهاذ فإنّ القارئ يلحظ أحيانا جفافا في العبارة التي هي معلومة علميّة لا غير، ومن ذلك مثلاً قول الدبّ القطبيّ الذي ظهر للسارد بعد أن دخل إلى كهف ثلجيّ في القطب الشماليّ: (فرائي ليس له لون، لكن الآخرين يرونه هكذا بسبب انعكاس لون الثلج الأبيض عليه).
إنّ قصّة المعرفة التعليميّة مرهقة، وتحتاج إلى تعمّق في البحث والملاحقة، وعلى الأكثر تختصّ بجانب من الجوانب كما تقدّم، وهي في أكثر تقدير تنفع الأطفال أكثر ممّا تقدّم شيئا للكبار، وتثري خيالهم وتنمّي مواهبهم حين تقدّم لهم المعرفة في هيئة قصصيّة، وهذا أسلوب من أساليب التدريس المتّبعة لدى بعض المدرّسين والمدرّسات. ولأنّها معرفيّة تعليمية، فمن الواجب ألاّ يكون فيها خطأ علميّ، وذلك من قبيل الخطأ الذي وقع فيه أحمد الشّاعر عندما قال الدولفين للسارد: (نحن في القطب الشمالي للكرة الأرضيّة. وأنهى حديثه قائلا: اهدأ. وبعد ثوان قال لي: هناك خطر، تُوجد سمكةُ قرش في الجِوار تحاول اصطياد فريسة)!!
إنّ أسماك القرش لا تعيش في المياه القطبية، إنّما في المياه الدّافئة!

(تجربة يوم) لآية الحلبي

واقع الأمر أنّ آية كتبت هذه المحاولة بوصفها قصّة؛ غير أنّها أقرب إلى الخاطرة منها إلى القصّة، فهي خالية من عناصر القصّة القصيرة. والمهمّ في هذه المحاولة أنّ لغتها مشرقة جميلة، فضلا عن أنّها تنتهي نهاية جميلة واعدةً أيضا بالخير وبالتفاؤل ومفعمة بمشاعر الرضا بعد تجربة قاسية.
القصة (الخاطرةُ) تتّسم بإيجازها وكثافة لغتها، وبالصّور التي ترسمُها لمشهد من مشاهد



الحياة يمكن للقارئ أن يعتبر بقراءتها، وأن يُسرَّ، أو يتعلّم سلوكا أو موقفا أو لغة، أو يتفكّر في المشهد الرئيس الذي تركّز عليه. وقد أتقنت آية الحلبي هذا إلى حدّ بعيد.

قصة (طريد الموت والظِّلال) لعامر ملكاوي

أبرز ما قصّة عامر ملكاوي (طريد الموت والظلال) ما فيها من عناصر الغموض، فضلا عن توظيف هذا الغموض أحيانا لتشويق القارئ لكي يتابع القراءة؛ وأضيف إلى هذين ملكتَه اللغوية الجميلة التي جعلت قصّته تحفل بعبارات شفّافة نديّة مثل قوله: (ولطالما شعرت بحاجتي إلى البكاء كلّما فشلت في العثور على ظلّها واقعا أمام شهوة انتظاري)!

يسود الغموض قصّة عامر هذه، فأوّل عبارة فيها تحتوي ضميرا لا يعرف القارئ من/ ما يعود عليه: (لكأنّها كانت تنبت في أعماقي منذ الأزل)، ثمّ يتبيّن القارئ بعد حين من السّرد أنّ السارد يتحدث عن وردة نبتت على قبر صديق... وليس الغموض متأتّيا من هذا الجانب وحده، فاللغة في كثير من عباراتها موحية تشي وتلمّح دون أن تكشف وتصرّح وتشير. واقع الأمر أنّ الغموض، أو الإغماض، لعبة لغويّة سرديّة بالغة الجمال أتقنها عامر ملكاوي، وجعلها مدخلاً لطيفا ليشترك القارئ معه في التفسير والفهم وربط الأحداث والشخصيات بعضها ببعض، ثمّ إنّ استحضاره لقصّة فرعيّة داخل القصّة نفسها أمر مدهش! ولا أدري إذا ما كان عامر ملكاوي على وعي بقصّة الوردة والبلبل لأوسكار وايلد، فقصّته تنبئ عن معرفته بها!

قصَة (أبواب) لهمام يحيى

تجسّد القصّة تمثيلا لغويّا واعيا لرمزيّة الحياة التي نعيشها، فهمام يحيى يستحضر الغرف والأبواب والمفاتيح ليدلّ على طبيعة الحياة التي يعيشها الإنسان بين اختياراته وقدره، ويرسم صورة الصّراع البشريّ الفرديّ كلاًّ تُجاه مصيره وحراكه في الحياة.

وقصّة أبواب قصّة خياليّة موازية للحياة في رمزيّتها، وأهمّ ما فيها هو الأبواب والمفاتيح التي تتشكّل في يد السارد، وأيدي من يراهم، حينما يواجه الغرفة الجديدة، والأبواب الجديدة؛ وإذا ماشيناه في رمزيّته قلنا: إنّ المفاتيح في المشهد الرمزيّ المصطنع هي ذاتها القرارات في المشهد الواقع المُجترح.

قصَة (عكس الاتّجاه) ليحيى فضل سليم

تنبئ قصّة (عكس الاتّجاه) ليحيى فضل سليم عن قراءة واعية لأدب الكتاب الكبار؛ فهو يبني قصّته بوعي يقظ من مفتتحها إلى نهايتها، ويوظّف الغموض الشّفيف فيها ليشدّ القارئ إلى المتابعة ويجبره على التفكير معه في لواعج متاعب الذّات الإنسانيّة الرازحة تحت ضغوط الحياة والعمل والتقاعد والأسرة والمارّة في الشّارع ... ويذكّرني يحيى فضل سليم في قصّته هذه بقصيدة لمحمود درويش في ديوانه (لا تعتذر عمّا فعلت) حينما يتحدّث عن ظلّه الذي قابله في المرآة ويفعل مثل ما يفعل بطريقة معكوسة مقابلة له. لقد جعل يحيى فضل سليم شخصيّته الرئيسية في هذه القصّة تعيش حالة من الفصام الواعي (الشوزيفرينيا) التي تجبرنا الحياة عليها في بعض الأحيان.

ولست تدري في نهاية القصّة من الذي قفز في النهر منتحرا: الشخصيّة الرئيسية في القصّة، أو غالي: الظلّ الذي ابتدعه السارد أو رأته الشخصيّة الرئيسية يسير قبالتها على الرصيف المقابل، يفعل مثلما تفعل، ويلبس مثلما تلبس... ولا سيما أنّ القصة تنتهي إلى وجود ثالث لا يستطيع التمييز بين ملابس غالي وملابس غيره، بما يدلّ على أنّ المنتحرين كانا يمثلان الشخصية الرئيسة وظلّها غالي.

ولعلّ توظيف يحيى فضل سليم للدّارجة المصرية أحيانا في الحوار يدلّ على الرغبة في أن يكون واقعيا في لغة الشخصيات، وقد ظهرت الدارجة في مقاطع قليلة معدودة لا غير، ومع أنّ لغته جيّدة في أكثرها، فإنّه يقع في أخطاء لا ينبغي لمثله الوقوع فيها من مثل قوله: (تركوه النّاس؛ اختفت اليدين...).

قصّة (على أبوابكم) ليحيى وليد إستانبولي

يقترب يحيى وليد إستانبولي بلغته من سمات لغة المتصوّفة أحيانا، وهذا شيء جميل في حدّ ذاته. لكنّه يميل أيضا إلى توظيف ألفاظ ناتئة الدلالات ليست القصّة مكانا مناسبا لها، لا سيّما في السرد؛ ولو أنّه وظّفها في الحوار بين الشخصيّات، أي كانت إحدى الشخصيّات تميل إلى مثل هذه اللغة، لكان الأمر طبيعيّا. ومن ذلك قوله: (ذوي الأفكار المخروطية؛ والمبادئ الإهليلجيّة؛ ذرازم الغربان؛ قصّة السّرمديّة؛ ...).

ثمّ إنّ الكاتب يترك للسّارد فرصة عرض آرائه الفلسفيّة في السّرد، وهذا تدخّل سافر في القصّة، من مثل قوله: (قد يحدث أن يحلو للبشر أن يمارسوا عادات شيزوفرينية في معاقرة الحزن أحيانا...)، وقوله أيضا: (أيها السادة، يا أباطرة الوهم، قد يمرّ على المرء تسعون عاما في هذه الخليقة...). إنّ هذه العبارت الفلسفية التي تمثّل تدخّلا مباشرا فجّا من السارد في مسار الأحداث تقطع عن القراءة، ولعلّها أدخل في باب الخاطرة منها في باب القصّة، ولو حُذفت لكانت القصّة أسلم وأسلس وأجمل!

ومع هذا كله، فإنّ لغة يحيى إستانبولي لغة جميلة، كقوله: (واحد وعشرون عاما في الحياة، يقابلها حزن واحد)، وقوله: (باختمار الحزن في كروم الذات، تصبح الحقيقة شيئا هامشيا.. جدا).

من الجميل أيضا أنّ يحيى يوظّف الألوان توظيفا واعيا، وهي كثيرة في قصّته، بما يوحي أنّ تركيزه في الكتابة على الصورة البصريّة!

ثالثا: في الكتابات الواعدة

قصيدة (فضاء آخر) لسيما إيهاب الشلبي

ثمّة حسّ عالٍ بالإيقاع في قصيدة (فضاء آخر) لسيما إيهاب الشلبي، ولولا هَناتٌ في القصيدة لكانت موزونة تماما؛ فأكثر أفاعيلها من وزن الرجز (مستفعلن) أو إحدى صورها؛ ولأنها كذلك فقد قاربت سيما (مُتَفاعِلُن) الخاصّة بوزن الكامل في قولها (يتحرّكون). وثمّة اختلالات أخرى يمكن التغلّب عليها ببساطة، وبدون حَرْف النصّ عن مساره التركيبيّ، فمثلا:

وصوّبَ كلّ ناحيةٌ
يستندُ الإسمنتُ في غرفِهِ المكعَّبةْ
بدلاً من قولها:
وصوب كلّ ناحية يستند الإسمنت
في غرف مكعّبةْ
وكذلك بدلاً من قول سيما:
حيث السّهولُ راكضةٌ
والبحارُ سابحةٌ
والجبالُ راقصة في بهجة الطبيعة الغنّاءْ
يمكن القول:
حيث السهول راكضةٌ
حيث البحار سابحةٌ
حيث الجبال راقصةٌ
في بهجة الطبيعة الغنّاءْ

إنّ الكتّاب الشباب يتمتّعون بحنكة مبكّرة؛ فأن تطلّ طالبة مدرسة بهذا الموقف من المدينة التي أرّق الموقف منها كبار الشعراء، وأن ترسم هي لها صورة بهذا العمق في تغوُّلها، وإحساس الإنسان فيها بالضّآلة نتيجة دخوله تُرْسا ضمن مسنّناتها حتّى يفقد إحساسه بإنسانيّته ويضحي جزءا من روتين قاتل، وأسيرا لفوضاها الرتيبة المُخلّة ببراءته والقاتلة لبساطته – أمران تستحقّ عليهما سيما الشلبي كل تقدير.

وإنّ الموقف الرومانسيّ الأوّلي الذي بثّته سيما إيهاب الشلبي في قصيدتها، راغبة في أن تحتضنها الطبيعة البكر البريئة لتحافظ على علاقتها بالأرض والتراب وأصل الخلقة (لأمتطي أحلامي الأثيرةْ فالأرض رحبة هناك)، موقف يكاد يصبح كلاسيكيا لدى الشعراء الذين أحسّوا وطأة الإسمنت والإسفلت في المدينة على مشاعره وإنسانيتهم؛ لكنه موقف فذّ مدهش حينما يصدر عن طالبة في المدرسة!

لقد قتلتني عبارتها التي أنهت بها القصيدة حيث قالت:
أشتاقُ أن أمّحي
من نفسي المرهقةِ الكسيرةْ
وأن أطيرَ
في فضاء كوني الجميل

قصيدة (عابسات الدهر) لأسماء جاد الله

تجسّد هذه المحاولة لكتابة قصيدة الشطرين محاولة لا بأس بها، ولعلّ أسماء ما تزال في بدايات كتابتها الأدبية الشعرية، ويدلّ على هذا عنايتها بالعروض قبل العناية بانسجام التركيب واتّساق المعنى والصورة، وهذا أمر طبيعي جدّا. بل إنّ عروض القصيدة ليظهر فيه الخلل أحيانا قليلة كقولها:

عايش الأيام ما كان البريقْ   وليكنْ سطعُهُ من سيفِ اليَمانِ



فالقصيدة تجري على وزن الرّمل (فاعلاتن)، ومن الميسور لأسماء أن تتغلّب على ما في أبياتها من اختلالات تركيبيّة أو تصويرية أو عروضية، فالبيت المتقدّم يمكن أن يصبح كالآتي:

عايش الأيامَ ما شئتَ بريقًا ساطعًا كالسَّيفِ في كفِّ اليَمانِ

مقالة (وتستمرّ المسيرة) لفرح خميس اليوسف

تقدّم في التعليق على بعض الكتابات آنفا أنّ المهمّ في الكتابات الأدبية لغتُها، فلا أدب دون لغة أدبية، وينبغي لهذه اللغة الأدبية أن تكون مستقيمةً صحيحة قبل كلّ شيء. ومع أنّ فرح اليوسف تكتب عن وعي بالفكرة، وأنّها تكتب بلغة جيّدة في أكثر عباراتها، فإنّها في حاجة إلى تدقيق ما تكتبه بأن تعرضه على من هو أعلم منها بالعربية نحوا وإملاء.

ليس الموضوع وحده هو المهمّ في المقالة الأدبيّة، وإن يكن الموضوع ذا أهميّة، لكنّ أسلوب الكتابة يميزُ بين كاتب وآخر، فقد يكتب أحدهم عن الموضوع نفسه بأسلوب أفضل وأكثر إشراقا.

وأنبّه فرح اليوسف على ضرورة تجنّب الإفراط في المبالغة؛ لأنّ ذلك يفقد المقالة وكاتبها موضوعيّته، ويجعل القارئ ينفر من المتابعة، فما معنى قول فرح: (... ما شيّد في كلّ بقعة الأردنّ وفي كلّ زاوية)؟ وما معنى القول: (لكنّها ستنمو وستصل إلى ما بعد السّماء)؟

محاولة كتابة جيّدة، وأظنّ أنّ فرح قادرة على ما هو أفضل كذلك!

مقالة (زهرة المدائن) لولاء يعقوب عرموش

ينبغي لولاء أن تقرأ ما تقدّم في شأن مقالة زميلتها فرح اليوسف، وأضيف إليه: إنّ المقالة ينبغي أن تخلو من التناقض! فالقول: (وتسمّى مدينة القدس بمدينة الصلاة، ويعود السبب في ذلك إلى كونها المدينة التي تحضن في قلبها العديد من أماكن الصلاة والعبادة لكافة الأديان السماوية: الإسلام والمسيحية واليهودية) يثبت أن لليهود حقّا في القدس؛ ثم تقول ولاء في مقالتها: (ولأهميّة القدس الكبيرة نجدها محطّ طمع العدو الغاصب.. فأصبحت إسرائيل وكأنّها صاحبة الأصل في فلسطين)!

ثمّ تصف ولاء أبناء فلسطين بالقول: (لقد أنجبت القدس أبطالا عظاما كأمثال صلاح الدين) ثم تتابع في وصفهم بأنهم يشبهون العصافير الصغيرة التي: (ما إن تبدأ بالتحليق في سماء وطنها حتى تعود فورا إلى عشها الصغير خوفا مما رأته من حرب...)، وهذا تناقض آخر ينبغي تجنّبه.

---

* شاعر وناقد من الاردن



هانيبال *

هـــزاع الـــــبراري **



هانيبال

(مكان مهجور، بيت شبه منهار، صوت صهيل حصان ضعيف في الخارج، بعد قليل يدخل المكان رجل طاعن ضرسته الحروب، وبلغ به التعب مبلغا كبيرا، يتكئ على سيفه، له لحية طويلة وشائبة، شاربه حليق، بعين واحدة، أما الأخرى فمغطاة برباط جلدي فيبدو واضحا إنه أعور، يسير مرتعا ومتلفتا في كل اتجاه بترقب وحذر، ويكلم نفسه)

هانيبال : أرض بعيدة... حجارة يطل منها الموت والخذلان (صوت ريح قوية)وريح تذر الرمال في وجهي ووجه جوادي، خلعتني ممالكي وباعني تجار قرطاجة لنخاسي روما.غريب على باب السراب، عين ترقب مطاردي وعين ماتت قبلي بأربعين عاما، وألف معركة تركب أكتافي، أهل وشاة تركوني لخيل الردى تجوسني، فلا أفترش أرضا ولا ألتحف

سماء، غير حصان يوشك أن يسلمني لسيف عدوي، لفرط ما أقتات من سني عمره، ولقلة ما وهبته مسالك الهرب من كلأ وماء...

(يتأمل سيفه بيده بحزن) حتى أنت...غدوت عصا بيد عجوز أعطى الحرب شبابه فطمعت بشيخوخته، كنت مثل صبية تتشبث كف حلمها، فأخلصت لك ولعجاج الدوائر، فلم يخلص أحد غيرك، حملتك على أعناق من أرادوا فرقتنا، وسوء مال، هم ابتلعوا قواي ورغبوا عني، وأنا أشهرتك شراعا في وجه روما، فلم تنكس لك راية، ولم تهبط لك صارية، لم يحن راسك نحو التراب سواي، فارفق بي ولا تلمني، لا غيرك متكأ ولا مثلك صابرا، ضع رأسك في التراب وساعدني في مسيري(يتكئ على السيف) فلقد اختبأ عني أعدائي كثيرا فظهرت لهم من بين أعتاب الظلام وأقتيتهم، لكنهم يولدون من أحشاء الأحبة ومن أحشاء الأشقاء...الآن افعل أمرا علمته لخصمي ونسيت نفسي، هارب لا يعرف الهرب، قائد مكسور القلب، يتعكز سيفا لم يغادر غمده منذ طالبت صكوك الصلح برأسي.

(تحدث زوبعة قوية وتدخل امرأة في الأربعين من العمر بهيئة الغجريات، وتحمل كيسا صغيرا على كتفها وتضعه دون اكتراث لهانيبال الخائف والمرتبك، الذي يحاول إخراج سيفه من غمده فيفشل لذلك تضحك بجنون).

المرأة: لا تحاول ...من هم في مثل سنك تخونهم أسلحتهم !!..

هانيبال: من أنت؟؟هل خلفك جيش روما... أو وشاة قرطاجة..؟

المرأة: (تكف عن الضحك) أنت قرطاجي ..لكنك غريب ومعدم...

هانيبال: أنا حاكم قرطاجة وقائدها...

المرأة: (بسخرية)ستقول لي بأنك هانيبال وسأصدق ... أو ربما تخبرني أنك تحبني ...ستكذب بالتأكيد...

هانيبال: من أين خرجت لي ؟؟حلم أنت أم حقيقة ؟ لم تكن لي امرأة في حياتي الحربية ...أنت كابوس ...لست حلما ولست واقعا!!

المرأة: رجل عجوز ومشرد مثلك، ماذا تعتقد؟أنا من أعماقك خرجت...فكرة مهملة لم تلقي لها بالا، عندما أهملتك قرطاجة أخرجتني من ذاتك... كلما نظرت في عينيك ...أقصد عينيك أجدها فارغة ...ربما عرفت نساء لكن شيئا من الحب لم يدخل قلبك، لدي يقين أن ليس لك امرأة أو أولاد...

هانيبال: كان لي وطن يحتضن بحر قرطاجة مثل رضيع صغير .

المرأة: لذلك ستقول إنك هانيبال ؟

هانيبال: أنا هانيبال (بغضب).

المرأة: (تضحك) أعرف ..أعرف.

هانيبال : أنت ساحرة...هيئتك الغجرية تفضحك، أنت لست من ذاتي، بل أنتي رامية ودع ماكرة .

المرأة: (بجدية)وأنت...رجل غريب الوجه وأعور، ترى من الأشياء التي حولك النصف فقط ...أنا نصف ذاتك الضائعة.

هانيبال: اخرسي...لو لا أنك امرأة لعلقت رأسك على عنق حصاني ...لكنك مجرد حلم فارغ.

المرأة: نعم...لو لم أكن امرأة، مثل تلك الجمجمة المعلقة على عنق جوادك...

(يصاب بالحزن والصدمة معا، ويصرخ مثل المجنون).

هانيبال::تبا لكي أيتها البومة الشمطاء ...اخرجي من هنا ...هيا...

المرأة: ماذا تترك هذه الرأس معلقة كالجرس، هل هو عدوك ؟؟

صديقك؟؟أم ترى...

هانيبال: (يقاطعها صارخا) كفى...كفى... لم أجتز على ظهر جوادي مئات الأميال حتى وصلت إلى ثبسوس ثم أركب البحر إلى أنطاكية،



وأدفع انتبوخوس الثالث لقتال روما ثم أخرج إلى كريت حتى وصلت بيثونيا...لأجد امرأة من بعض أوهامي، شقية وبلهاء تحاسبني .

المرأة: (غاضبة)أنا شقية، وربما أنا وهم وخيال، لكنني لست بلهاء ولا آلهة لأحاسبك... وما أنت سوى رجل طاعن وخرف ... ربما مل من ثرثرتك أولادك فدفعوا بك إلى الأرض الغريبة...

هانيبال: (بحسرة) ليس لي أبناء ...كنت أقود جيشا من خمسين ألف راجل وعشرين ألف فارس...كانوا أولادي ..

المرأة: لا أعرف من تكون، ومن أين أتيت...؟؟لكن الجيش يأخذ الأبناء وذويهم ...(تحاول الخروج) سأبحث عن طعام...

هانيبال: إن وجدت شيئا أحضرت لك منه...

المرأة: أنت...ياهذه...ماذا تعرفين عن هانيبال؟

تجولت في بلاد كثيرة ومتباعدة ...ولم أعبر أرضا إلا وسبقتني إليها جيوش هانيبال من إفريقيا إلى اسبانيا وحتى مرسيليا وجبال الألب وبلاد الغاليين وايطاليا حتى أسوار روما...

قالوا لم تنجب امرأة هانيبال لكنه نزل من السماء على ظهر حصان مجنح... ولن يموت، لن يقتله سيف... لكنه سيصعد إلى السماء مع حصانه، تحيطه أسراب من طائر الفينيق وحوريات يلبسن البياض والفرح...

(تخرج المرأة وهانيبال صامت وحزين)

(هانيبال يجلس يستريح بالقرب من الجدار، ثم يقول)

هانيبال: تلك المرأة لا تعرفني، لكنها تراني أموت، كيف يكون موتي دون سيف يجتث عنقي؟، أو رمح يخترق أحشائي، هل أموت مثل دابة هرمة ومهملة...؟لا...لا...أنا هانيبال... سحقت الأسبان والمرسلين وبلاد الغال واليونان وأبناء روما فإن لا بد أن أموت بعد خمسين عاما من حرب لا تنتهي، فليكن بسيف قاهري سبيو...سبيو(*)

(*)سبيو القائد الروماني الذي هزم جيش هانيبال

* المسرحية الفائزة بجائزة محمد تيمور للنص المسرحي ٢٠٠٤

** كاتب من الأردن



شهادة مبدع



شــوقــي بــغـــدادي *

ما أصعب أن يتحدث الإنسان عن نفسه من دون أن يتحيز لها. وما أسهل أن يكذب عليها وهو لا يدري أنه كاذب! ليست هذه الكلمات مقدمة لادعاء فضيلة التواضع فيما أنا فيه من حديث عن نفسي كمبدع. مبدع ماذا؟ وماذا أبدعت حقا؟ وكيف يستحق أي عمل نقوم به أن يسمى إبداعا ؟! ..

بدأت مثلا بنظم الشعر وكتابة القصة القصيرة وأنا بعد لم أتجاوز الثانية عشر. كنت الولد البكر على ثلاثة أشقاء وثلاث شقيقات، وعلى ذمة الوالدة- رحمها الله- كنت منذ الطفولة مختلفا جدا عن أولادها فلقد عشقت مثلا الموسيقى والأغاني منذ كنت في الثالثة أو الرابعة وكانت أفضل متعة لي آنذاك الذهاب مع أبي إلى المقهى الذي استورد أول "فونوغراف" - أو الحاكي- في المدينة الصغيرة "بانياس" الواقعة على الساحل السوري جنوبي اللاذقية. هناك كان ذلك الطفل يصغي بكل جوارحه إلى الاسطوانات الغنائية وعلى الأخص أغنية "تعا ودع" للمغني الشعبي اللبناني الأشهر "عمر الزعني" على ما اذكر حتى لقد صار ينادي باسمها حين كان رواد المقهى يبصرونه قادما من بعيد مع أبيه.

ما من شك في أن الإبداع قبل أي توصيف هو وليد الموهبة – أو الفطرة- التي جبل عليها الشخص المبدع منذ ولادته، والتربية فيما

بعد أو الاكتساب هو الذي يصقل هذه الموهبة ويدفعها في هذا المنحى أو ذاك فتتألق، أو تخبو وتنحرف.

لم يعلمني في البداية سوى معلمي المدرسة؛ ففي دارنا لم يكن بالطبع سواي وأخ صغير مع والدين لا يهتمان بالثقافة إلا في حدود قراءة الصحف اليومية بالنسبة للوالد موظف محاسب في المالية ومكلف بجمع الضرائب ودفع رواتب الموظفين؛ أما الوالدة فلربما اكتسبت أو ورثت منها بعضا من هواياتها . كانت أمي جميلة- تشبه ليلى مراد- وذات صوت شجي رخيم ساحر وكانت تعزف على العود ، وهي التي علمتني فيما بعد العزف على تلك الآلة الرائعة فكانت أول دروسي معها . وكانت تحفظ كثيرا من الأغاني وتغني لي ولإخوتي أحيانا فأخشع صامتا مأخوذا بصوتها الخارق . وكانت تحب قراءة الروايات بالرغم من أنها تزوجت من دون أن تكمل تعليمها الابتدائي . ربما أني ورثت موهبتها وتأثرت بها كثيرا وأنا طفل بل حتى في كل مراحل عمري إذ كانت الوحيدة في الأسرة التي تهتم وتفرح بنشاطي الفني المبكر وتطلب أن أسجل ما كنت انظمه من شعر وأدبجه من قصص وحكايات.

كان طبيعيا إذن في البدايات بين مرحلة الشهادة الابتدائية وشهادة المرحلة الإعدادية أو "الكفاءة" أو "البروفيه" أي مايعادل ثلاث سنوات أو أربع. وبالمناسبة كنا في منطقة الساحل نتلقى العلم بالفرنسية في جميع المواد – إلا العربية طبعا- فأتقنّا تلك اللغة اللطيفة بالرغم من أنها كانت لغة الأجانب في ذلك الزمن وصرنا نتحدث ونكتب بها بسهولة وهذا ما ساعدني على نظم الشعر وكتابة القصص بالفرنسية كما كنت بالعربية أصنع .

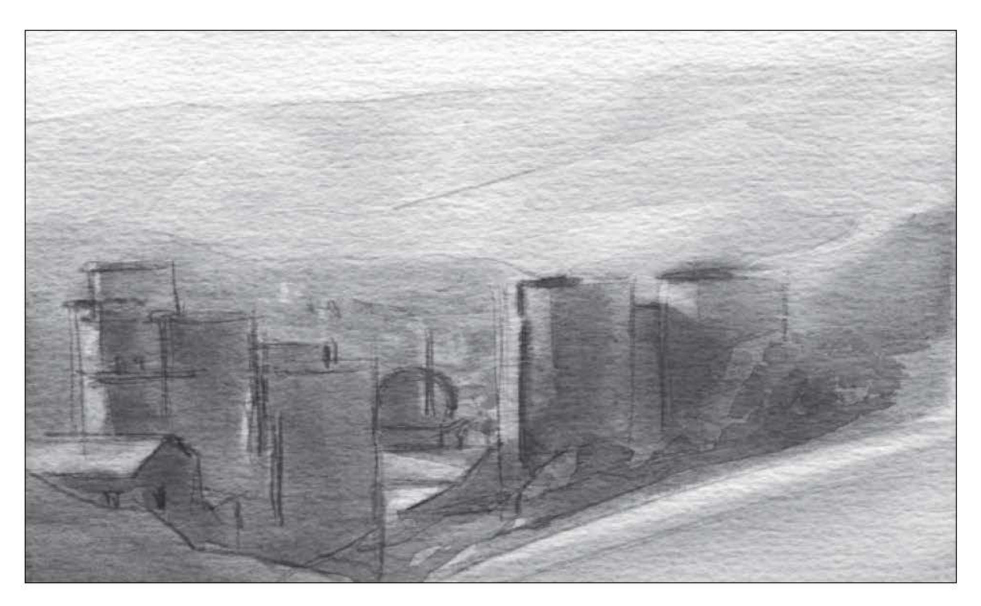
كان طبيعيا إذن ألا ينظم الفتى المراهق الذي كنته وهو في عهدة المدرسين وهيمنة اسم الوطن بأحرفه الكبيرة ومؤثرات المراهقة الجنسية وهي مقيدة إلا القصائد في حب الوطن والمحبوبة المتخيلة أو الواقعية الساكنة جوارنا أو التي تمر أمامنا في كل صباح بثيابها المدرسية النظيفة المثيرة وهي في طريقها إلى مدرستها وأحيانا لا بأس من الحوار مع الطبيعة الحميمة أو قضايا المجتمع على غرار البحتري والمتنبي وأحمد شوقي وأمثالهم.

غير أن الغزير المتدفّق من أعماقي لم يلبث، وقد شرعت أخوض في غابات المرحلة الجامعية، وأن أصطدم بشيء لا يشبه ما اعتدتُ على دراسته مع معلمي المدرسة، وكنت قد اشتريت مصادفة ديوان شعر لشاعر جديد اسمه نزار قباني بعنوان "قالت لي السمراء".. وعلى الغلاف صورة فوتوغرافية .... قصائد جن بها المراهق الذي كنته.

المهم أن نزار قباني استطاع أن يقذفني على شاطئ جزيرته الجديدة المثيرة بعض الوقت إذ شرعت أقلده في نظم قصائد سياسية خفيفة، فنشرتها في الصحف المحلية في العاصمة دمشق، ووجدت من يعجب بها، غير أني سرعان ما تخليت عن هذا الهوس الشعري حين بدأت رياح اليسار الماركسي الاشتراكي تهب على البلاد وتجذب إليها الكثيرين من مبدعي الشارع الثقافي ورواده الذين بهرتهم نظرية العدالة الاجتماعية.

هكذا أخذتني أحلام الطوباوية الجديدة المسماة "علمية" بأحلامها وأوهامها الأيديولوجيّة وأبعدتني عن جزيرة نزار كي أهب روحي وموهبتي للمشاركة في تحقيق الفردوس الأرضي الموعود –أو المزعوم- مصدّقا مثل الكثيرين من الشباب أنه مشروع ممكن تحقيقه فعلاً.

لم أكن بالطبع أدري ما كان يجري هناك في ما كان يسمّى بالاتحاد السوفييتي "قلعة الاشتراكية أو الشيوعية". لقد كانوا يتخموننا بالمعلومات المزوّرة عن التقدّم والسعادة



والنجاح الأكبر. وأن العالم الاشتراكي سوف يكسب المباراة مع الغرب الصناعي الرأسمالي البرجوازي "العفن" كما كانوا يسمّونه في الأدبيات السوفييتية ونصدقهم ونردده معهم.

كان زمانا عجيبا لم نفق من سكرته إلا بعد المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفييتي حين فضح الأمين العام الجديد للحزب "خروشوف" الطبيعة الاستبدادية المريعة لنظام الحكم الستاليني ومنذ ذلك الحين عام ١٩٥٦ بدأت الشكوك حول مصداقيّة ذلك النظام تراودني مع كثيرين فتحوا بصيرتهم أخيرا كي يفهموا أن الثورة -كما يقال- تؤمّل أبناءها بل أنها لم تكن ثورة للمعنى الحقيقي للكلمة مثل الثورة الفرنسية مثلاً.

صحيح أنني أتألم لفقد الأمل نهائيا بعد تلك الفضيحة المدوية إذ ظل هناك شعاع صغير منه يقول لعل وعسى أن يستطيع خلف ستالين إصلاح الأحوال ولكن هيهات...

لقد كانت "القاسم الفولاذي" كما سماها بعضهم منخورة إلى حد لم يعد ممكنا إطلاقا ترميمها فانهارت وانتهت.

ماذا كنا نبدع آنذاك نحن جمهور الكتاب الذين مزقتهم الوساوس والصدمات؟

كنت صادقا دائما فيما كنت أكتب وإن بدا أحيانا مشوها بنوع من المثالية والخطابية... غير أن الخزان الإبداعي الجمالي الكامن في أعماقي والمتحيز باستمرار للتعبير عن حضوره كان يلهمني أن أتحرر وأعبر بأسلوب ضمني عن "تنازلي الثوري" كما كان يسمى آنذاك. فقد اتهمت بالمنبرية والخطابية دون أن أُقرأ – خصومي في الفكر آنذاك وفيما بعد- جيدا وكثير من النقاد قرأوا بعض المقتطفات والقصائد المنشورة هنا أو هناك فأصدر بعضهم أحكامهم ولم يحاول الآخرون أن يتابعوا نتاجي كما تقتضي مهنة النقد النزيهة والذكية بل اكتفوا بما قرأوه من أحكام أسلافهم من النقاد.

لقد سئلت مرة على سبيل المثال الشاعرة الفلسطينية الأصل "سلمى الخضراء الجيوسي" المقيمة في الولايات المتحدة منذ زمن بعيد المختصة في دراسة الشعر العربي الحديث وتوثيق نماذجه وترجمتها للقراء

والمهتمين في الغرب، وذكرت أسماء الكثيرين في دراسة توثيقية دون أن تذكر اسمي نهائيا، ثم قابلتها في دمشق ذات يوم سألتها مداعبا معاتبا: لقد نسيتني نهائيا يا سيدة سلمى مع أنني لست أسوا من كثيرين ممن ظفروا برضاك ..." فأجابت على الفور: "لقد ظلمناك كثيرا يا أستاذ شوقي، أعترف بذلك وأعتذر لك فلم أجد كتبك ولم تصلني وحين أعود سأعوض عن هذا التقصير ...وعد شرف، وبالفعل وصلتني منها رسالة بعد مدة تطالبني فيها ببعض كتبي أو نماذج منها على الأقل ...فأرسلت لها ما قد طلبته مني ولم اعرف حتى الآن إذا كانت استفادت مما بعثته لها.

في مناسبة أخرى كنت في خلوة مع أحد النقاد العرب المشهورين فسألته: ما دمنا وحدنا أرجوك أن تخبرني بكل صراحة هل قرأت مجموعاتي الشعرية حتى تتمكن من إصدار أحكامك النقدية؟

فأجاب بصراحة: الحق أنني لم أقرأ لك إلا بعض نماذج منشورة في المجلات والصحف .لأنني لم أحصل على مجموعاتك الشعرية.. صدمني الجواب وان كنت مُقدِّرا للناقد الشهير صراحته هذا رجل فهيم – كما يقولون- ومسؤول عن الوضع الثقافي العربي يصدر أحكاما سمعها أو نقلها عن أحد المراجع، فماذا يصنع النقاد الصغار أو غير المشهورين ؟

عصفت بنا إذن تلك الموجه من الوصاية وتحررنا منها منذ أكثر من أربعين عاما وما تزال متميزه حتى في القصائد الوطنية أو التبشيرية القديمة كان هنالك دائما نفس خاص ذاتي يتلاقح بعناد وبقوه أحيانا ومع ذلك لم يبذل ناقد من النقاد جهدا حقيقيا في تأمل تلك الظاهرة والكشف عنها في دراسة منصفة إلا فيما ندر من الانطباعات العابرة.

صحيح أنني لم أرقِّم في تيار الحداثات الوافدة كليا، ذلك لأنني كنت أومن دائما أن الحداثة الحقيقية ذاتية بقدر ما هي موضوعية، (وان الأهم في اعتقادي هو أن أصنع حداثتي التي تخصني وحدي) إنني أومن كل الإيمان بالتغيير والتجديد غير أنني أومن في الوقت نفسه بأن هنالك ثوابت لكل فرد كما لكل شعب وأمة هي محصلته الشخصية والتاريخية والإنسانية معا تسهم في صنع خصوصيته وهي صعوبة لا يقدر على حلها إلا الذين يجيدون الإصغاء لصوتهم الداخلي وللأصوات الأخرى الآتية من التراث ومن العالم أجمع.

إنني لا أكتب مثلا قصيدة النثر غير أنني أكاد أقول إن بعض نماذجنا أجمل وأفضل من كثير من القصائد العمودية من نماذج هذه الأيام أو من الشعر المكتوب على التفعيلة غير أنني لا أثق أبدا أن قصيدة النثر هي البديل الأوحد والأرقى دائما.

لا بد من التجديد والتحديث، هذا ديدن الحياة، ولكن شريطة أن يتم ذلك داخلنا أولا كبشر نعيش في دمشق أو القاهرة أو الريف الشامي أو الصحراوي وليس في باريس أو لندن أو نيويورك. أنا لا أعرف كيف يتم ذلك ولا أملك وصفة جاهزة لمعالجة هذه المسالة . إنني أصغي جيدا لصوتي الداخلي كما أصغي لأصوات العصر الذي أعيش فيه ولكنني لا أسمح لها أن تلغي صوتي الداخلي.

إنني أتطور باستمرار كنهر يجري في مجراه الطبيعي وليس في قناة صلبة مصطنعة. وهذا ما يبهجني إنني حر ومسؤول في الوقت ذاته وان حريتي تعادل إبداعي فانا أرسم حدودها بنفسي أولا وبهدي الآخرين الذين أعيش معهم وأحبهم ولكنني لا أسمح لهم أن يلغوا حضوري؛ كما لا أسمح أن ألغي حضورهم...تلك هي معادلتي وجذوة إبداعي.

---

* شاعر من سوريا



روحي «إستنبول»

الشاعر التركي: نجيب فاضل *
ترجمة: د. أسامة المجالي **



أذابوا روحي جعلوها قالبا
وفي التراب غرسوا "إستنبول"
تتبرعم دواخلي رقصا طقسا موسما لونا
يتجاوز يا حبيبتي الزمان والمكان
زهرها نجمة ذهبية ماؤها مجلل بالحبور
منذ الأزل الشمس والقمر هما من إستنبول
عند أقدامها يتعانق الرمل والشطآن
وعندها وصول الحلم والآمال
إستنبول يا ااا روحي
يا وطني ..... يا وطن
إستنبول يا إستنبول

***

التاريخ عيون مشرعة تنظر عبر الماء العميق
والسروات .... السروات العظام ستار الآخرة
وخيول برية منذ "الفاتح [1]" تعتلي الغيوم
وقباب ماسية ربما ألف قيراط

تتشهد المآذن عاليا نحو السماء

في كل نقش معنى : ميتون لا مناص .

موت أقوى من الحياة..... رحمة تسع الخطايا

وبينما يتلوى ويرقص "بيك أغلو[٢]"... يبكي " كر ا ا جا أحمد[٣]"

إبحث إبحث عن هذا المعنى

ستجد دوما إستنبول

إستنبول يا اا إستنبول

***

المضيق منقل فضي ، يذري الكائنات

في "شامليجا[٤]" عمق السموات يتجلى للأرض

مياه المضيق تلاطم الطوابق الستة للقصر

والسفير القديم في الصورة حزين من عالم جديد

يخرج كل مساء حريق هائل من نوافذ "أسكودار[٥]"

في القصر الخشبي القديم المترامي الأطراف كما مدينة

تتناثر لا أدري أنغام عود ربما ... أو أنغام "طنبور[٦]"

بين الغرف الموحشة يعلو أنين ينادي يا "كاتبي"

نساؤها قاطعة كسكين

طازجة كدم فوّار

اه إستنبول يا إستنبول

***

طرز الزمان "إستنبول" فوق تلال سبعة منذ أقدم العصور

مزج فيها سبعة ألوان مخلوطة بسبعة ألحان

يقبع "أيوب[٧]" وحيدا .... يتزين "كادي كوي[٨]" ... وتنتشي "مودا[٩]"

وفي "جزر الأميرات[١٠]" .... نلوم الريح على تطاير التنانير

في المساء ما زالت السهام تتساقط من كل القلاع

والصيحات ما زالت تسمع قوية من قصر "توب كابي[١٠]"

لا محب كأم .... ولا "كإستنبول" ديار

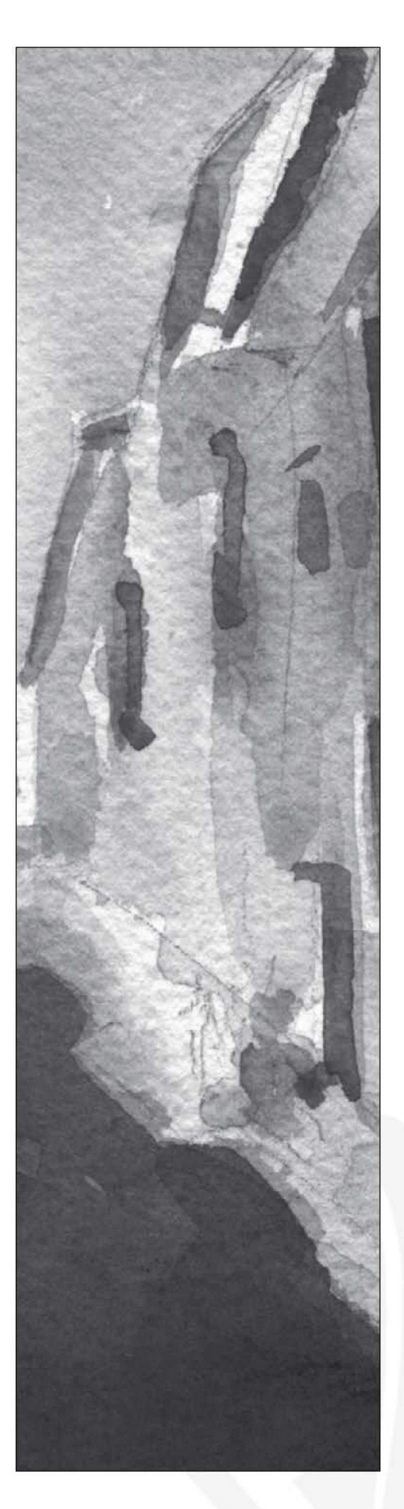
سعيدها سعيد.... حزينها مختار

ليلها يفوح سنبلا

وحكيها يفوح بلبلا

آه إستنبول يا إستنبول

الأرصفة



في وسط الزقاق ، في وسط الزقاق الفارغ
أمضي مصمما لا أنظر خلفي
وعند حافة الطريق الغارق في الظلام
كأنما أشباح تنتظر

السماء السوداء مغلفة بغيوم رمادية
والصواعق تتدحرج بين مداخن البيوت
في كل هذه الوحشة الطاغية لا أحد مستيقظ
إلا أنا والأرصفة التائهة

يتراكم الخوف في داخلي نقطة نقطة
تتراءى لي الأزقة وحوشا مقطوعة الرؤوس
والمنازل تحدجني نوافذها السوداء
كما لو أنها غول مقلع العيون

الأرصفة ، أم الوحيدين الثكالى
الأرصفة ، إنسان يعشعش داخلي
الأرصفة ، صوتها يئن عندما يصمت الوجود
الأرصفة ، تتلوى مزمجرة في داخلي

من أنا كي أضحي ؟ أليس من حقي حضن دافئ
أنا طفل أرضعته الأزقة
لا أريد الصباح .... ليبق الظلام في هذا الزقاق
ليبقى رحيلي دائما في عتمة الطريق

سأمضي ويمضي الطريق ، سأمضي ويمضي الطريق
ومن على حواف الشارع ستسيل المنارات

طق طق لتسمع الكلاب الجائعة وقع أقدامي
والطريق مزنر منتصر بظلال حجرية

لا أريد أن أرى الصباح ، لا أريد الصباح أن يراني
لتبق لكم نوار النهار ولتبق لي كل الظلمات
كما لحاف مبلل دعوني أتدثر
دثروني دثروني بالظلمات الباردة

دعوني أمد قامتي على الطريق من الرصيف إلى الرصيف
دعوا الحجارة الباردة تأخذ من جمر جبيني
يغوص يغوص عميقا في الأرصفة الغامضة
يموت ويفنى حزينا رفيق الأرصفة

---

(١) الفاتح : إشارة إلى السلطان محمد الفاتح الذي فتح إستنبول عام ١٤٥٨ ميلادية منهيا الامبرطورية الرومانية البيزنطية وكذلك العصور الوسطى كما يشير المؤرخون .
(٢) بيك أغلو : حي السهر والنوادي في إستنبول .
(٣) كراجا ١١ أحمد : مقبرة إستنبول الأساسية .
(٤) شامليجا : اسم أعلى نقطة في استنبول تحيط بها غابات الصنوبر .
(٥) أسكودار : حي مشهور من أحياء إستنبول الشرقية القديمة .
(٦) طنبور: آلة موسيقية تشبه العود .
(٧) أيوب: حي من أحياء إستنبول القديمة وفيه مقام الصحابي الجليل أبو أيوب الأنصاري "رضي الله عنه" .
(٨) كادي كوي : حي مشهور وميناء مهم من أحياء إستنبول الشرقية .
(٩) مودا: حي من أحياء استنبول الشرقية الغنية .
(١٠) توب كابي : أحد أحياء إستنبول الغربية وفيه البوابة الرئيسية التي عبرها جيش الفاتح عندما فتح إستنبول وهو أيضا اسم القصر السلطاني الذي كان يقيم فيه السلاطين ويحكمون الإمبرطورية العثمانية .

* نجيب فاضل شاعر تركي من مواليد ١٩٠٤ في إستنبول ، تخرج في كلية الفلسفة في دار الفنون عام ١٩٢٤ ، أكمل دراسته في السوربون بفرنسا قسم الفلسفة ، يعد نجيب فاضل لكثير من المراقبين أحد أهم الشعراء الأتراك المعاصرين . توفي عام ١٩٨٢ تاركا خلفه أكثر من ١٠٠ كتاب.

** مترجم من الأردن



سيدة المشرب الفتاكة

جوان ماريا ماكنلي*

ترجمة : سعدي يوسف**

"آن تسقط التفاحات

فلسوف تتبعها الأوراق"

همست السيدة الفتاكة

وهي تميل،مفعمة بالأسى،نحوي؛

كانت ثمار خريفها العارية

ذات الحكمة الآن

تتهدل

منتظرة الهزة الأخيرة

قبل قبول السقوط.

"قد يحدث هذا، الليلة"

تنبأت مثل حورية

مالئة كاسي أكثر قليلا

حتى فاضت بطيئة، قطرات على جنباتها

بللت أناملها النحيلة

قبل أن تمنحني محتوى الكأس الداكن

والابتسامة التي تتمهل

عارفه

نزقة.

---

*جوان ماريا ماكنلي: شاعرة بريطانية نالت جوائز عدة لنشاطها الثقافي، وقد حصلت على دكتوراه الفلسفة من كنجز لولج بجامعة لندن بجهدها النظري والعلمي حول اللغة والثقافة.

** شاعر من العراق



الجورب

ليديا ديفس*

ترجمة :رجاء ياسر مهاني**

زوجي متزوج من امرأة أخرى الآن، أقصر مني، يبلغ طولها حوالي خمسة اقدام وممتلئة الجسم ، وبالطبع فإنه يبدو أطول وأنحف مما هو عليه ، رأسه يبدو أصغر . عندما أكون بجانبها أبدو مثل هيكل عظمي غير رشيق ،وهي أقصر مني حين أنظر في عينيها مباشرة لذلك فإنني أحاول أن أقف أو اجلس إلى يمينها كي أتمكن من عمل ذلك . ذات مرة كان لدي فكرة واضحة عن نوعية المرأة التي يجب أن يتزوجها في المرة القادمة لكن لم تكن أي واحدة من صديقاته ترتقي إلى مستوى ما يجول بخاطري، وهذه أقلهن.

جاءوا إلى هنا الصيف الماضي لعدة أسابيع لرؤية ابني، وهو ابني وابنه.

كانت هناك بعض اللحظات المؤثرة ، لكن كانت هناك أوقات جيده ، ومع ذلك فان اللحظات الجيدة كانت غير سهلة لنا. بدا الاثنان وكأنهما يتوقعان مني الكثير من الضيافة، ربما لأنها كانت مريضة وتتألم وعابسة الوجه والدوائر السوداء تحيط بعينيها.

استعملا هاتفي وأشياء أخرى في منزلي، كانا يسيران ببطء صعودا إلى المنزل من الشاطئ ليغتسلا، وفي المساء يغادران بحيوية ونشاط وقد تشابكت أيديهما وابني يسير بينهما.

أقمت حفلة فحضرا ورقصا معا مما أدهش أصدقائي خصوصا إنهما بقيا حتى النهاية. غيرت طبيعة حياتي من اجلهما أو بالأحرى من اجل ابني ، اعتقدت إننا جميعا يجب أن نساير الأمور لأجله ، في نهاية زيارتهما كنت قد تعبت .

الليلة التي سبقت ذهابهما كان لدينا خطة أن نتناول الطعام في مطعم فيتنامي مع أمه ، فقد حضرت والدته بالطائرة من مدينة أخرى حيث يخطط ثلاثتهم للسفر معا في اليوم التالي إلى الغرب الأوسط .

والـدا زوجته كانا يحضران لإقامة حفل زفـاف ضخم لهما بحيث يحضره كل الذين نـشـأت وتـربـت معهم وكـذلـك المزارعون وعائلاتهم.

عندما ذهبتُ إلى مكان إقامتهما في المدينة تلك الليلة أخذتُ كل ما تركاه وكنت قد وجدته حتى ذلك الحين في منزلي: كتاب (وجدته قرب باب الخزانة) وجورب وجدته في مكان آخر.

قدت السيارة إلى البناية وشاهدت زوجي ينتظرني خارجا على ممر المشاة، أراد التحدث إلى قبل الدخول، أعلمني أن أمه كانت في حالة يُرثى لها ولم تتمكن من البقاء معهما، وطلب مني إن كان بإمكاني أن اصطحبها معي فيما بعد. قبلت دون تفكير، ونسيت تلك الطريقة التي ستنتظر بها إلي عندما تشاهد منزلي المتسخ وكيف سأنظفه وهي تراقبني.

كانتا تجلسان متقابلتين على كرسيين بمساند في البهو، كانت هاتان السيدتان القصيرتان جميلتان بطريقة مختلفة، كلاهما تضعان أحمر الشفاه بلون مختلف ويبدو عليهما الانكسار والضعف كما خطر ببالي لاحقا.

سبب جلوسهما هنا هو أن أمه كانت خائفة من الصعود إلى الأعلى، لم تخف من السفر بالطائرة لكنها لا تستطيع أن تصعد أكثر من طابق في بناية متعددة الطوابق. أصبح الأمر أسوأ الآن مما كان عليه في السابق كان يمكن أن تكون في الطابق الثامن إذا توجب عليها ذلك طالما أن النوافذ مغلقة بإحكام.

وضع زوجي الكتاب في الشقة قبل أن نخرج للعشاء ، ووضع الجورب في جيبه الخلفي دون تفكير عندما أعطيته إياه في الشارع وبقي في جيبه طوال فترة تناول العشاء في المطعم، جلست أمه متشحة بالسواد في طرف الطاولة مقابل مقعد فارغ ، تلعب أحيانا مع ابني وأحيانا أخرى بسياراته الصغيرة وفي بعض الأحيان تسأل زوجي أو تسألني ثم تسأل زوجته الكثير من الأسئلة حول الفلفل والبهارات القوية الأخرى التي قد تكون في طعامها ، بعد أن غادرنا المطعم جميعا وكنا نقف في مرآب السيارات سحب الجورب من جيبه ونظر إليه مستغربا كيف وصل إلى هناك .

كان شيئا صغيرا ، لكنني لم أستطع أن أنسى الجورب فيما بعد لأنه كان يبدو غريبا في جيبه الخلفي في حي غريب في الجزء الشرقي من المدينة في الحي الفيتنامي قرب ردهة المساج، لم يكن أيٌّ منا يعرف حقيقة هذه المدينة لكننا كنا جميعا هنا معا وكان ذلك غريبا، لأنني ما زلت أشعر إننا ما زلنا متزوجين ،لقد كنا متزوجين لفترة طويلة ولم استطع التوقف عن التفكير بكل جواربه التي التقطتها وقد تيبست من العرق وتمزقت من أخمص القدم طوال حياتنا معا من مكان إلى آخر وقدماه في هذه الجوارب ، كيف كان جلده يبرز من عند الكاحل والكعب ، كيف كان يستلقي على ظهره ليقرأ وقدماه متشابكتان عند الكاحل فيشير كل أصبع من أصابع قدميه إلى زاوية مختلفة من الغرفة ، وكيف يستدير إلى جانبه وقدماه معا مثل نصفي حبة فاكهة، كيف يستمر بالقراءة هكذا ، ينحني ليخلع جواربه ويكورها ويلقيها على شكل كرات صغيرة على الأرض ثم يعود ويعبث بأصابع قدميه وهو يقرأ . في بعض الأحيان كان يشركني فيما يقرأ ويفكر به، وفي أحيان أخرى لم يكن يدرك إذا ما زلت في الغرفة أو في مكان آخر.

فيما بعد لم أتمكن من نسيان ذلك ، بعد ذهابهما وجدت بعض الأغراض الأخرى التي تركاها ، أو بالأحرى تركتها زوجته في جيب سترتي مثل مشط أحمر و أحمر شفاه وعلبة تحتوي بعض حبات الدواء .

بقيت هذه الأغراض لفترة في مجموعة من ثلاثة على إحدى طاولات المطبخ ثم انتقلت إلى أخرى ، بينما كنت أفكر في إرسالها إليها ، فقد ظننت أن الدواء كان مهما لكنني نسيت أن أسأل عن ذلك ،حتى وضعتها في النهاية في احد الأدراج لأعطيها لها عندما يأتيان مرة أخرى، لأنه بحلول هذا الوقت لم يكن الأمر ليطول وهذا ما جعلني مرهقة لمجرد التفكير بذلك .

---

* ليديا ديفس :
كاتبة أمريكية معاصرة تكتب القصة القصيرة، تنشر قصصها في العديد من المجلات الأدبية في الولايات المتحدة.

** كاتبة من الأردن





الاحتفال بالمدينة المقدسة عاصمة الثقافة العربية



د. محمد صالح المسفر *

(١)

الثقافة – لغةً – مشتقة من الفعل الثلاثي ثقف، فيقال ثقف الشيء حذقه، ورجل ثقف أي حاذق، وتعني أيضا تسوية وتشذيب السيف أو الرمح .. كما ورد في لسان العرب.

أما الثقافة –اصطلاحاً– فهي مفهوم واسع يعني التصور الشامل للعالم، ويتجسد في الجانبين المعنوي والمادي لمجتمع معين. كما يقول محمود أمين العالم. وأول من وضع تعريفاً شاملاً للثقافة هو العالم الأنثروبولوجي إدوارد تيلور سنة ١٨٧١ فقال: «الثقافة هي الكل الذي يشمل المعارف والمعتقدات والفنون والعادات والتقاليد التي يكتسبها الانسان كفرد ضمن المجتمع. وهي متغيرة متطورة وتراكمية عبر العصور». ومن منتجات الثقافة في أي مجتمع، مظاهر العمران واللغة والقوانين والفنون والآداب المدونة. ولكل ثقافة شخصية وهوية تميزها عن سواها وقواسم مشتركة مع غيرها من ثقافات العالم.

وحين نشير الى الثقافة العربية الاسلامية، فإن المفهوم يشمل ثقافتنا بجانبيها المعنوي والمادي، علاوة على تفاعلها مع الثقافات

الأخرى، انطلاقا من معاني الآية الكريمة:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ. صدق الله العظيم (سورة الحجرات، الآية ١٣).

إن التعاون والتفاعل مع الثقافات الأخرى يناقض ما ذهب إليه بعض دعاة صراع الحضارات، وأبرزهم هتنجتون، فثقافتنا تستند إلى التفاعل الخلاق عبر العصور مع الحضارات الأخرى رغم قيام صراعات فرضت على أمتنا من خلال الغزو والاستعمار وما جرته على هذه الأمة من محن وكوارث.

ويدحض المفكر الفلسطيني إدوارد سعيد مقولة صراع الحضارات ويمقتها لأنها تنطوي على مفهوم عنصري يتنافى مع تطلعات الإنسانية نحو المحبة والعدالة والسلام.

> "الاحتفال بالقدس عاصمة للثقافة العربية ينبغي أن يرسخ المفهوم العربي الإسلامي الإنساني للتفاعل بين الحضارات"

(٢)

انطلقت فكرة العواصم الثقافية من المؤتمر العالمي للسياسات الثقافية الذي أقامته الأمم المتحدة في المكسيك عام ١٩٨٢، والذي أقرّ فيه برنامج العقد العالمي للتنمية الثقافية (١٩٨٨-١٩٩٧) وقد تبنت المجموعة العربية في اليونسكو في عام ١٩٩٥ مشروع إطلاق عاصمة ثقافية عربية. فأنشيء برنامج العاصمة الثقافية العربية.

أما في أوروبا، فقد انطلق تنفيذ برنامج الاحتفال «بالمدن» الثقافية في عام ١٩٨٣ حين تم اختيار أثينا «مدينة» للثقافة الأوروبية. وقد أسهمت الثقافة اليونانية ميلينا ميركوري وضع البرنامج موضع التنفيذ، وقد كانت تعتقد أن الثقافة لا تقدر حق قدرها كما هو الحال بالنسبة للسياسة والاقتصاد، ودعت إلى جعل البرنامج وسيلة لتطوير المدن ثقافيا واقتصاديا واجتماعيا. وبعد ذلك أصبح اسم البرنامج الاحتفال بعاصمة الثقافة الأوروبية.

وفي أمريكا، أنشئت منظمة العواصم الثقافية الأمريكية لتنفيذ البرنامج نفسه، مع مراعاة تعميق التعاون وإيجاد قواسم مشتركة بين العواصم في الأمريكتين واحترام التنوع الثقافي في القارة الأمريكية.

إن الاحتفال بالعواصم الثقافية بشكل عام يهدف الى تطوير العواصم الثقافية اجتماعيا واقتصاديا وثقافياً، والتعرف على نظرة العالم لتلك الدولة ولعاصمتها الثقافية وإبراز تراثها الثقافي، وإقامة جسور التواصل مع القارات وإجراء حوار ثقافي بين الشعوب يحترم مقومات الهوية الثقافية الوطنية ويراعي التنوع بين الحضارات على أساس وحدة القيم الجوهرية الانسانية.

(٣)

وضمن هذا السياق، فإن الاحتفال بالقدس عاصمة للثقافة العربية ينبغي أن يرسخ المفهوم العربي الاسلامي الانساني للتفاعل بين الحضارات. ويبرز التراث الفلسطيني والعربي والإسلامي المسيحي الذي تزخر به القدس. كما ينبغي أن يسهم الاحتفال في تطوير المدينة المقدسة ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا، ويكرسها كمدينة عربية فلسطينية، عاصمة لدولة فلسطين، ولكونها مهد الأنبياء وأرض الحضارات القديمة، مدينة السلام، وزهرة المدائن بمآذنها وقبابها وكنائسها وأسوارها



وأسواقها وأبوابها العريقة وتاريخها العظيم.

(٤)

والسؤال الكبير هو: هل يمكن تحقيق هذه الأهداف والقدس تحت الاحتلال؟ لقد حالت السلطات الصهيونية دون افتتاح نشاطات وبرامج «القدس عاصمة الثقافة العربية» فأصبحت العواصم العربية والإسلامية – ومن بينها عمان والدوحة وغيرهما – هي القدس، الى حين عودة القدس، عاصمة عربية لفلسطين. لقد جرى الاحتفال الافتتاحي الرسمي لاحتفالية القدس عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٩ في مدينة بيت لحم وقد منعت شرطة الاحتلال الاسرائيلي إقامة أي

”

ثقافتنا تستند إلى التفاعل الخلاق عبر العصور مع الحضارات الاخرى

”

نشاط فلسطيني في مدينة القدس الشرقية المحتلة!

من المعروف والمستنكر، أن العدو الصهيوني أعلن القدس عاصمة موحدة وأبدية للدولة اليهودية. وهو ينفذ منذ عام ١٩٤٩، حملة واسعة ومنظمة لتهويد القدس وتغيير هويتها العربية وملامح وجهها الحضاري والتاريخي والتراثي الاسلامي والمسيحي، وتهميش الوجود الفلسطيني في المدينة، وتذويب الأحياء الفلسطينية في البلدة القديمة وفي محيطها من خلال التوسع الاستيطاني المتغوّل والاستيلاء على العقارات وبناء الجدر وتدمير المنازل ووسائل الطرد الأخرى، وحذف الاسماء العربية من شوارعها.



(٥)

وفي هذا المجال أحذر كما حذر أئمة فلسطين والمسلمين من مخططات العدو الصهيوني إزاء القدس، ومن خطر انهيار المسجد الاقصى من جراء الحفريات الاسرائيلية الجارية اسفل المسجد والصخرة المشرفة. وأرجو أن، تكون هناك حياة في كل من ندعو وننادي!

لقد قاومت القدس على مرّ التاريخ أربعاً وعشرين محاولة تدمير، وصمدت ولا بد لها من أن تظل صامدة ومقاومة ولا بد من أن نقاوم معها كل محاولات تغيير هويتها وملامحها. ويجب أن تكون ثقافة المقاومة المشروعة إنسانيا ودوليا جزءاً من برامج ونشاطات الاحتفال بالقدس عاصمة الثقافة العربية، فثقافة أمتنا العربية والإسلامية تقوم على أسس الحرية والكرامة والتمسك بالحقوق، وتحقيق السلام القائم على العدل ..

---

* أستاذ العلوم السياسية – جامعة قطر، الدوحة



مقالات

المرأة في قصائد «مهنا أبو غنيمة»

شاعر مقاتل في إدراكه وفهمه للفن والأدب، وللشعر بشكل خاص

د. محمد علي الصويركي *

ولد الشاعر الطبيب مُهنا محمود أبو غنيمة في مدينة اربد عام ١٩٤٣، وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في مدارسها، وسافر إلى تركيا لإكمال دراسته ،حتى تخرج في كلية الطب في جامعة استانبول، ثم ذهب إلى بريطانيا وتخصص بأمراض الأنف والأذن والحنجرة، وبعد إكمال الدراسة عاد إلى وطنه ليعمل طبيبا في الجيش الأردني، حتى أدركه الأجل وهو في ريعان الشباب ١٩٧٨/٦/١٣.

وهذا الشاعر سليل أسرة كانت رائدة التربية والتعليم في مدينة إربد؛ إذ وضعت الإرهاصات الأولى للنهضة التعليمية في اربد أولاً، وشرقي الأردن ثانياً، وكان لوالده الأستاذ محمود أبو غنيمة دور كبير في هذا الشأن، فأسس مدرسة خاصة في مدينة إربد دعاها باسم» مدرسة العروبة « سنة ١٩٤٤، وكان لمدرسته الفضل على المئات من أبناء الشمال في إكمال تحصيلهم التعليمي، وصار منهم عشرات المهندسين والأطباء والمدرسين وكبار الموظفين والوزراء والنواب.

> «لاقى منيته وهو في ريعان الشباب عندما كان ذاهبا إلى المطبعة ليتسلم ديوان شعره الاول»

وخير من قدم لنا وصفا دقيقا عن شخصية هذا الشاعر هو الدكتور محمود مهيدات الذي قال عنه:

«عرفته خجولا تتورّد خدّاه لدى أقل حديث، عرفته عبقريا لا تهمه مصاعب الدرس، تحدّى أقساها بكل هدوء وسكينة،

يستمع أكثر مما يتحدث. سمى نفسه باسم (نورس البحر)، فكان شاعراً وطبيباً ومقاتلاً من أجل وطنه، اكتسب شاعريته بالفطرة، وظلت المرأة الهاجس الوحيد المتربع على أشعاره بجدلية تأبى مفارقتها أو الانعتاق عنها «.

وهكذا كان (مُهنا) مرهف الحس، موهوباً، قرض الشعر منذ حداثة سنه، ورافقه ذلك الميل في دراسته الجامعية، وفي الوظيفة، فاستخدم الشعر للبوح عن تجاربه الإنسانية، ولا سيما مع المرأة، وقد نهج في شعره أسلوب الشاعر الكبير نزار قباني فجاء شعره رقيقاً.

لقد خص ديوانه للمرأة، وعبر عن هذا الإعجاب بالشعر، ولكن تجربته الشعرية لم تكتمل، فقد لاقى منيته وهو في قمة العطاء وفي ريعان الشباب عندما كان ذاهبا إلى المطبعة ليتسلم ديوان شعره الأول» أغاني طائر النورس»، وكان يملكه الشوق الكبير لرؤيته بين أيدي القراء، وإلى معرفة النقاد فيه.

المرأة في شعره:

كان مهنا أبو غنيمة شاعراً موهوباً بالفطرة، ولم يكن من نحات الكلمة، وصناع الشعر، فموهبته هي التي كانت وراء شاعريته، وليست الصنعة، أو فن النحت في الكلمة.

وفي الحقيقة فقد كان مهنا شاعراً أصيلاً، صور أحاسيسه ومشاعره بمفردات تتصف بالرشاقة وعدم الغموض، فاتسم شعره بالبساطة، والوضوح، والدقة، وكان ينظم الشعر بإحساس صادق، ومشاعر مرهفة شفافة، وكلمات بسيطة، واضحة تدفع المرء إلى الإصغاء، وتشد السمع إليها.

اختار أبو غنيمة المرأة موضوعاً وحيداً لقصائده، ويعلق الناقد والشاعر سلطي صالح التل على هذا الموضوع بقوله: « وكأني به في هذا المجال وفي واقع حياته العملية، يتفق مع الشاعر الشهير(رسول حمزاتوف) عندما قال:» لا يحق للإنسان أن يحمل السلاح ويحارب غيره إلا في سبيل أمرين: الوطن، والمرأة الجميلة، وإذا قاتل لغير ذلك فهو أحمق لا يحق أن يسمي نفسه مقاتلاً».

> ““ «تفهم الشاعر نفسية المرأة تفهماً عميقاً من خلال علاقاته الاجتماعية الشخصية» ““

لقد كان أبو غنيمة مقاتلاً من طراز الشاعر الداغستاني رسول حمزاتوف في واقع حياته، وفي إدراكه وفهمه للفن والأدب عموما، وللشعر على وجه الخصوص.

فقد كان مهنا الشاعر في حياته ضابطاً في الجيش يقاتل من أجل وطنه، وفي الوقت نفسه يصوغ أجمل القصائد بإحساس مرهف مقاتلاً في سبيل المرأة الجميلة، لقد تفهم هذا الشاعر نفسية المرأة تفهماً عميقاً من خلال علاقاته الاجتماعية الشخصية، ومن خلال مزاولته مهنة الطب التي أتاحت له التعرف إلى نماذج متعددة من النساء، الأمر الذي ساعده كثيراً على استجلاء خبايا المرأة، التي أبرزها في شعره، فكانت المرأة الجميلة، المرأة الملهمة، المرأة المدمرة، المرأة الإنسان....

صدر ديوانه الوحيد « أغاني طائر النورس» بعد وفاته عام ١٩٧٨، ويقع في (١٠٥) صفحات من القطع الصغير، ويشتمل على (٢٦) قصيدة، وقد قضى الشاعر نحبه بحادث سيارة قبل أن يرى ديوانه المطبوع، وهو تجربة أولية بدأت تنساب رويدا رويدا إلا أنها توقفت فجأة بسبب مأساوية الحياة في موت الشاعر المفاجئ، والمطالع لقصائد هذا الديوان يرى فيه الذوق الرفيع، والموهبة الأصيلة، والبساطة

في التعبير.

تجسد قصائد الديوان المرأة بأوضح صورها ونقائها الجمالي، فيتخذها في غالبية قصائده، بل جميعها رمزا للجمال ومفتاحا له، ويجعل منها مُلهمة لأشعاره وقصائده، فهو من خلال أشعاره يصور حاله عبدا للجمال، وعاشقا للنساء، يهيم بحبهن أيما هيام ، ويرسم من أحداق عيونهن أجمل القصائد بموسيقى عذبة، ولغة سلسلة بعيدة عن الكلمات الغامضة، تجعله يقتفي الأسلوب السهل الممتنع، مما أعطى أشعاره قوة وجزالة، وهذا جلي في قصيدته (بطاقة هوية)، التي يقول فيها:

لا تسألي من ذاك؟... سيدتي
أنا شاعر.. قلبي بمحبرتي
عبد الجمال... أنا وحارسه
والحبّ .. في قلبي .. وأوردتي
عرشي.. بأجفان النساء وفي
أضلاعهنّ .. تقوم صومعتي
ودفاتري .. نهدٌ .. وخاصرةٌ
والهدبُ أثوابي وأغطيتي
كلُّ النساء.. لديّ مُلهمةٌ
فإذا أردت.. جُعلت مُلهمتي
سأصوغ من عينيك قافية
من مثلها الأيام ما وعت
وستركضين .. إذا أردت.. معي
نحو النجوم .. فهنّ أقبيتي
كأسي .. شفاه الحالمات ومن
أحداقهنّ.. ملأت خابيتي
لولاي... ما شبع الجمال... رؤىً
وزهور هذي الأرض...ما ارتوت
أعرفتني...؟ وعرفت كيف أنا
فوق الرموش نصبت أشرعتي

× ويبلغ العشق عند الشاعر مبلغاً سامياً، فيهب محبوبته كل ما يملك قربانا لذاك الحب الروحاني الصافي، فهو حلم الغد القادم، فيقول لها:

فداك.. دمي وأعصابي
ودمعي.. وابتساماتي
فداك... دفاتر الأشعار
يا أحلى كتاباتي
فداك الروح.. أنت الروح
يا حُلمَ الغد... الآتي
ويا وجعاً.. سرى بدمي
وشرّش.. في مساماتي

لكن ذلك الجوى والحلم يتبدد أمام تغير المحبوبة، فتقرر رفض كل قصائده الجميلة، وتصارحه بأن كل ما نظم من قصائد وكلمات وما بها من مشاعر جياشة لا حياة فيها، ولا دفء، ولا شوق، لذا يقول في قصيدة «لا أريدكَ» على لسانها:

هل عدتَ تكتبُ من جديدْ
قصصاً .. ممزّقة الوريدْ
نزفتْ دماءُ سطورها...
فبدتْ...كألواح الجليدْ
لا دفءَ في كلماتها..
لا حُبَّ لا شوقاً جَديدْ

ويبدأ يحس بغدر معشوقته ويحذرها من اللعب بعواطفه، وتركه في مهب الريح، ويستحلفها بأن تبقى مخلصة لذلك الحب ... وإذا لم تنصع لكلامه فإن بركان غضبه سينصب عليها .. ولن تفلت من نقمته حتى لو طواه الموت تحت الثرى:

علّمتيني التحليق فوق السحابْ
وفجأةً... ألقيتني في الترابْ
خمرية الخدين لا تظلمي....

فإنني أهــواك رغـم العذابْ
حـتـى مـتـى تبقينـنـي راكعاً
أستنزلُ العفو... وأرجـو الثوابْ
الحبُ معطاءٌ... فلا تبخلي....
إني سئمتُ الجري خلف السرابْ
فـحـاذري... يـا أنـت مـن ثورتي
وقـد يـثور الـنـهر بعد انسيابْ
إن مـتُّ عطشاناً فلن تسلمي
من نقمتي... إنّي شديدُ العقابْ

ولكن ما كان يتوقعه حصل، وتتبدل الأحوال من حب حالم إلى غدر مكشوف من الحبيبة، ويتحول الحب إلى انتقام ، ويصب الشاعر نار ثورته على ذلك الحب الخادع.. ويكشف أسراره مع تلك المرأة اللعوب... فيفضح اللقاءات... على نهج نزار قباني:

أنـا كـم كـنـتُ سخيفاً...
عندما رتّلتُ في عينيك أغلى صلواتي
ولـكـم كـنـتُ ضعيفاً...
عندما غنيتُ من أجلك أحلى أغنياتي
لـسـت حـبـاً... أبداً...
ما كنت إلا نـزوةً من نزواتي
وشـفـاهـاً أفـرغـتُ فيها..
شـفـاهـي بـعـض ذاتـي
كـلُّ مـا ظـلَّ مـن الحُسْنِ
بعينيك بقايـا فضلاتي
فامنحيها كيفما شئتِ...
لـطـلاب الفتـات
أتحـدّاك...... ففـي كل
زوايـاك بـقـايـا هجماتي
أي شـبـر فيك.........
لَمْ تَحـرقْـه نـاري... قبلاتي
بـدّلي مـا شئت..........
عـشـاقك فـالـجـو مُواتي
غـيرَ أنّي سـوف أبقى...
واحـداً في معجزاتي

ورجـالُ الأرضِ........لن
يـغـنـوكِ شـيـئـاً عـن صفاتي

وبعد رحلته مع المرأة ، ننتقل إلى جانب آخر في شعره وهو أن الشاعر كان يحس بدنو أجله، فوقف وقفة قصيرة يرثي نفسه، ويودع أغلى الناس عليه: وهما زوجته وأطفاله، ويقول لهما:

وداعـاً يـا أعـز الناس
آن أوان غربتنا
وضـاع الحـلـم وابتدأت
مـع الآلام رحلتنا
وأسـدلـت الـسـتـار على
هـوانـا والـفـراق دنا
وكـنـت وهـمـت أن الدهر
قـد مـد الـطـريـق لنا
أزاهـيراً وأفراحـاً
وأقـداحـاً هنـا وهنا
وخـلـت نـهـايـة أخرى
تـتـوج عـمـر قصتنا

---

* كاتب من الأردن

المصادر والمراجع

- عيسى الناعوري: الحركة الشعرية في الضفة الشرقية من المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، وزارة الثقافة والشباب، ١٩٨٠.
- محمد احمد أبو زيد: الأطباء الكتاب في الأردن في القرن العشرين، اربد، الروزنا للطباعة، ٢٠٠٢.
- محمود مهيدات: اتجاهات شعراء شمالي الأردن، عمان، دار ابن رشد، ١٩٨٥.
- حيا سليم الرواشدة: الحركة الأدبية في بلاد الشام الجنوبية ١٨٥٠-١٩٨٠، عمان، وزارة الثقافة، ١٩٩٩.
- مهنا محمود أبو غنيمة: أغاني طائر النورس. عمان، الشركة العربية للطباعة والنشر، ١٩٧٨.



الدور التنويري (للبدوي الملثم) في الحياة الثقافية في الأردن

نضال القاسم *



يعد يعقوب العودات واحداً من قادة الفكر التنويري في الأردن وأديبا بالإضافة إلى كونه مفكرا وبحاثة ومؤرخا وقاصا ومترجما، والعودات من مواليد مدينة الكرك عام ١٩٠٩م، وأما والده حنا العودات فهو أوّل رئيس لبلديّة الكرك في العهد العثماني ووالدته فهي هدباء بنت جابر العودات.

لم يستطع يعقوب –في بداية حياته– إكمال دراسته؛ إذ توقّف عند التعليم الابتدائي، فقد اضطرّ إلى ترك الدراسة التي تلقّاها في مدرسة طائفة الروم الأرثوذكس ومدرسة (الاليانس)– الأمريكية، ومدرسة المعارف في الكرك بعد أن فقد والده، فمارس بعض الأعمال التجارية المتواضعة في حانوتٍ افتتحه بمدينة الكرك ليستعين بدخله على إعالة والدته وشقيقته، وفي هذا الوقت درس على نفسه الإعدادية بمساعدة أساتذة المدرسة الأميرية في الكرك، واجتاز امتحان هذه المدرسة بتفوّق، ثم أتمّ المرحلة الثانويّة في إربد سنة ١٩٣١.

التحق العودات بالجامعة السورية في دمشق – جامعة دمشق حالياً– إلا أنّ ضيق ذات اليد حال بينه وبين إكمال دراسته فيها، فصرف النظر عن الدراسة إلى حين، والتحق بالوظيفة، فعيّن معلّماً في وزارة المعارف ومارس

تدريس الأدب العربي والتاريخ في مدارس عمّان، وسوف، والرمثا، وجرش مدّة ستة أعوام، ومن ثم نُقل من سلك التعليم إلى رئاسة الوزراء بإيعاز من إبراهيم هاشم رئيس الوزراء آنذاك، حيث أوكلت إليه مهمّات كتابية خاصّة بمكتب الرئيس، ثم نقل سكرتيراً معاراً للمجلس التشريعي، وبعد ثماني سنوات أمضاها في الوظيفة الحكومية في شرقي الأردن استقال وسافر إلى القدس، ليعمل في قلم الترجمة التابع للسكرتارية العامّة لحكومة فلسطين، وكان ذلك سنة ١٩٤٤، وفي القدس تزوّج من نجلاء ابنة الصحافي الفلسطيني بولس شحادة، وعاصر النكبة الفلسطينية عام ١٩٤٨. وعاد إلى شرقي الأردن مع أفواج اللاجئين الفلسطينيين، واستوطن مدينة الزرقاء فمدينة عمّان، وفي هذه الآونة عيّن في ديوان المحاسبة بوزارة المالية مدّة عام واحد، ثم استقال، وسافر في سنة ١٩٥٠ في رحلة علمية إلى المهاجر العربية في أمريكا الجنوبية، واستغرقت الرحلة مدة عامين ونصف العام. عاد على أثرها إلى وظيفته في وزارة المالية، وبقي فيها حتّى أحيل على التقاعد بناء على طلبه في أواخر سنة ١٩٦٨، ثم سافر إلى الكويت للعمل في إحدى الشركات، ولم يلبث فيها سوى بضعة أشهر بسبب متاعب صحيّة، اضطرته إلى العودة إلى الأردن، وانصرف إلى التأليف.

وأما عن قصته مع اسمه الذي اشتهر به (البدوي الملثم) فهناك العديد من الروايات في هذا الشأن وأما الرواية التي شعرت بأنها الأقرب إلى نفسي فهي التي أوردها هاني الخير في جريدة الثورة السورية ويقول فيها:.

اسمه الحقيقي يعقوب العودات (١٩٠٩- ١٩٧١)،كما تقول هويته الشخصية لكنه لم يعرف به في المحافل الأدبية والأوساط الثقافية وإنما اشتهر بلقب (البدوي الملثم) شأنه في ذلك شأن بدوي الجبل: «محمد سليمان الأحمد» وزميله الشاعر اللبناني الأخطل الصغير: «بشارة الخوري». وكان قبل أن يعتمد هذا اللقب أو الاسم المستعار الذي يسترعي الانتباه لأنه يذكرنا بالطوارق أبناء الصحراء في ليبيا والجزائر ينشر ما يجود به قلمه من مقالات وخواطر في صحف ومجلات سوريا ولبنان وفلسطين بألقاب مستعارة نذكر منها: «أبو بارودة-أبو نظارات- نواف البدوي- غريب القدس» ، وصادف ذات ليلة صيفية قمراء في مسقط رأسه «الكرك» في الأردن بدوياً ملثماً بشملة على ظهر ناقة عظيمة الجثة تسير به مهرولة والعصا الغليظة في يده فراق له منظره العام وأثار في نفسه كوامن الشجون وهو المحب العاشق للعرب والعروبة وألق الصحراء فقرر أن يكون اسمه المستعار (البدوي الملثم) كان ذلك في حوالي عام ١٩٢٧ على حد تعبير الراحل الكبير عبد الله يوركي حلاق صاحب مجلة (الضاد) الحلبية.

والبدوي الملثم يعد من الرواد الذين دافعوا بقوة عن الحق العربي الفلسطيني قبل قيام الكيان الصهيوني منبهاً العرب في كل مكان على الأخطار المهلكة التي ستداهمهم نتيجة زرع هذا الجسم الغريب في الوطن العربي عن طريق مقالاته ومحاضراته وتحذيراته لأبناء قومه.

ولم يكتف بذلك بل نشر دراسة مطولة بعد أن ترجمها للعربية في عام ١٩٤٧ كان قد كتبها الدكتور جابر شبلي الأمريكي الجنسية واللبناني المولد وأستاذ العلوم الرياضية في جامعة بنسلفانيا، وقد تضمنت هذه الدراسة المحكمة

> **درس العودات الإعدادية على نفسه بمساعدة أساتذة المدرسة الأميرية في الكرك**

عشرات الأدلة الصريحة وهي تثبت بما لا يدع مجالاً للريبة والحيرة بأن أبناء فلسطين العرب هم أصحاب الأرض والمزارع والأبنية وإنه لمن الظلم الفادح والإمعان في الجريمة أن يطرد أهلها إلى أنحاء المعمورة ودول الشتات لتحل محلهم موجات من الجراد البشري والغرباء من شذاذ الآفاق والقتلة الذين يبهجهم سفك الدماء، وقد صدرت هذه الدراسة في عدد خاص من مجلة (الضاد) العريقة تحت عنوان: «أصراع أم تعاون في فلسطين؟» ١٩٤٧.

للبدوي الملثم أكثر من عشرين كتاباً مطبوعاً نذكر منها: شاعر الطائرة فوزي المعلوف، ديك الجن الحمصي، عرار شاعر الأردن، الذي أعيد نشره مؤخراً في الأردن، وأخيراً كتاب الناطقون بالضاد في أمريكا الجنوبية الذي يقع في مجلدين مصورين وفيه يوثق بكل أمانة الكلمة أحوال العرب وإنجازاتهم في دنيا الاغتراب.

وفي عام ١٩٣٧ نشر كتابه الأول (إسلام نابليون) وفي هذا العام عيّن سكرتيراً للمجلس التشريعي الأردني، وبعد ثماني سنوات استقال وسافر إلى القدس عام ١٩٤٤ وعمل موظفاً في قلم الترجمة التابع للسكرتارية العامة لحكومة الانتداب.

وفي عام ١٩٥٦ طبع كتابه الموسوعي (الناطقون بالضاد في أميركا الجنوبية) في جزأين وصدر عن دار الريحاني في بيروت واشتمل على قصة الهجرة العربية ومعالم الحياة الاقتصادية والثقافية والسياسية والاجتماعية وتراجم لأعلام الأدباء والشعراء المهاجرين وتضمن إحصاءً دقيقاً للصحف العربية التي صدرت في المهجر.

لقد اهتم بأدب السير والتراجم وقصص الكفاح واتسمت مؤلفاته بسمة وطنية وقومية وأرّخ لأعلام الأردن وفلسطين من الأدباء والمفكرين في كتابه الموسوعي الضخم (من أعلام الفكر والأدب في فلسطين) الذي صدر بعد وفاته في عام ١٩٧٦ في عمان. تألفت لجنة من بعض أصدقائه الخلص تولت طباعة هذه الموسوعة المهمّة ونشرها إذ تتكلم على سير ثلاثمائة من أعلام فلسطين، وهذه الموسوعة تظهر منهج العودات المعتمد على توخي الدقة والتوثيق. وقد شهد له الشاعر محمد عبد الغني حسن بقوله: إن الأستاذ الكبير يعقوب العودات بهذه الحشود الهائلة من أعلام فلسطين قد أغنانا عن كثير من الجهد في البحث عن تراجم الرجال حتى المتوفين منا والموجودين بيننا.

> **"اهتم بأدب السير والتراجم وقصص الكفاح واتسمت مؤلفاته بسمة وطنية وقومية وأرّخ لأعلام الأردن وفلسطين"**

وأضاف: إن العودات لا يُجرّح ولا يُجامل وإذا جامل فبمقدار لا يطغى على الحقيقة.

لقد كان العودات كثير النشاط، غزير الإنتاج، دائم الحركة في سعيه وراء الحقيقة. إلا أن أكثر ما كان يميّزه وفاءه لأصدقائه وكرمه الشديد حتى ولو على حساب نفسه وعائلته التي عانت من شدة كرمه وانشغاله الدائم عنها بكتاباته وكثرة أسفاره.وافته المنية بالسكتة القلبية بتاريخ ٢٣/٩/١٩٧١.

هذا هو البدوي الملثم، يعقوب العودات، أبو خالد، الأديب والإنسان، الرجل الذي أثرى الثقافة العربية بكم وافر من المقالات والأبحاث والمؤلفات. وهو الذي أعطى كثيراً ومن واجبه علينا في الذكرى المئوية الأولى لميلاده أن نعيد طباعة أعماله الكاملة وأن ننحني لتجربته الرائدة بتقدير واحترام كبيرين.

* شاعر من الأردن





القاصة الإماراتية شيخة المسماري: روتين العمل يقلّص مساحة الكتابة

حاورها: أحمد الطراونة *

تستند الكاتبة والإعلامية شيخة المسماري إلى سمتين أساسيتين هما: اللغة الشعرية، والانغماس الواضح في الواقع الاجتماعي بتناقضاته العديدة وازدواجية تفكيره، وترصد القاصة المفارقات الاجتماعية ثغرات تنفذ منها إلى مكان أكثر أمانا لتنسج خيالها وترسم وقائع حلمها، وتغضب وتسخر من الواقع الذي يلتف حولها، تصور مآسيه ومعاناته وترسل إشارات واضحة تسهم في كشف تناقضاته وسياقاته غير العادلة في اغلب الأحيان.

وتعمل المسماري على استقصاء الوجع والألم بشعور نبيل، والتحليق بتضاريس الروح نحو عالم الحلم الجميل ليكون أكثر قبولا وأوضح رؤية.

صدر لها مجموعة قصصية حملت عنوان «وصية حالمة»، وفيها نجحت في كتابة قصة قصيرة جدا مغلفة بلغة شعرية، حاولت أن تطرح من خلالها التساؤلات وتترك الأبواب على مصراعيها للإجابة، مشركة القراء في الإجابة التي لا تنتهي بحد فاصل أحياناً، خاصة في القضايا التي تخص الجوانب الاجتماعية

لحياة المرأة العربية التي كما ترى القاصة من عنوان مجموعتها إنها وصية حالمة لها الحق في أن تحلم.

أقلام جديدة التقت المسماري وكان هذا الحوار:

*** هل هنالك أدب نسوي في إمارة الفجيرة وكيف تقيّمين هذا الأدب؟**

– من الظلم أن أتجاهل الوجود الأدبي النسوي في إمارة الفجيرة، وإن كان على استحياء، حيث تبرز ملامح هذا الحضور في المناسبات الوطنية والعربية والمشاركات المدرسية، وربما يعزى هذا الوجود البسيط إلى عدم توفر أماكن تحتضن المرأة وتهيء لها المناخ المناسب لممارسة نشاطها في الوقت الحالي، ولكن في المستقبل القريب ستشهد إمارة الفجيرة ولادة ناد خاص بالسيدات، لاحتواء كل طاقات نون النسوة في الإمارة، وسيكون بمثابة الرئة التي سيتنفسن منها هواء جديداً للعطاء والإبداع والتميز.....

*** من الجيل السابق (صاحبات البدايات) وهل تعتقدين أن هنالك جيلا جديدا تعقد عليه الآمال، وبمن يتمثل هذا الجيل؟**

– من الصعب أن أذكر ذلك، لأنني لا أعرفهن وإن مرت عليّ بعض الأسماء فمعرفتي بهن كانت في مناسبة ما مضت ولم نجتمع بعدها وهن مقلات في الحضور، ولا ألومهن خوفا من نظرة المجتمع الفجيري، أما الجيل الجديد فنحن نعقد عليه الكثير من الآمال، هناك دماء جديدة مفعمة بالحياة والعطاء تبشر بالخير إن واصلت الجد والاجتهاد ولم تكتفِ بالمشاركة والتميز في حدود المدرسة وداخل أسوارها، أو المشاركة في المناسبات والاحتفالات، وإن توقفنا عند الأسماء الموجودة في الوقت الحالي فتجدها قد بدأت ترسم دربها الأدبي بإصدارات جميلة كالشاعرة والأديبة ليلى محمد حسين، والشاعرة فاطمة جمعة التي تعكف في هذه الفترة على الإعداد لإصدار ديوان شعري يضم تجربتها في الشعر، وربما هناك أسماء أخرى لم ألتقيها، ولم تتح لنا الفرصة للتواصل مع بعضنا.

*** ما أشكال الإبداع النسوي في الفجيرة، وأين ترين القاعدة الأكبر من بين صنوف الإبداع؟**

– أستطيع القول إن الشعر صاحب القاعدة الكبرى ومن بعده تأتي القصة، أما الرواية فبعد لم تطرق نون النسوة بابها علناً، ومن يدري ربما هناك من تسعى وتعمل للولوج إلى هذا الجنس الأدبي الصعب الذي يتطلب جهداً كبيراً ووقتاً طويلاً ليرى النور.

*** إلى أي حد يشكل الزواج كابحا للإبداع ومعوقا له، عند المرأة العربية، وعند المرأة في الفجيرة؟**

"أحب الشعر، وأحب النثر وأتمنى كتابة قصص قصيرة مكتملة العناصر، وأخطو جاهدة في التركيز على جنسٍ أدبي واحد"

فضاءات

– لكل زواج ظروفه ومسألة أن يشكل الزواج كابحا أو معوقا للإبداع أمر نسبي، لا نستطيع تعميم أثره السلبي، ولكن الصورة الجلية الظاهرة للعيان أن الزواج قديماً وارتباط المرأة فيه ارتباطاً وثيقاً كان من الصعب فك خيوطه القوية والتزاماته المتشعبة، سواء كان في الوطن العربي أو في إمارة الفجيرة، والمرأة مبدعة في كل حالاتها الحزينة أو السعيدة، فقط تبقى المساحة التي تختارها، للتعبير عن هذا الإبداع مرتبطة بالبيئة التي تعيش فيها من أسرة أو زوج، كلما اتسعت المساحة، اتضحت معالم هذا الإبداع، وكلما كانت البيئة ضحلة وغير مقدرة للعطاء والإبداع، تقلصت مساحة الإبداع للمرأة، والمرأة في إمارة الفجيرة لا تختلف عن أخواتها في إمارات الدولة، فهي تعمل بشكل مميز يقدم نتاجها في الساحة الأدبية في الإمارات وخارجها.

*** أين تجد شيخة نفسها بأي من الأجناس الأدبية ؟**

–لم أجد نفسي بعد في أي منها، بالرغم من ضرورة التخصص في أحد الأجناس الأدبية إلا أني ما زلت أنسج كلماتي بها يمليه عليّ قلبي، وأقطف أحاسيسي بإشراف دقيق من روحي...، أحب الشعر، وأحب النثر وأتمنى كتابة قصص قصيرة مكتملة العناصر، وأخطو جاهدة في التركيز على جنس أدبي واحد، أكثف فيه مشاعري وأجمع أفكاري وملاحظات من سبقوني في مجال الأدب لتكون تجربة جيدة، أتمكن من عناصرها وأدرك مكامن تميزها ليكون عطائي مختلفاً وبصمتي لا تشبه أحداً سواي.

*** إلى أي حد انعكس عملك على إبداعك أو العكس؟**

–كثيراً ما أفكر أن روتين العمل يقلص مساحة الكتابة، وأجواء العمل تجمعك بأُناس لا يعرفون مفردة الإبداع وتقديم الأمور والأفكار بطريقة مبتكرة، لذا فهم يحترفون الإحباط وتقزيم مواهب من حولهم؛ ولكن أغبط نفسي لأني محاطة بأرواح إيجابية محبة للأدب، محرضة على الكتابة، وتشد من عزمي إن انشغلت وتشحذ همتي لمواصلة الكتابة والمشاركة وتفرح بإنجازاتي الصغيرة.

*** هل تخافين المجتمع وأنت تمارسين الإبداع وتسقطين إبداعك على إحدى القضايا، وإلى أي حد عالجت قضايا المرأة في أدبك؟**

– متى ما تسلل الخوف إلى الصدر، صعُب علينا صياغة المشاعر المتأججة بداخلنا وبالتالي تظل بنات الصدر في مكانها، لا سبيل للبوح بها، برغم أني كنت خائفة في البداية إلا أن بيئتي الصغيرة وأعني أسرتي استوعبت حبي للكتابة وإن تحفظت على بعض الموضوعات خوفاً من نظرة المجتمع، لذا فإن خفت من نظرة المجتمع فلن أخطو خطوة واحدة، يساورني القلق ولكنه لا يكبلني عن الكتابة التي تمنحنا قلوبا تواصلت بأحاسيس ومواقف مشتركة، وربما لم أعالج قضية ما ولكني استعرضتها في كتاباتي، سلطت الضوء على نقاط قوتها وضعفها، فصلت العاطفة بكل أبعادها خاصة إن تعلقت القضية بالمرأة وبينت موقف المجتمع من خلال موقف وردة فعل وهكذا.. فإن لم أجد الحل.. يكفيني شرف محاولة عرضها والتوقف عند نورها وعتمتها.

> **"كلما كانت البيئة ضحلة وغير مقدرة للعطاء والإبداع، تقلصت مساحة الإبداع للمرأة"**

*** هل هنالك أندية أو جمعيات أو هيئات ثقافية تحتضن الأدب أو الإبداع النسوي وكيف تعمل؟ وتحت أي مظلة ؟**

- هناك جمعيات عامة، تخصص فعاليات أو أنشطة لنون النسوة في إمارة الفجيرة ولكن الاهتمامات الأخرى تغلب على الاهتمام بالأدب النسوي، في حين وجود هيئة الفجيرة للثقافة والإعلام أوجدت مساحة خصبة للإبداع بشكل عام، تأخذ على عاتقها مهمة رعاية الحياة الثقافية والإعلامية من خلال توفير المناخ الملائم للفعل الإبداعي الثقافي، وتعزيز الحركة الثقافية وتنشيطها باستغلال الطاقات الثقافية المتاحة والعمل على دعمها وتطويرها .. وهي رسالة الهيئة التي تسعى لترجمتها فعلياً على أرض الواقع ونرى ملامحها واضحة في الفعاليات التي تقيمها وتعزز فرص الاحتكاك بين الأدباء والأديبات الجدد، وتدعم المواهب الشابة في كافة مجالات الإبداع الثقافي وتوفر سبل الرعاية لهم، كأهداف سامية ومهمة لا تفرق فيها هيئة الفجيرة للثقافة والإعلام بين رجل وأنثى لأن الإبداع لا يرتبط بجنس دون الآخر، كما تدعم الهيئة الجمعيات والروابط الثقافية القائمة والعمل على إنشاء فعاليات جديدة.



*** لديك تجربة إعلامية إذاعية من خلال تقديم بعض البرامج الإذاعية وإعدادها، إضافة إلى الكتابة الصحفية، ماذا يعني لك الإعلام؟**

- بكل صراحة الإذاعة مدرسة أثيرية، درست فيها تلميذة مثابرة وفي كل مشاركة أود أن أقدم الأجمل والأفضل، أحببت كل ما يتعلق بها: الاستوديو، غرفة الكنترول، المكسر، الميكروفون، البرامج والأصوات المختلفة المعبرة عن كل حالة تتحدث عنها.. مشاركتي في برامجها المختلفة جعلتني أقرأ الكثير وأبحث عن المعلومة، وشاركت كمستمعة في إعداد الكثير من حلقات البرامج المختلفة وفقراتها في إذاعة أبوظبي، كنت مغرمة بشكل لا يصدق لكنها الحقيقة، حتى أني غيرت تخصصي ودرست اتصال جماهيري مسار إذاعة وتلفزيون وتعرفت إلى هذا العالم أكاديميا ودخلت ميدان العمل، بدأت مستمعة إلى أن أتت فرصة جميلة زكتها مشاركاتي الدائمة في الإذاعة وحرصي المشهود بمتابعة كل ما يبث عبر الأثير فانضممت إلى فريق عمل نشرة محلية في إذاعة أبوظبي حملت اسم الإمارات الآن، مراسلة متعاونة في إمارة الفجيرة لإذاعة العاصمة، أنقل الحدث وأعيشه في تقرير أو ريبورتاج صوتي فشكراً لكل من رشح اسمي واختار صوتي لأكون بين أفراد إذاعة أبوظبي.. وها أنا اليوم أخوض تجربة جديدة في إذاعة الفجيرة إف إم للعمل فيها مقدمة برامج، بوصفي صوتا جديدا ينضم إلى أسرة الإذاعة، أما الكتابة فهي الرئة التي أتنفس بها في هذه الحياة، والكتابة الصحفية هواية لا أستطيع أن أمتهنها خشية أن أفقد شغفي بالتعبير عني وعمن حولي ونقل الصورة بكلمات توضح وتشرح، وتعرض مشكلة ومنها ربما نصل إلى حلول جيدة.. لذا فإن الإعلام يعني لي الكثير.

*** "وصية حالمة"، مجموعة من النصوص الوجدانية، اختزلت من خلالها تجربتك الحياتية بطريقة مرهفة الإحساس،**



كيف يجسد الإبداع الحياة ويحوّل واقعها المؤلم إلى حقائق سهلة التقبل؟

– حين ارتبطت بالسيدة البيضاء ونشأت بيني وبينها علاقة ود، كنت أتسلل إليها في التورد والشحوب، وأشعر أنها تضمني إلى صدرها الأبيض لأنفض كل ما يسكنني من أحاسيس وحالات، ولم أنو مطلقاً أن أصوغها في مجموعة نصوص، كل ما في الأمر أني كتبت بإشراف عام من قلبي ومتابعة كريمة من روحي لأتنفس بشكل صحي وسليم، وأعبر عن مكنونات قلبي، والحياة التي جسدتها في وصية حالمة كتبتها بصدق متناه، بعيداً عن إطرائهم وثنائهم على مفرداتي، إن رغبتي في التعبير دفعتني للكتابة بشكل مختلف قليلاً.. من السهل أن نقول: ماتت حالمة.. لكن حين نقول فارقت حالمة الحياة وهي ما زالت على قيدها، يختلف الأمر كثيراً، وفي الإطار ذاته لا تستطيع أن تجاهر بألمك وبصراخك، لكنك تستطيع أن تترك أثراً عظيماً إن هامست قلب المتلقي وأفسحت له المكان ليكون قريباً منك، فيقرؤك قبل أن تتحدث، وكأنك تهز قلبك لتتناثر مشاعرك أمامه فيلتقطها بود جميل.. ويتحول الواقع المؤلم إلى حقيقة سهلة التقبل.

> **"الإذاعة مدرسة أثيرية، درست فيها تلميذة مثابرة وفي كل مشاركة أود أن أقدم الأجمل والأفضل"**

*** آخر مشاريعك الثقافية التي من الممكن أن نسمع عنها ؟**

–طموحاتي عريضة باتساع السماء ربما لن يتسع لها مكان هنا ولكن أحلم أن أكتب الجميل والمفيد والقيّم وأن يكون لأسلوبي بصمة لا تشبه الا الصدق والجمال، وأن يعينني الله على ما أسعى إليه، ويسهل أمري في الفكرة التي أعمل عليها.

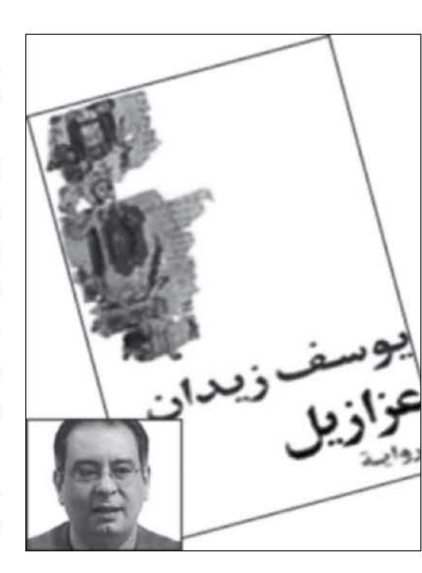
* صحافي وروائي من الأردن



«عزازيل» رواية تناقش الصراع الأزلي بين الإنسان والشهوة

أسيل غسان عبدالخالق *

عزازيل رواية عربية للكاتب والأكاديمي المصري يوسف زيدان، وهي عبارة عن ترجمة رائعة وبليغة لمجموعة من الرقوق السريانية القديمة تعود إلى النصف الأول من القرن الخامس الميلادي، وجدت بين أنقاض دير قديم يقع شمال غرب مدينة حلب، هذه الرقوق ما هي إلا سيرة ذاتية لراهب مصري من رهبان الدير يدعى هيبا، وفيها يسرد تاريخ حياته القلقة والمتقلبة على طريق الرهبنة،



إضافة إلى تسليطه الضوء على كثير من الأحداث الكنسية التي وقعت في تلك الحقبة، بما فيها من جدال ونقاش منطقي يخوض فيه الراهب مع نفسه حينا ومع آخرين في أحيان أخرى. علما بأن الرواية تقع في ثلاثين فصلا -وهي عدد الرقاق التي عثر عليها في الدير- ، كل فصل يحمل عنوانا مختلفا أطلقه عليه المترجم.

حينما تقع عينا القارئ على هذا الكتاب أول مرة يشده العنوان لغموضه

وغرابته، فيضعه في خانة التساؤل والشغف لمعرفة: من يكون عزازيل هذا؟ فيجاب عن سؤاله بشكل مبهم في الفصل الأول وفيه يناجي الراهب هيبا الله راجيا عفوه ومغفرته جراء انصياعه لوسوسة عزازيل عدو الانسان وعدو الله الأول الذي أوحى إليه بفكرة تدوين سيرته قبل مغادرته الدير، فيتضح لنا أن عزازيل هذا ما هو إلا إبليس في اللغة السريانية القديمة.

الرواية تبدأ مع بدء التدوين وتوالي الذكريات، فبدأ الراهب هيبا بسرد ما وقع معه من أحداث في أورشليم حيث قصدها كما يقول ليتعرف إلى أصل الديانة ويشعر به، فكان هناك لقاؤه بالأب نسطور وأسقف أنطاكيا تيودور المصيصي الذي أشرف الراهب هيبا على علاجه، وتقرب منه ومن حاشيته خاصة المبجل نسطور الذي أمضى معه ساعات طوال يحدثه عن نفسه وعن ما يؤرق باله من أمور الديانة، علّه يجد عنده الجواب الشافي، فيأخذهما حديثهما إلى ماضي هيبا الذي قضاه في مصر من مقتل أبيه الوثني على يد النصارى في قريته جنوب أسوان، وصولا إلى انتقاله ليعيش مع عمه النصراني الصالح في بلدة نجع حمادي، ومن ثم دراسته للرهبنة في أخميم فذهابه للإسكندرية لدراسة الطب فيها.

يذكر هيبا أيامه بالإسكندرية، يذكر الساعات الأولى لوصوله هناك وضياعه في زحمة المدينة الكبيرة التي لم ير لعظمتها مثيلا من قبل، ورؤيته البحر لأول مرة حين التقى أوكتافيا خادمة التاجر الصقلي التي أغوته فارتكبا الخطيئة، ومكث في بيت التاجر الصقلي معها ثلاثة أيام، وهي لا تعلم أنه راهب نصراني إذ كانت توغل بالحديث عن كرهها للنصارى وحنقها عليهم لقتلهم زوجها، حتى جاء اليوم الذي صارحها فيه بحقيقة أمره فطردته ليجد في ذلك فرصة لحضور محاضرة الفيلسوفة هيباشيا في علم المنطق والرياضيات ففتن بها وبعلمها، ومن ثم انضم إلى صفوف الرهبان والكهنة في الكنيسة المرقسية هناك، لكنه حرم من الذهاب إلى دروس هيباشيا وذلك لأنها في نظر الكنيسة كافرة ومهرطقة، فأدرك الصراع الدائر بين أتباع الكنيسة وغيرهم من وثنيين ما زالوا يقطنون في المدينة، فالأسقف كيرلس أسقف الإسكندرية متشدد جدا بآرائه ومتطرف بحلوله، وعموما فقد أمضى هيبا في الإسكندرية خمسة أعوام يدرس فيها الطب ويتفرغ للعبادة حتى جاء ذلك اليوم الذي غير حياته إلى الأبد وأخرجه من بلاده الأولى فارا على غير هدى.

> **يعود هيبا إلى دوامة الصراع الداخلي بين الحب والواجب، بين الغريزة والنقاء، فتعود نفسه لتردد أسئلة عديدة عن أصول الديانة وتفسيراتها المختلفة.**

في قداس الأحد الذي تعقده الكنيسة كل أسبوع ليستمع الرعايا فيه إلى أسقفهم، دعاهم الأسقف كيرلس إلى تطهير المدينة من الوثنيين وخص بالذكر هيباشيا وحث الجموع على طرد الوثنيين من ديارهم، فما كان من الناس إلا أن استجابوا لدعوة أسقفهم وخرجوا ليعيثوا في المدينة تدميرا وقتلا، فخرج هيبا مع الجموع ليرى ما سيفعلون، ولحق براهب يدعى بطرس ورعيته، فلحق بطرس هذا بهيباتيا وعذبها أولا عذابا شديدا ونزع جلدها عن لحمها ثم أحرقها وقتل أوكتافيا التي جاءت لتدافع عنها، فما كان من الراهب هيبا بعد أن أفاق من

إغماءته عقب هذا المنظر المريع إلا أن خرج من الإسكندرية متجها نحو صحراء سيناء ومنها إلى أورشاليم.

ومن الملاحظ أن اسم الراهب الكنسي "هيبا" ما هو إلا الشق الأول من اسم هيباتيا، فقد سمى نفسه هكذا تيمنا بها. وبعد مكوث هيبا في أورشاليم ولقائه نسطور نصحه الأخير بالتوجه إلى دير يقع شمال غرب مدينة حلب، فعمل هيبا بالنصيحة وشد رحاله ومضى إلى الدير، فاحتفى به الرهبان هناك وذاع صيته كطبيب في تلك الأنحاء، فيبدأ بإلقاء الضوء على الصراع الكنسي القائم في ذلك الزمان بين نسطور الذي رسّم أسقفا للقسطنطينية بعد وفاة الأسقف تيودور والأسقف كيرلس أسقف الإسكندرية، وكان هذا الخلاف حول ألوهية المسيح أو إنسانيته، فنسطور يدعو إلى إنسانية المسيح وكيرلس يدعو إلى ألوهيته، على أن هذا الصراع الذي استمر أعواما وإن ألقى بظلاله على الدير الذي يوجد فيه هيبا فإن ظلاله في نفسه كانت أكبر بكثير؛ فهو صديق نسطور وتلميذه وله في قلبه مودة كبيرة، وهو المصري الخبير بقسوة الرهبان المصريين وجبروت أسقفهم.

طرأ طارىء أبعد ذهن هيبا عن التفكير فيما يدور حوله، إذ قرر رئيس الدير إحضار قيثارة وإنشاء جوقة موسيقية لتغني تراتيل الأحد، وكلف هيبا بالإشراف عليها، فأرسل له مجموعة من الأطفال ترافقهم صبية بالعشرين هي المغنية مرتا التي قلبت كيان هيبا وأيقظت في نفسه وسوسات عزازيل مرة أخرى، مرتا هذه فتاة دمشقية أصولها من مدينة تدمر المدمرة، رائعة الجمال والتقاسيم، جاءت هي وعمتها المريضة فاستقرتا في كوخ قريب من الدير طلبا للعلاج، فلما سمع رئيس الدير بجمال صوتها وعذوبته أدخلها الجوقة لتهز كيان هيبا بعد أن استقر سنين طوالا، يعود هيبا إلى دوامة الصراع الداخلي بين الحب والواجب، بين الغريزة والنقاء، فتعود نفسه لتردد أسئلة عديدة عن أصول الديانة وتفسيراتها المختلفة.



رواية يوسف زيدان مزيج رائع من الواقع والتاريخ والمشاعر، يكتب الراهب هيبا رقوقه بطلب من الشيطان "عزازيل"

لقد حاول هيبا جاهدا أن يقاوم نفسه ويبعدها عن مرتا، إلا أنه عجز عن ذلك فأحبها وأحبته ونشأت بينهما قصة حب طاهرة بقيت كذلك حتى دنستها الخطيئة في يوم اختلى فيه هيبا بمرتا في كوخها، فقد أخبرته عمتها بنيتها الرجوع إلى حلب وهناك يمكن لمرتا أن تغني في الحانات وتكسب مالا كثيرا، فاحتار هيبا بما يفعل فمرتا تشجعه على الهرب من الدير والزواج بها و العودة إلى بلاده الأولى، وهو يشق عليه ترك سلك الرهبنة والفرار مع مرتا التي تعلق بها قلبه.

يصاب هيبا بحمى شرسة تقعده في فراشه أسابيع بين الحياة و الموت في إغماءات يظهر له فيها عزازيل بهيئات مختلفة، ويحاوره ويخبره بأنه ما هو إلا شماعة اختارها البشر ليعلقوا عليها أخطاءهم، وأنه وإن كان معنى اسمه (ضد الله) فإن ذلك لا يعني عدم إيمانه. ويصحو هيبا بعد إغماءته الطويلة ليجد وجه صديقه الراهب الفريسي مقابله فيسأله هيبا عمّا حل بنسطور فيقول له بأنه قد عزل عن منصبه ونفي بعدما ثار عليه الأساقفة فانصاع

يوم، فأقنعه الأخير بتدوين سيرته قبل خروجه من الدير، وأمضى هيبا أربعين يوما وهو يدون فيها سيرته ثم ختمها بقوله بأنه سوف يدفن خوفه الموروث وأوهامه كلها مع هذه الرقاق عند باب الدير، ثم يرحل مع شروق الشمس، حراً...

هذه الرواية التاريخية ساحرة جدا، فالراهب هيبا خلف وراءه على ما يبدو كنزا أدبيا خالدا مليئا بالصور البلاغية والفنية، فأتى يوسف زيدان ليترجمه ترجمة ساحرة تجذب القارىء وتمتعه بعيدا عن الرتابة، وعدا عن أن هذه الرواية تناقش الصراع الأزلي بين الإنسان والشهوة، والرأي القائل بأن الشيطان ما هو إلا جزء منا لا ينفصل عنا ولا ننفصل عنه، فإنها تضم قصة حب جميلة تدور على هامشها، وروابط إنسانية لطيفة تظهر بين الحين والآخر من خلال الشخصيات. إن رواية عزازيل ليوسف زيدان مزيج رائع من الواقع والتاريخ والمشاعر، وهذه الرقاق أعادتنا لزمن بعيد مضى من تاريخ الديانة المسيحية وفيها توثيق لوقائع وأحداث تاريخية حصلت



لهم الإمبراطور خوفا على حكمه، وعندما سأل عن مرتا قيل له إنها غادرت الدير وتركت له رسالة من كلمة واحدة "مضطرة"! فاستحال يقينه شكا من جديد وعاد ليحدث عزازيل كل

ونعلم بها واستعادة أخرى حصلت ولم يصلنا عنها خبر.

* طالبة جامعية/ ك. اللغات الأجنبية



مبدعون يقيّمون تجاربهم خلال إنجاز أعمالهم الفائزة

ويطالبون بمساحة أكبر من الاهتمام

إعـداد: هيا الحـوراني *

الإبداع انطلاقةُ الروح نحو أسئلتها الأولى، وإعادةُ إنتاج الحياة وفقاً لرؤية المبدع في النظر إلى تفاصيل الأشياء.

"أقلام جديدة" تحاور مبدعيها الشباب الذين نالوا جوائز مؤخراً، للإطلالة على ما يمثله الفوز لهم من قيمة معنوية، وما يفتحه أمامهم من آفاق جديدة.

أسامة غاوجي:
اختلاط في معايير الجمال

أكد الشاعر أسامة غاوجي أن الفوز ليس وسيلة للارتقاء، وإنما هو تقدير للمبدع، وأوضح: "إنه تقدير لقيمة الشعر الذي أحمله، وتقدير لقيمة الإنسان التي أغرسها في هذا الشعر"، وأضاف: "ربما يفتح الفوز آفاقاً لينتشر هذا الشعر، أو ليكون الشاعر أكثر قرباً من سامعيه وأكثر تأكداً من قيمة شعره".

ولفت إلى أن الإبداع لا يتطلب أكثر من قلب ذكي يتمثل فيه الشعور الصادق، ومن ثمّ يمكن نقل هذا الإحساس شعراً وفقاً للمتطلبات الجمالية، وتساءل: هل هناك تقدير للشعر الحقيقي في هذه المساحة؟، مؤكداً في مقاربته الإجابة: "أكاد أجزم أن ثمة اختلاطًا في معايير التقييم حول جمال الشعر وقيمته".

وعن بداياته في كتابة الشعر قال غاوجي: "كنت أدافع عن تلقائية النص، وأرى أن الشاعر لا يتدخل ليضيف أو يعدّل، وأن الشعر يحتمل كثيراً من الجدل"، وتابع: "لكن هذه النظرة تغيّرت، فبالتأكيد لم أكتب، ما لم أكن راضياً عن جمال ما أكتب ومعناه وفكرته، وقد زخرفت كل قصيدة بلون مختلف".

همام يحيى:
هناك مساحات دون طموح

من جهة ثانية، أوضح الشاعر همام يحيى أن ما يقدمه الفوز من دعم للمبدع يعتمد على طبيعة الفوز؛ إذ يكتسب الفوز قيمته حين يكون في منافسة على مستوى عال، وحين يكون المحكمون أكْفاء. في هذه الحالة يشعر المبدع بأهمية ما ينجز، وأن ما ينجزه يستحق العرض

على شريحة أوسع.

وفي سياق الحديث عن المساحة الممنوحة لإبداع الشباب، أكد يحيى أنها "دون الطموح"، وأن المبدع الشاب ما يزال يجد صعوبة في التواصل مع الجمهور، ومع غيره من المبدعين، ومع النقاد كذلك.

وقال يحيى: "إذا كانت المسابقة تشترط شروطاً ما، فإني أعرضها على مقاييسي الفنية ورؤيتي، فإن توافقتُ معها فلا بأس، وإن لم تكن، أحجم عن المشاركة"، مضيفاً: "لا شك أن من يكتب نصاً مخصصاً لمسابقة، سيضع في حسبانه هوى محكميها، وهذا ليس عيباً ما دام مقتنعاً بخياراتهم الأدبية"، مشيراً في سياق متصل إلى أنه حين تشترط مسابقة شعرية، مثلاً، أن تكون الأعمال المشاركة قصائد عمودية، فهو لا يجد غضاضة في المشاركة، لأنه يكتب الشعر العمودي أصلاً، لكن إن اشترطت المسابقة أن تكون القصائد المتنافسه نثرية، فإنه لن يشارك لأنه لا يكتب في هذا الجنس الأدبي.

عثمان مشاورة:
المساحة الممنوحة لنا غيركافية

أما عثمان مشاورة، فيرى أن مبدأ الفوز يُورِّث الرضا، ويجعل الفرحة تُهرول في خلجات النفس، يقول: "كنت أبتسم في داخلي بينما أنتظر أن يقول الرجل: عثمان مشاورة، الأول في الإبداع الفني. إنه شعورٌ يجعل الإنسان القابل للتطور يرتقي درجةً إضافية في السلّم الموصلة للمجد الذي ينشد".

وأكد أن المساحة الممنوحة للشباب "غير كافية، وليست بتلك البحبوحة المُفضية إلى مزيد من الإبداع الفعلي، فـ"كثير هم أولئك الشباب الذين كبت بهم خيولهم بسبب من قلة الرعاية والاهتمام". وأضاف: "أتمنى أن ينظر المسؤولون إلى ذلك الإبداع الشبابي الجميل بعُمق أكبر. أتمنى ذلك من كل قلبي. كما تفعل (أقلام جديدة) مثلاً".

> **مشاورة: شبابٌ كثيرون كَبَتْ خيولهم بهم لقلة الرعاية والاهتمام.**

وبما يخص أسلوب النص المكتوب مسبقاً من أجل المشاركة في مسابقة، قال مشاورة: "أكتب مراعياً عين الناقد اللاذعة، كما لا يغيب عني ذوق المتلقي، وهو الأهم من وجهة نظري". موضحاً أن الناقد يضع جدولاً جميلاً أمام عينه، ثم يبدأ بقراءة العمل. والمتلقي يقرأ ثم يذرف الدموع أو يطير من الفرح ثم يُصرِّح برداءة ذلك العمل أو جماله.

هدى كفاوين:
لدينا طاقة هائلة

تشكر هدى كفاوين "أقلام جديدة" على جهودها في إبراز المبدعين في الأدب والشعر. وتؤكد أن الفوز منحها جرعة فعالة للتقدم نحو الإنجاز، ودفعها للمضي قدماً في المجال الذي نالت جائزة الإبداع الأدبي فيه.

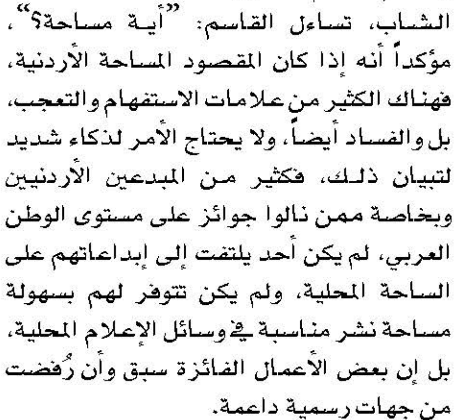
وتتحدث كفاوين بإيجابية عن طاقة الشباب الكبيرة، وقدرته على صنع مستقبل مرموق، مؤكدة أنه لو أتيح للشباب فرصة أكبر على الصعيد الأدبي، لكان الناتج إبداعاً يملأ الدنيا. وأوضحت: "إذا أراد الشاب أن يكون مع أولئك الثلة المبدعة فله ذلك؛ لأن المبدع يُصنع ولا يولد مبدعاً، لكن الشرط الأساسي أن يكون الدافع نابعاً من الداخل وليس بالإجبار".



وحول الكتابة المنجَزة بهدف المشاركة في مسابقة ما، قالت كفاوين: "بالتأكيد سيختلف أسلوب الكاتب عندما يعي أن نصه مقدم لمسابقة، لكنني أجزم أن هذا الاختلاف يكون

إيجابياً وسيحسن من أداء الكاتب"، موجزة أسباب ذلك في أن فكرة المسابقة بحد ذاتها تشجع المشاركين على التنافس الشريف، كما أن المشارك عندما يكون على علم بالثناء الذي سيناله جراء فوزه بالمسابقة من تكريم وشهادة وجوائز وغير ذلك، فإنه سيندفع باتجاه الكتابة الجديدة والجادة.

حسن بسام:
لا فضاء يحدّ إبداع الشباب



الشاعر الشاب حسن بسام، أكد أن الفوز شعور رائع، وقال إن أي إنسان عندما يفوز أو يشعر بالتميز فإن هذا يشكل له دافعاً ليحقق شيئاً مبدعاً، وأضاف: "أرى أن الآفاق لا نهاية تحدها، وأنظر دائماً بعينين تحبّان الجمال".

وحول مساحة الإبداع المتاحة للشباب، رأى بسام أن لا فضاء يحد إبداع الشباب. وتساءل: ما القصد بالمساحة هنا؟ هل هي مساحة الحرية، أم مساحة الدعم والاهتمام؟ مؤكداً في سياق متصل أن الإنسان المبدع لا ينتظر المجاملات، ولا تهبط من عزيمته قيود. وقال: "عندما أكتب نصاً أمثّلني فيه، سواء أشاركت به في مسابقة أم لم أشارك، ولن أرسم إلا صورتي على ورقتي التي أراني بها".

صالح القاسم:
الفوز درجة جديدة للمبدع

من جانبه، أوضح صالح القاسم أن الفوز مبعث بهجة وسرور، وهو يشكل بالنسبة للمبدع أحد أوجه اعتراف النقاد بقيمة منتجه الإبداعي، فضلاً عن لفت انتباه القراء، وبخاصة لمن لم يسبق لهم قراءة هذا المنتج. وقال القاسم:



"الفوز درجة جديدة للمبدع، وهي لا تفتح له آفاقاً جديدة وحسب، لكنها تجعله أكثر جدية وأكثر اهتماماً بإبداعه أيضاً".

وعن مساحة الحرية والدعم المقدم للمنجز الشباب، تساءل القاسم: "أية مساحة؟"، مؤكداً أنه إذا كان المقصود المساحة الأردنية، فهناك الكثير من علامات الاستفهام والتعجب، بل والفساد أيضاً، ولا يحتاج الأمر لذكاء شديد لتبيان ذلك، فكثير من المبدعين الأردنيين وبخاصة ممن نالوا جوائز على مستوى الوطن العربي، لم يكن أحد يلتفت إلى إبداعاتهم على الساحة المحلية، ولم يكن تتوفر لهم بسهولة مساحة نشر مناسبة في وسائل الإعلام المحلية، بل إن بعض الأعمال الفائزة سبق وأن رُفضت من جهات رسمية داعمة.

وأكد القاسم أن هناك خللاً في مساحة النشر ب عمومًا، وما هو حق للمبدعين الشباب خاصة، قائلاً: "نعم المساحة المتاحة للشباب ضيقة جداً، تارة تصطدم بشِلَل الكبار مع تحفظي على كلمة (كبار)، وتارة تصطدم بسقف الحرية التي يصنعها رؤساء التحرير لأنفسهم غير مدركين رسالة جلالة الملك عبد الله الثاني حول سقف الحرية".

أما عن معايير الكتابة الإبداعية فأوضح القاسم: "لا أعتقد أن المبدع يفتعل أشياء معينة لتناسب هذه المسابقة أو تلك، فمن غير المعقول أن يكون من المنتج الإبداعي طبعتان واحدة للاستهلاك مثلاً، وأخرى (سوبر) للتقدم بها إلى جائزة ما، فهذا لا يسمى إبداعاً، ولا يسمى صاحبُه مبدعاً". مضيفاً: "المبدع يكتب، ومن ثم يحكم عليه النقاد أو القراء إن كان إبداعه يستحق الالتفات إليه أم لا".

* عضو هيئة التحرير



إعــداد : هيا صالح *

الغائب المحكي: دراسة في أدب مؤنس الرزاز السياسي

يكشف كتاب "الغائب المحكي: دراسة في أدب مؤنس الرزاز السياسي" الصادر عن أمانة عمان الكبرى (٢٠٠٨) للباحث قتيبة الحباشنة، العلاقة التي تربط السياسة بالأدب، من خلال شخص الروائي الراحل مؤنس الرزاز وأعماله، مقدماً قراءة للواقع السياسي الذي شكل الوعي المبكر للروائي، ومؤشراً على الملامح العامة لسيرته السياسية والحزبية، ثم العبور من هذا المدخل للبحث في أثر الرؤية الفنية للرزاز في تشكيل أعماله الروائية.

اختار الباحث قراءة تقاطع السياسي بالأدبي في روايات الرزاز: "أحياء في البحر الميت"، "متاهة الأعراب في ناطحات السراب"، "اعترافات كاتم صوت"، "جمعة القفاري"، "يوميات نكرة"، "الذاكرة المستباحة"، "قبعتان ورأس واحد"، "مذكرات ديناصور"، "الشظايا والفسيفساء"، "حين تستيقظ الأحلام" و"ليل عسل". كاشفاً عن قدرة الرزاز المتفردة على الاستجابة والتفاعل مع أدق التفاصيل في الحياة العامة والخاصة.

يقرأ الباحث مشهد الواقع العربي كما عاينه الرزاز أدبياً، لافتاً إلى أن الواقع القامع والمقموع معاً، والخراب والانهيار والتشظي، عوامل أنتجت مبدعاً عصابياً وسوداوياً يعاني من حالة الفصام، ما قاده لإعادة إنتاج الأزمة الفجائعية بإنتاج عالم فني بديل عن عالم الواقع، دون أن يترك في عالمه الجديد المتخيل بصيصاً للأمل، على عكس الروائيين الآخرين الذي أبقوا على شذرات أمل تسربت عبر كتاباتهم.

وفي سياق متصل، يرى الباحث أن التشظي والتهشيم والتخريب طال أيضاً الشكل الروائي ضمن لعبة غنية من التجريب والتخريب، نمّت عن روح متمردة على السلطة بكل أشكالها، وسائر مظاهرها. مؤكداً أن اشتباك الروائي بالسياسي على النحو المراوغ الذي جسّده مؤنس إبداعياً لم يدع مجالاً للسياسي في إضعاف الروائي واستلابه باتجاه التقريرية والمباشرة، فجعل الرزاز الواقعيَّ يتسرب في نسيج الفنّي، فبدا متكاملاً ومنسجماً معه.

حوارات فدوى طوقان



يشتمل كتاب "حوارات فدوى طوقان" ليوسف بكار الصادر عن دار اليازوري على اثني عشر حواراً رُتبت بحسب تسلسلها التاريخي بدءاً من ١٩٦٢ وانتهاء بآخرها ٢٠٠٣. تكمن أهمية هذا الترتيب وفقاً لبكار، في الكشف عن ظروف حياة طوقان وملابساتها وتطورها تمرداً وبوحاً وتحولاً وتجديداً وتغيراً في الرؤى والمفاهيم الأدبية والاجتماعية والسياسية والوطنية، وعن تأثراتها الأولى بالقدماء والتالية بالمعاصرين.

ضم الكتاب حوارات أجراها مع فدوى كلٌّ من: أمين شنار لمجلة "الأفق الجديد"، ليلى أبو ناب لمجلة "البيت العربي"، ليانة بدر لمجلة "الكرمل"، زهير الدبعي لصحيفة "نابلس"، طلعت شناعة لصحيفة "الدستور"، مجلة "أخبار الأدب"، محمد عطيات لصحيفة "الـرأي"، سمير داوود لمجلة "المشاهد السياسي"، عبد الله الشحام لصحيفة "الرأي" ولـ"أخبار الأدب" القاهرية، فيدا مشعور وزكريا محسن لمجلة "سيدتي"، علاء بدرانة لصحيفة "القدس العربي".

كما ضم الكتاب ملحقاً عن "فدوى طوقان وقصيدتها الأولى"، وفيه ثلاث مقالات قصيرة عن طوقان كتبها عز الدين المناصرة، يحاول فيها التأريخ لأول قصيدة نشرتها فدوى، وإن لم يكن تاريخها واحداً عنده في المقالات الثلاثة جميعاً، لاعتماده ربما على ذاكرته كما يذكر في المقالة الأولى.

توخّياً لدقة التوثيق، وضع بكار هوامش ومراجع للتوضيح والشرح في المكان الذي يحتاج ذلك، ليكون الكتاب وثيقة تؤرخ وتبرز شذرات من حياة الشاعرة فدوى طوقان، التي تعدّ من أبرز شعراء العربية بعامة، وجيلها على وجه الخصوص.

السياسة الثقافية في الأردن بين الواقع والطموح

يلقي كتاب "السياسة الثقافية في الأردن بين الواقع والطموح" لأحمد يوسف التل (أمانة عمان، ٢٠٠٨)، الضوء على السياسة الثقافية في الأردن، من خلال التعريف بالمؤسسات الثقافية الرسمية وغير الرسمية من حيث قوانينها وأنظمتها ونشاطاتها وإنجازاتها وما تجابهه من معيقات، ويلفت إلى أن بعض هذه المؤسسات تعاني من تنازع في الاختصاص، وضعف في الدعم المالي، وعدم القدرة على تحقيق ما تطمح إليه، واستبعادها من المشاركة في رسم السياسة الثقافية العامة، وعدم قدرتها على مواكبة العصر ومستجداته، كما أن معظم هذه المؤسسات تنطوي على طموحات ثقافية كبيرة تفوق قدرتها على تحقيقها.

يؤكد الكتاب أن أبرز المشاكل في المؤسسات الثقافية الرسمية تتجلى من خلال التشابه والتداخل في قوانين



الـوزارات وأنظمتها المتعلقة بالجوانب الثقافية المتعددة، ما يربك العمل الثقافي ويجعل منه ميداناً واسعاً تتكرر من خلاله الأعمال الثقافية.
كما يبين الكتاب أن المجتمع الأردني يعاني، كغيره من المجتمعات العربية المعاصرة، من صراع في القيم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بشكل يعيق قدرته على التعامل مع الحضارة العالمية الجديدة، وأن ثقافته يغلب عليها الحفظ والرواية، وهي متحجرة وقفت عند مرحلة لم تستطع تجاوزها، وأصبحت تجترّ نفسها في صورة تجميع للمعارف السابقة في كتب موسوعية جامعة لا تأتي بجديد، كما أن الثقافة الأردنية في حالة تناقض وصراع وصيرورة من أبرز ملامحها: تخلّف الإبداع، التقوقع على الذات، ضعف الانفتاح على العالم، سيطرة الماضي على العقل، العصبية والتعصب، روح المحافظة ورفض التغيير، والافتقار إلى لحوار.

١٩٨٦

بإصداره "١٩٨٦" يوقع القاص سعود قبيلات، القارئ في شرك مرحلة تاريخية تعبّر، لا عن تجربته الصعبة المتمثلة في حادثة سجنه لآرائه السياسية حسْب، وإنما عن تأثيرات هذه الحادثة في تجربته الإبداعية التي أنجز فيها: "في البدء.. ثم في البدء أيضاً" (١٩٨٠)، "مشي" (١٩٩٤)، "بعد خراب الحافلة" (٢٠٠٢)، ثم "الطيران على عصا مكنسة" (٢٠٠٩).
تتحرك شخصيات المجموعة ضمن فضاء يبدو مفتوح الآفاق، لكنها تشعر أنها حبيسة داخلها، تنظر للمشهد من الخارج، ولا تمتلك ردة فعل حتى إزاء الأحداث التي لها تأثير مباشر عليها.
اشتملت المجموعة على القصص: "الطريق إلى مليح"، "عطفة جانبية"، "متابعة"، "العقبة ٨٦ (نداء مثير)"، "العقبة ٨٦ (غيمة في بنطال)"، "نقل رسائل"، "مجرد انطباعات عادية"، "العصفور الذي كان يحك جسمه بجذع الشجرة"، "إيماءات أهل الكهف"، "رحلة صيد عادية"، "بلسم أحمر" و"يوم جمعة عادي من العام ١٩٨٦".
يتجلى الجانب الفانتازي في المجموعة، رغم ما تُوهم به تعاقبية الأحداث وتسلسلها من تقديم خبرة حياتية (واقعية)، حيث يتداخل العجائبي في متن الواقع لينفي عنه "حقيقيته"، وهنا يشتبك السرد الواقعي بالمتخيل واللاواقعي، ولعل هذا التداخل هو ما أشار له الروائي إلياس فركوح على الغلاف الأخير

للمجموعة بقوله إن قبيلات "تمكّن من جعل المسافة الفنية في الكتابة الناظرة للواقع، مسافة مقنعة إذا قارنّاها بالواقع كما كان. لا بل تمتلك تلك المسافة جماليتها الخاصة، لأنها حثّتنا على النظر باستمتاع إلى كيف يمكن أن يتشكل الواقع وفقاً لزوايا نظر متعددة، وأن يحتفظ بواقعيته المتكثرة في الوقت نفسه".

الجولة الأخيرة



تتجلّى في المجموعة القصصية «الجولة الأخيرة» لخوليو كورتاثار ترجمة محمد أبو العطا، الصادرة عن دار أزمنة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩، رؤية جديدة للعالم ترى أن الطبيعة الحقيقية للأشياء لا تكمن في قوانينها، بل في ما يشذ عنها، وفيها يؤكد الأرجنتيني كورتاثار أن الفانتازيا سعيٌ لارتياد آفاق إنسانية جديدة بغية تحقيق الذات، والابتعاد عن العبث والاقتراب منه في الوقت نفسه كأنموذج طبيعي يقدم واقعاً غير مفهوم، وهو ما يعني قبول الواقع على أنه عبثي، بل عدّ العبث تحدياً لقوانين الفيزيقا والفكر الميتافيزيقي المتحمور في الذات.

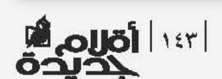
يبني الكاتب قصصه على مواقف غير معتادة تطرأ على الواقع اليومي المألوف ليبدو، بتدقيق النظر، غير مألوف، في محاولة للاقتراب وفهمه، وتوقّع ما لا يمكن توقّعه؛ لذا فإن ثمة روحا سخرية في القصص، متأتية من غرابة الموقف وتناقضاته عبر التركيز على وجوهه المتعددة.

تدور أحداث القصص غالباً في فضاءات مغلقة، وحضور قوى مجهولة يبدو أن لها يداً تحرك مصائر الشخصيات التي لا تستطيع القيام بفعل، مكتفية بردود أفعال وحسْب إزاء المواقف الشاذة التي تعترض حياتها، وهو ما ينعكس بالضرورة على القارئ الذي يجد أنه لا يمتلك إلا أن يتقبل الأحداث دون القدرة على التأثير فيها. إلى جانب ذلك ثمة تقنيات متنوعة يلجأ الكاتب لاستخدامها من مثل: تداخل مستويات السرد وأزمنته وفضاءاته، استخدام الفعل المضارع، والنهايات المفتوحة.

مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة

جاء كتاب «مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة» للباحث حفناوي بعلي، في مقدمة وفصلين، الأول يتناول «مسارات النقد.. ترويض النص»، ويناقش جملة من القضايا، أهمها: جمالية «القيمة» والنقد الجمالي في الخطاب المعاصر، والتداولية (البراغماتية الجديدة)، والنقد الأسطوري، والنقد الثقافي والنسوي والأنثوي.

يتطرق الفصل الثاني من الكتاب الصادر عن أمانة عمان الكبرى (٢٠٠٧)، «مدارات ما بعد الحداثة.. تقويض الخطاب»، إلى معالم النقد الجمالي في تجربة إحسان عباس، ومعالم النقد الأسطوري في تجربة





جبر إبراهيم جبرا، وإدوارد سعيد وخطاب ما بعد الاستعمار، ومعالم النقد النسوي الجديد في تجربة يمنى العيد، والتراث في خطاب محمد أركون، ومعالم النقد الوجودي في خطاب عبد الرحمن البدوي.

يحلل الكتاب جملة من الحقائق عن طبيعة «القيمة الجمالية» في الإبداع الأدبي والفني، ليؤكد أن كل عمل فني أدبي لا بد ينطوي على حقائق، وأن هذه الحقائق ليست قيمة بحد ذاتها، كما أن أي مضمون داخل العمل الفني مهما تكن أهميته، لا يمكن أن يكون ذا قيمة فنية في ذاته، ويتحقق نجاح العمل الأدبي من خلال تمازج عناصره مجتمعة وارتباط بعضها ببعضها الآخر. ويشير الباحث إلى أن اللغة هي «القيمة الأولية» للخطاب الأدبي، وأنها تتنوع بحسب الجنس الأدبي الذي تُستخدم في صياغته.

يرى الباحث أن النقد الأسطوري اكتسب أبعاداً نظرية وتطبيقية واسعة في إسهامات النقاد الجدد الذين يقوم نقدهم على تحديد النموذج الأعلى بأنه نمط من السلوك أو الفعل أو نوع من الشخصيات أو شكل من أشكال القص، يعكس أنماطاً أو أشكالاً بدائية وعالمية تجد استجابة لدى القارئ.

قناع الوردة



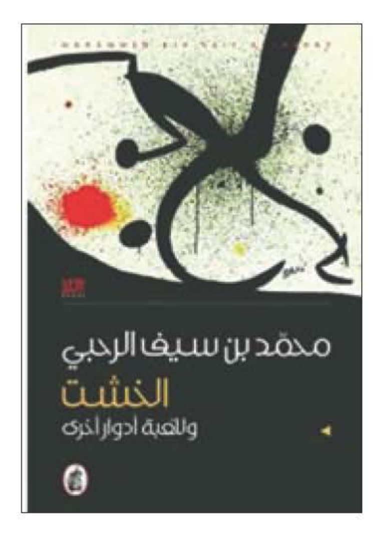
في «قناع الوردة» يبني الشاعر يوسف عبد العزيز معمار قصيدته وفق مشهدية قوامها المرجعيات البصرية الفنية، من مثل التشكيل والمسرح والدراما، إلى جانب السرد.

تتضمن المجموعة الصادرة ضمن منشورات وزارة الثقافة، مشروع التفرغ الإبداعي (٨)، قصائد تستلهم البيئة الأردنية والعربية، من مثل نص «البترا: محاولة أولى للعناق»، يستعيد الشاعر في لحظة راهنة، مشاهد من ماضي المدينة التي مرت عليها حضارات عدة، ويحاول أن يؤنسن مدينته الوردية التي تغويه لعناقها، ليكتشف أنه مجرد «طيف ناحل» في مراياها، متسائلاً كيف لضعيف مثله أن يواجه أسطورة مثلها؟

من وحي الطفولة يستلهم عبد العزيز نصوصه «على كتف القدس»، حيث يتأمل، بعد مرور خمسين عاماً، ذلك الصبي النحيل الذي كانَهُ، وفي سياق حواري مع الذات، يظل الشاعر يتتبع حركات الصبي، ويترقب خوفاً من

مواجهة السؤال: «من أنت؟»، ليؤكد بعدها: «لا شيء في جعبتي / غير حقٍّ من الذكريات / أكبكبها في جرود المنافي / فتخضر».
إلى جانب ذلك، استلهم عبد العزيز الأسطورة في نصه «قيامة سدوم»، التي استدعى فيها أسطورة سدوم، ليُسقط عليها ما يعانيه العرب في الراهن، بخاصة في فلسطين والعراق.

«الخشت: وللعبة أدوار أخرى»



في رواية «الخشت: وللعبة أدوار أخرى» للعُماني محمد بن سيف الرحبي، عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٨، تتداخل الأحداث والشخصيات والزمان والمكان والصور المسترجعة من الذاكرة ضمن قالب سردي فني يعاين مفهوم الهوية، وقضية الانفتاح على الآخر، ويتناول الشخصية العمانية البسيطة كسيف وعشيقته، والمركبة كشخصية سعيد، والمستلبة كشخصية الفتاة الزنجبارية، وهذه الشخصيات جميعها، على تعدد مستوياتها الثقافية ورؤاها وأفكارها، تظهر ضمن المتن السردي غير قادرة على مواجهة واقعها أو تغييره.
بنيت الرواية وفق منطق لعبة «الخشت»، وهي لعبة عُمانية تقليدية لا يؤدي أدوارها إلا الذكور. وبين تجربة اللعبة وتجربة الرواية هوامش يتداخل بعضها في بعض لتضيع الفواصل بين أرواح اللاعبين وأجسادهم. اللغة جسد، الجسد لعبة، الخشت لها ٢٨ حفرة، كل لاعب له حفرة في طرف المربع تفصله عن حفرة اللاعب الآخر ٦ حفر، فحفرته السابعة وحفرة الآخر هي السابعة وكذلك. هكذا في فصول الرواية، أدوارها، تجربة لا تدعي أنها متفردة، لكنها تقارب بين خطوط التماس. هناك المستحضر/ المغيب في ذهنية المجتمع المتوارثة، وهناك حاضر/ الغائب ضمن تفاعلات المجتمع في ألعابه الجديدة.
للقارئ حرية الالتقاء بأبطال الرواية، قد لا تجمعهم إلا حفر، لكنها كافية لأن يكونوا في لعبة واحدة، كل واحد منهم يختار حفرته ومسار خطواته داخل مربع اللعبة/الحياة.
نهاية اللعبة غالباً غير متوقعة، وكذلك الرواية لا تنتهي وتظل مشرعة الأبواب على فضاءات ستقترحها لعبة أخرى، وهكذا تستمر دائرة اللعبة باستمرار دائرة الحياة.

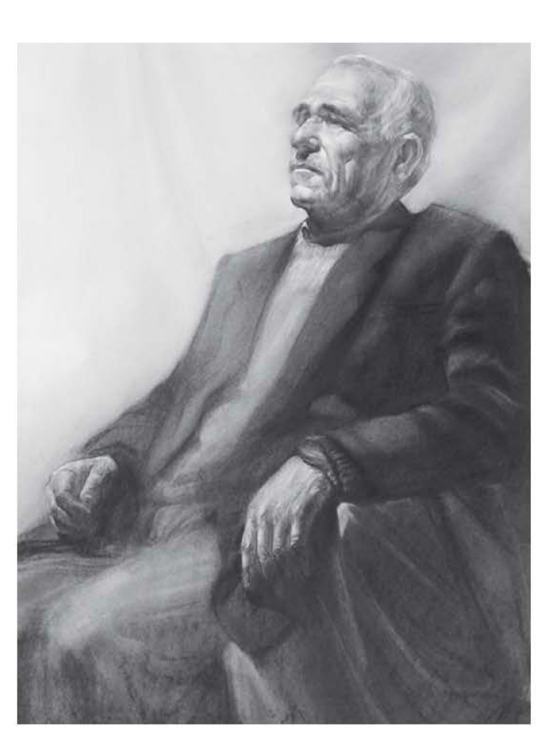
---
* كاتبة من الأردن



نال جائزة إسماعيل شموط للتصوير

أحمد الشاويش ..
تألق في أستخدام الألوان الفاتحة والغامقة

غــــازي انــعــيـــم *

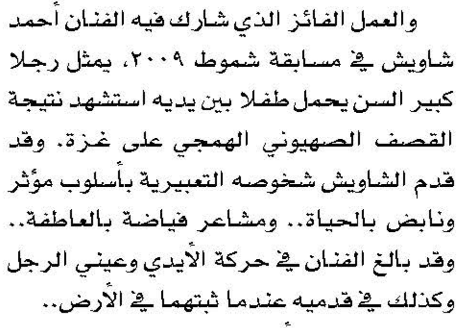


يعد الفنان التشكيلي "أحمد الشاويش" الفائز بالمركز الأول في المعرض الذي أقامه نادي شباب الوحدات عندما كان لا يتجاوز أل الثانية عشرة عاماً، واحدا من أبرز الفنانين الشباب في الأردن، فقد استطاع خلال رحلته التشكيلية، أن يبتدع لنفسه حالة خاصة فيها الكثير من الإبداع.. أهلته لأن يتوج رحلته مع الخط واللون بالحصول على درجة الماجستير من جامعة اليرموك ٢٠٠٨ والانضمام في العام نفسه إلى الأسرة التدريسية في كلية الفنون في جامعة العلوم التطبيقية، ثم الفوز بالمركز الأول لجائزة الفنان الراحل إسماعيل شموط . ٢٠٠٩ . في التصوير مناصفة مع الرسامة الشابة نسرين صبح.









والعمل الفائز الذي شارك فيه الفنان أحمد شاويش في مسابقة شموط ٢٠٠٩، يمثل رجلا كبير السن يحمل طفلا بين يديه استشهد نتيجة القصف الصهيوني الهمجي على غزة. وقد قدم الشاويش شخوصه التعبيرية بأسلوب مؤثر ونابض بالحياة.. ومشاعر فياضة بالعاطفة.. وقد بالغ الفنان في حركة الأيدي وعيني الرجل وكذلك في قدميه عندما ثبتهما في الأرض..

وقد جاءت ألوانه متناسقة على مساحة الكانفاس.. فأظهر من خلالها تألقه في استخدام الألوان الفاتحة والغامقة.. عندما أوحى للمتلقي بأن الأمل موجود من خلال الإضاءة التي انتشرت في خلفية اللوحة؛ فقد استخدم الفنان شاويش هارمونية من الألوان الساخنة في وسط اللوحة، لتأكيد درامية الموضوع، كما استخدم التباين اللوني لإعطاء الحد الأقصى من الفاعلية في تصوير الحدث،



أما بالنسبة للتكوين العام في اللوحة فقد جاء متزنا راسخ البناء.

وعن أهمية الفوز بهذه الجائزة قال شاويش: هذه الجائزة تعني لي الكثير.. فهي تكريم للوحة التشكيلية الأردنية، في غمرة ما تحققه على الصعيد المحلي والخارجي.. ولأنها تمثل قامة تشكيلية عظيمة، قدمت للقضية الفلسطينية الكثير.. الكثير.. منوهاً بأهمية الجائزة في تشجيع الفنانين الشباب على تطوير أعمالهم الفنية.

والجائزة التي تم الإعلان عنها لأول مرة في تموز ٢٠٠٧م، تقدم في مجالات التصوير (Painting) والرسم الزيتي، الأكريليك والمواد المختلفة (Mixed media).

ويشرف على تنظيم الجائزة التي تبلغ قيمتها (٥٠٠٠) دولار سنوياً "مؤسسة فلسطين الدولية" والجائزة مقدمة من د. هشام حماد، وتمنح إلى مبدع أو مبدعة من الشباب وذلك ضمن حفل يقام في ذكرى رحيل الفنان الكبير، في صيف كل عام.

ويشرف على الجائزة لجنة تحكيم مكونة من خمسة أعضاء، هم: الفنانة تمام الأكحل، الدكتور خالد خريس، الدكتور مازن عصفور، الدكتور حسني أبو كريم والدكتور حاتم الشريف.

وقد أعلنت لجنة التحكيم المذكورة والمكلفة اختيار الفائزين بالجائزة السنوية للفنان إسماعيل شموط ٢٠٠٩ فوز الفنانين الشباب أحمد موسى شاويش الذي يعمل في التدريس في جامعة العلوم التطبيقية ونسرين عايد صبح التي تعمل في المتحف الوطني.



. فمن هو فناننا الفائز بالمركز الأول . مناصفة . لجائزة الفنان الراحل إسماعيل شموط للتصوير ؟

وماذا عن مسيرته التشكيلية؟

ولد الشاويش في عمان عام ١٩٧٠م وأثناء طفولته بدأ يبتدع لنفسه حالة خاصة فيها الكثير من ألوان الإبداع، هذه الحالة بدأ يدركها منذ نعومة أظفاره، عندما بدأ يشعر بأن هناك شيئا ما يشده للفن، ولسبب غامض كان يمد يده إلى الألوان ليرسم على الورق ما رأته عيناه بالمحيط الذي كان يعيش فيه، وخلال مراحل الدراسة الابتدائية أظهر اهتماماً ملحوظاً بحصص التربية الفنية، وكان

> “ قدم الشاويش شخوصه التعبيرية بأسلوب مؤثر ونابض بالحياة.. ومشاعر فياضة بالعاطفة ”

يتفوق على زملائه في الرسم، وكانت رسوماته تنفذ بخطوط واضحة المعالم، بل إن تلك الرسوم كانت تعلق في مرسم المدرسة، وصارت تنال الإطراء والتشجيع من حوله، وبشكل خاص من مدرس مادة التربية الفنية في مدرسة الوكالة بالجوفة، الذي لعب دوراً مهماً في تشجيعه، وفي توفير المواد الفنية، ودفعه لتجريب عدد من الخامات في إنجاز رسوماته، ومنها لوحته التي فازت بالمركز الأول في المعرض الذي أقامه نادي شباب الوحدات.

ذلك الفوز الذي حققه وهو في الصف السابع، دفعه إلى بذل المزيد من الجهد، وأتاح له أن يشارك بفعالية في المعارض والمسابقات التي تنظمها المدارس التي تلقى فيها تعليمه على مدار العام محليا وخارجياً، كما كان بمثابة نقطة الانطلاق الأولى نحو اقتحام عالم الفن.

مع تقدمه في مراحل الدراسة تطورت موهبته الفنية، وأخذ يعبر عن رؤيته الملتزمة في الفن بصدق ودون ادعاء، فلجأ إلى رسم لوحات لافتة، هي عبارة عن دراسات في أعمال تنتمي إلى المدرسة السريالية، تتناول على مسطحاتها مضامين إنسانية وموضوعات متعلقة بالقضية الفلسطينية، وذلك من خلال الاعتماد على بعض الرموز والإشارات.





كما كان لعملية استنساخ لوحات كبار الفنانين العالميين دور مهم في تدريب أحمد شاويش على الرسم والتلوين، وأدرك في هذه المرحلة أن للفن أبعاداً لا يزال يجهلها وعليه أن يدركها ويتعلمها فقرر الانتساب إلى دورات متخصصة بالفنون من ناحية، ومن ناحية أخرى التركيز على القراءة في تاريخ الفن والحضارات والأساطير وسيرة حياة الفنانين العالميين، مع الحرص على متابعة المعارض الفنية وتجارب زملائه.

أدرك شاويش أن مشوار الفن يحتاج إلى الكثير من الصبر، وأن الموهبة وحدها لا تكفي، لذلك التحق بعد الثانوية العامة في كلية الفنون الجميلة بجامعة اليرموك في إربد، وهناك تتاح له الفرصة كي يطرح أسئلته المقلقة حول جدوى الفن ومفهومه بالنسبة للفنان، وعاش قلقا في المنهج، أو بالأحرى: قلقا باختيار المنهج التعبيري للرسم بعد أن جرب عدة مدارس، ولقد أجاب الفنان عن بعض ما كان يدور في ذهنه خلال السنة الدراسية الأخيرة، عندما بدأ يبحث ويجرب، واستطاع بمثابرته واجتهاده أن يلفت الانتباه إلى رؤيته التعبيرية في رسم الإنسان والطبيعة الصامتة، والمنظر الطبيعي، ونجح في أن يستخلص من تلك الرؤية قيماً خاصة بالنسبة للخط واللون والتكوين.

“ يصوغ الفنان من الطبيعةِ الصامتة عالماً فريداً في خصوصيته وبناءاته التشكيلية الجميلة، من خلال إبداع خطوط متناغمة تحصر داخلها مفرداته ”

لكن ما تعلمه في كلية الفنون عن المدارس







وآخر النصيحات الفنية لم يكن يلبي ميوله وأفكاره في الفن. وبناء على ذلك بدأ الفنان الشاب "أحمد شاويش" يشق مسالكه الخاصة. وتعرّف في العام الذي تخرج فيه ١٩٩٢، إلى الفنان الدكتور "حسني أبو كريم" الذي لمس لديه الموهبة والطموح فشجعه على الالتحاق بمرسمه، الذي كان بمثابة المدرسة التي تعلم فيها "شاويش" صنعة الرسم بالأقلام، والألوان الزيتية، والألوان المائية، التي يرجع تاريخها إلى أكثر من ٥٠٠ عام، استخدمها العرب في رسم المخطوطات والصور الجدارية. وهي خامة تتطلب من الفنان الجهد حتى يستفيد من مزاياها في نواحي الشفافية، وشكل البقع اللونية، والتدرج والاختلاط، والنضارة. كما تعلم الفنان ما يسمى "المدرك الجمالي للمرئيات" وتهيئة القالب الذي يجسد فيه رؤاه، واكتسب خبرة لونية وخطية مهمة انعكست على أعماله الواقعية اللاحقة من ناحية أخرى.

وهكذا وجد الفنان الشاب "أحمد شاويش" في مرسم "د. حسني أبو كريم" الإجابة الشافية عن كل ما كان يدور في ذهنه من أسئلة عندما تجاوز القلق لصالح البحث الفني..

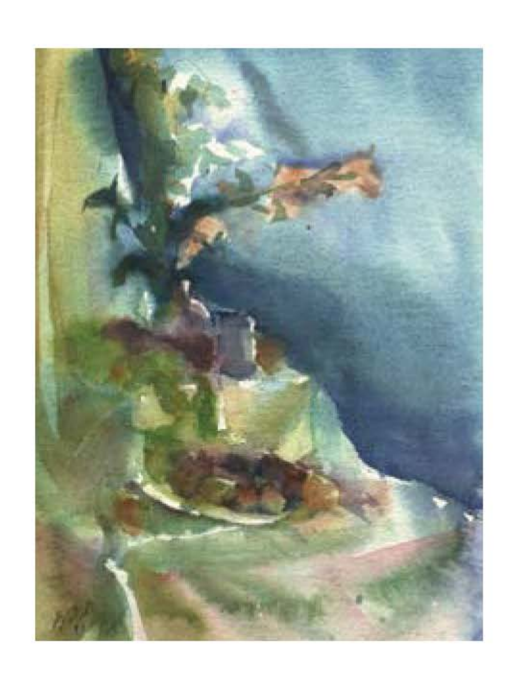
من هنا بدأت تتبلور لديه اللوحة الفنية عملاً مدروساً مبنياً على أسس سليمة وقاعدة أكاديمية صحيحة، سواء في الرؤية أو في المعالجة التشكيلية. وقد بدأت تتحرك أنامله على السطح الأبيض بثقة، بعد أن اختار ما يربط فرشاته وألوانه به. وبدأت اللمسة السحرية التي ورثها عن د. حسني أبو كريم تضيء، وأصبح له خصوصيته، ولم يعد الفن عنده مجرد حدوتة صغيرة أو كبيرة، بل أصبح أبعد من ذلك بكثير.. لذلك لم ينشغل باله أبداً بالشهرة بقدر ما كان ينشغل بالجلوس إلى ألوانه وأوراقه وأقلامه، ليصور دهشته ورؤاه للحقول والأشجار والقرى الأردنية، التي تنبض بالمعاني والأفكار في سلسلة من اللوحات البديعة.. وإذا لم يتسع الوقت للتلوين، كان يكتفي برسم دراسة سريعة للمنظر.. ثم يستكمل رسمه في

البيت من الخيال.بعد تخرجه في كلية الفنون، درّس مساقات الرسم والتصوير الزيتي في كلية الخوارزمي ثم عين مدرسا للتربية الفنية في منطقة عمان الثانية، ومن ثم أصبح مسؤول نشاط وزارة التربية والتعليم، ومدرساً للرسم والتصوير الزيتي في مركز نون كل ذلك جعله قريبا من أدواته الفنية المختلفة.

خلال هذه السنوات لم يلتفت الفنان إلى تراكم تجربته ولوحاته من أجل عرضها إلا في عام ١٩٩٥ عندما أقام معرضه الأول في صالة رابطة الفنانين التشكيليين الأردنيين، وبعد أربع سنوات، أقام معرضه الثاني في صالة المركز الثقافي الفرنسي.

ويمكن اعتبار عام ٢٠٠١ نقطة تحول في تجربة هذا الفنان المندفع بأفكار النجاح والطموح وتعميم الفن، عندما أسس استوديو (١١) المتخصص في عمل دورات تدريبية في أسس الرسم، ومعرفة توزيع النسب والظلال ثم استخدام الألوان الزيتية والمائية وغير ذلك من التقنيات، ويمكن القول إن الدور الذي لعبه وما زال يلعبه شاويش في تدريب هواة الفن وإعدادهم للمستقبل في الأردن مهم جدا، فقد بدأنا نشاهد طلابه يشاركون في الكثير من المعارض الفنية، وقد تعددت مشاركاته على الصعيد المحلي و الخارجي، وكان آخرها مشاركته إلى جانب أستاذه الفنان د.حسني أبو كريم في سيمبوزيوم التصوير والنحت بدبي، والذي أقيم في ١٢ / ١ / ٢٠٠٧ م، وبعد حصوله على الماجستير في عام ٢٠٠٨ انضم إلى أسرة الهيئة التدريسية في كلية الفنون بجامعة العلوم التطبيقية.

وتجربة الفنان أحمد شاويش تتوزع إلى ثلاث مجموعات رئيسية هي:



المجموعة الأولى: أول ما يلفت نظرنا في هذه المجموعة هو ذلك الإنسان الذي رسمه في مواجهة الحياة بأسلوب واقعي سعياً لتحقيق التعبير عن روح الموضوع من خلال الاهتمام بالضوء والظل في سبيل تأكيد الجانب التعبيري، والإحساس الجمالي في بناء العمل ككل، سواء أكان من ناحية جلسة الموديل المحورية في اللوحة، التي تعبر عن الإحساس بالضياع والحزن والعجز، أو من ناحية الالتزام بالتفاصيل التشريحية، ولا تخلو أي لوحة من إنجازه من علاقة محاورة بين الوجه وأيدي مشخصاته الموضوعة سواء فوق الفخذ أو الركبة، مع اختلاف كل لوحة عن الأخرى بأسلوب متميز.

والمدقق في البورتريهات أو الوجوه التي رسمها، يلاحظ أنها تعبر عن مرآة النفس كما

> **وجد الفنان الشاب احمد شاويش في مرسم " د. حسني ابو كريم " الإجابة الشافية عن كل ما كان يدور في ذهنه من أسئلة عندما تجاوز القلق لصالح البحث الفني..**

عكستها نفس الفنان تلبس الواقع تماماً من المبادئ الإنسانية الراقية. بالإضافة إلى أنها وجوه تعبر عن جمال كامن خلف ملامحها. حيث تشعرنا بوجودها من خلال جمود الحركة وصرامة الملامح. ورغم تلك الصرامة إلا أن الفنان أكد المدلول الداخلي في التعبير والنزعة التركيبية.

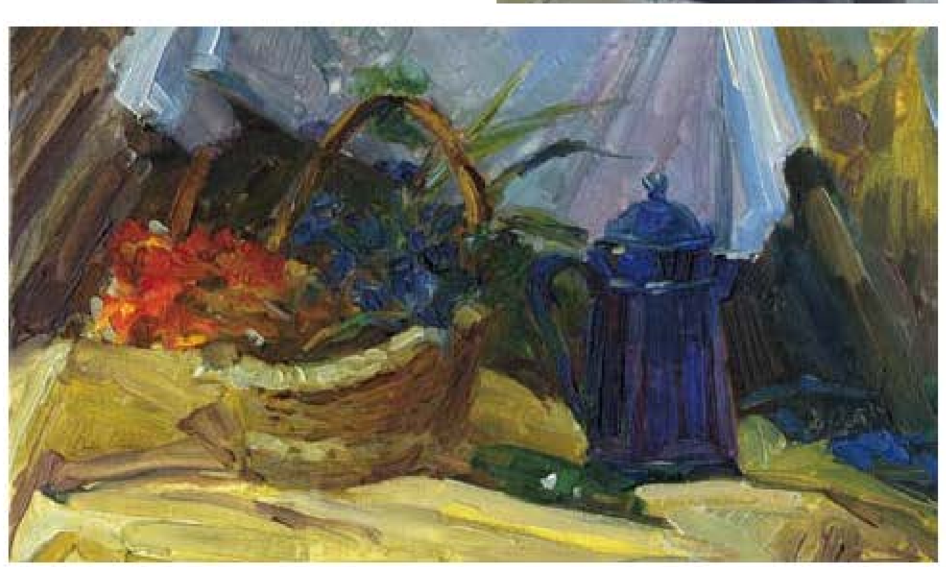
ورغم استخدامه للمنظور والضوء والظل لتجسيم عناصر الوجه الإنساني مثل: الخدين والجبهة والشعر ومعالم الأنف والعينين. وما يحمله الوجه من تعبير.، فقد أشاع الفنان بروحه المتأملة من خلال التضاد اللوني بين الأبيض والأسود، والفراغ والكتلة، صفة السكون والحركة في بورتريهاته.



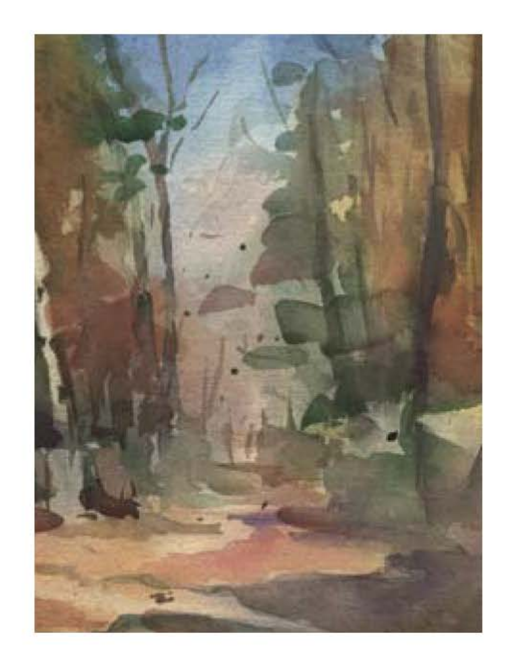
أما بالنسبة لأجسام مشخصاته، بحركاتها المختلفة سواء كانت مستلقية أو جالسة أو واقفة، فقد رسمها بخطوط جريئة مما يزيدها تعبيرية ويجعلها تبرز إلى الأمام بكل شموخ على نحو يوحي بقوة البناء في لوحاته.

اللغة التعبيرية لدى الفنان في هذه المجموعة تصل لحس المتلقي في بلاغة متناهية، مما جعله يحقق قدراً من التفرد وبراعة بالأداء وخصوصية في الرؤية.

المجموعة الثانية: احتوت على (تصاويره) للطبيعة الصامتة القائمة على علاقات الأشكال والألوان والملامس التي صاغ الفنان منها عالماً فريداً في خصوصيته وبنائه التشكيلية الجميلة، من خلال إبداع خطوط متناغمة تحصر داخلها مفرداته التي تتكون من: (الأواني، والأباريق، والأكواب الزجاجية







والفخارية، وسلال القش، والزهور، والفواكه، ولمبات الكاز، وقطع الأقمشة المتعددة الألوان، بثنيتها وتكوّمها والتفافها حول بعضها).

تلك العناصر البصرية، والحاملة تعبيرات مختلفة ومتعددة، هي من أحب الموضوعات لدى الفنان، وأكثرها تردداً في أعماله، ومن هذا المنطلق صبغ الفنان أحمد شاويش تكويناته للطبيعة الصامتة بصبغة شاعرية، وأسقط عليها مشاعره عندما اختزل التفاصيل والدرجات اللونية، واستخدم المساحات الواسعة ذات الألوان المتناغمة والصافية بطريقة رمزية لتعبر عن الأبعاد الوجدانية.

المجموعة الثالثة: تضم المناظر الطبيعية التي أبدعها الفنان أثناء قيامه برحلات لبعض المناطق في الأردن، مثل البقعة، ومرصع، وسلحوب، وزي، والمأمونية، ومادبا.. ومناطق أخرى، وفي كل رحلة كان يقوم برسم المناظر الطبيعية، ليكشف عن رؤيته الواقعية، ولكن هذه الواقعية ليست بمعنى المحاكاة أو التقليد، وإنما الخلق والابتكار.

واللافت في مجموعته هذه تنقله الدائم بين اللوحة الزيتية، واللوحة المائية البديعة. فالأخيرة تحتوي على حرفية واضحة وشفافية لا نظير لها اليوم في حركتنا التشكيلية الشابة، مستخدماً تقنية الفاتح والداكن، مع عدم التزامه بقواعد المنظور ولا العناية بالتفاصيل الدقيقة للمنظر الطبيعي، وهنا جمع الفنان في المناظر التي رسمها بين المشهد التأثري.. والمشهد التأملي، وذهب بالمشهد إلى أقصى احتمالات الإيجاز والاختصار في تكويناته اللونية والشكلية، دون أن يتخلى عن روح المشهد المستمد من الواقع، الذي يحمل ملامح الطبيعة المستقاة من المشاعر.

إن الضربات اللونية المتتابعة والحاملة خلاصة بحوثه التقنية في هذه المجموعة تعطي لوحاته الدفق التعبيري المطلوب وتبقي إيقاعاته اللونية الدالة عليه، التي تكشف لنا عن حب الفنان للطبيعة وسحرها الفذ. لهذا كان أحمد شاويش من أكثر الفنانين الأردنيين الشباب إخلاصا لبحثه الفني العميق الذي يظهر الاتجاه الأكاديمي الذي هو أسلوبه الشخصي، كما أن مهارته لا تكمن في دراسته للطبيعة، والطبيعة الصامتة فحسب، بل في بعض التفاصيل، ومنها بشكل خاص دراسته للصور الشخصية لبلوغ دواخله العميقة.

أخيراً نستخلص من سيرة هذا الفنان المبدع وتجربته، وهو الذي عرف كيف يوظف قدراته في مكانها الصحيح، درساً واضحاً: أن تجربته منذ فوزه بالمركز الأول عندما كان عمره لا يتجاوز ١٢ عاماً، وحتى فوزه مناصفة بجائزة شموط ٢٠٠٩ وهو في التاسعة والثلاثين من عمره ما تزال حيوية ونشطة وتستحق التوقف عندها، وعند غيرها من تجارب الشباب لأنهم الأمل وذخيرة المستقبل الفعالة.. ويقع على عاتقهم في المستقبل القريب قيادة مسيرة الفن التشكيلي الأردني.

---

* ناقد وتشكيلي من الأردن



الروح البدائية في أعمال أحمد نعواش

نعواش فنان يعيش عالمه البريء والمشاكس في عالم تعمه تكنولوجيا الصخب

محمد أبو عزيز *



عندما نشاهد أعمال الفنان التشكيلي أحمد نعواش نرجع لنتذكر الرسوم القديمة التي خطها الفنان الأول (البدائي) على جدران كهوفه منذ آلاف السنين.

ومع ذلك فقد استطاع الفنان أن يهضم العديد من الأساليب الفنية القديمة

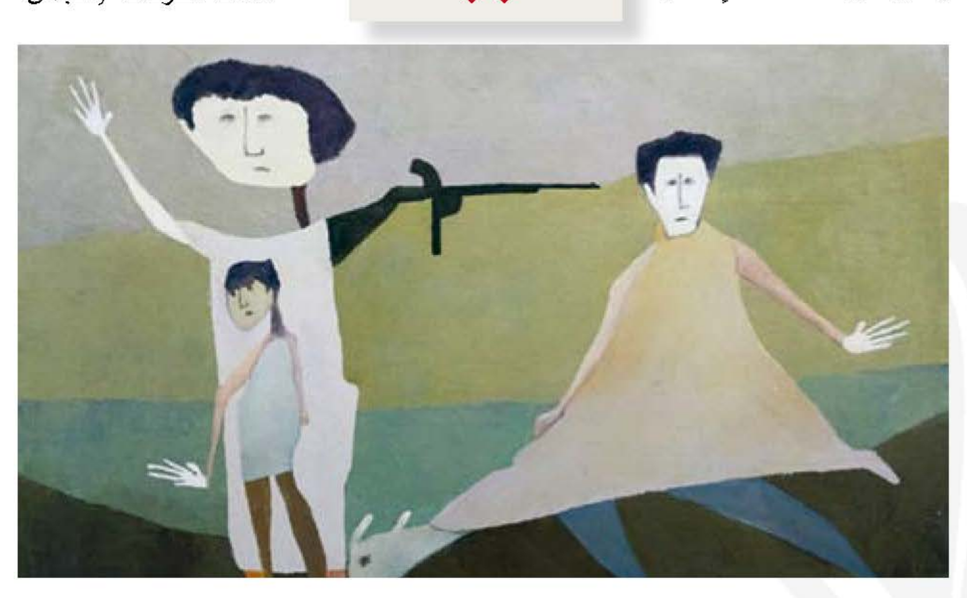
والحديثة من خلال المتابعة والدراسة والبحث والتنقيب، كي يخوض مرحلة ذات تطلعات ليوصل رؤياه من خلال أعماله التي يطرحها (للمتذوق الفني والمتلقي - المشاهد).

فأعماله الفنية من ستينيات القرن العشرين بدأت بالتفتح، ونضوجها كفكر عال ذي رؤية واحدة شكل ولادة حديثة على صعيد المشهد التشكيلي العربي؛ فنتاجاته تخطيطات تشكيلية رمزية بسيطة تحمل في طياتها معاني عدة، وذلك بفضل مخيلته الإبداعية، فالعالم والأشياء والإحساسات والتكوينات والطبيعة ذات تغير مستمر؛ فالديناميكية التشكيلية لا بد بأن يأتي الفنان بعناصر جديدة تؤلف ديناميكية حركة الأشكال والأجسام والألوان والأشياء التي يقدمها للمتلقي العربي والعالمي.

لقد ظهرت في أعمال نعواش استعارات تشبيهية يصور فيها المعاناة الإنسانية بأسلوب بريء (طفولي) يحاول من خلاله إيصال مفاهيم بعيدة عن الواقع المتعايش معه فيصور (الإنسان والحيوان) ليصيغهما صياغة سريالية أقرب الى الحلم والأساطير عبر الخيال وتجلياته.

> **استخدامه للألوان الرمادية مستوحى من الطبيعة نتيجة الإحساس بالعدم والتشبث بالبقاء**

أخذت مفرداته (الجمل،



السمكة، القط والبقرة) تتنوع بتعبيرات ذات أحاسيس تنبع من خلال نتاجات أعماله (الحب، العاطفة، الوجدان، التمرد والصلة بين الإنسان والحيوان...) لكي تعيش مفرداته ضمن طقوس يتجلى بخصوصيتها، وبالآنية بنفسها لتكسب المساحة الحقيقية للحفاظ على الحرية المحاطة بفضاء سطحه التصويري.

نعواش فنان يعيش عالمه البريء والمشاكس في عالم تعمه تكنولوجيا الصخب... لذا تمتلك عناصر عمله من ناحية (الخط، التكوين واللون) توافقا بين الكتل والفراغات بحيث تتحرك كتله ضمن خطوط موزعة بإحكام تبدو رفيعة تنتشر بحيث تتوالد لتتكاثر وتعبر عن مسائل وجودية، هذا غير التوازن في أشكال ديناميكية الحركة للتمرد على الواقع (بخطوط كاريكاتورية - أقرب للنقد المباشر).

أما استخدامات نعواش اللونية للأزرق والرمادي في نتاجاته نجد أن الأزرق- هو أداة- إن صح التعبير للبعد والفسحة والمجال الجوي وصفاء السماء والحيوية، والبرودة، والظلم أيضا. فهي عملية تفاعل لا صفة جامدة وما اصطلح على تسميته «تعبير الأزرق» إذ إنه رمز لكثير من السمات (الصدق، الحكمة، الخلود، الإخلاص، الثبات).

أما الألوان الرمادية فهي مستوحاة من الطبيعة نتيجة الإحساس بالعدم والتشبث بالبقاء.

لقد انتهج نعواش







نهجا خاصا وخالصا بمعطاه الفكري وبخبرته استطاع معالجة سطحه التصويري ليصل بنا لمعان عديدة منها: (الفرح، الحزن والدهشة).

افتتح مطلع حزيران ٢٠٠٩ معرضا استعاديا للفنان التشكيلي أحمد نعواش في دارة الفنون - مؤسسة خالد شومان في جبل اللويبدة بمدينة عمان.

ويذكر أن نعواش من مواليد ١٩٣٤عين كارم بفلسطين، حاصل على بكالوريس بدرجة امتياز، أكاديمية الفنون الجميلة، روما، ايطاليا ١٩٦٤، وحائز على دبلوم في الحفر، كلية الفنون الجميلة، بوردو، فرنسا. كما درس فن الحفر وترميم اللوحات بالإضافة الى المحافظة على الفخار، إيطاليا عام ١٩٨٠. له العديد من المعارض الشخصية الجماعية داخل الأردن وخارجه، وهو حائز على العديد من الجوائز أهمها: الميدالية الذهبية - بينالي الكويت السابع. والدرع الذهبي لجمعية الفنانين العرب، وجائزة الدولة التقديرية - الأردن عام ١٩٩٠.

* فنان تشكيلي من الأردن



من أجل بقاء أفضل



حسني عايش *

لولا الإبداع والابتكار لكان العالم الذي نعيش فيه اليوم مختلفاً جداً ولكان البشر يتصرفون حسب ما تمليه عليهم غرائزهم أو تعليمات جيناتهم، ولنسوا كل شيء تعلموه في حياتهم بعد موتهم مثل أفكارنا عن الحب والحرية، والديموقراطية وحقوق الانسان... لولا الإبداع والابتكار ما اختلف الإنسان عن الحيوان مع أنه يشترك مع الشمبانزي في ٩٨٪ من التكوين الجيني.

الإبـداع والابتكار - كما يرى كثير من المفكرين - هما المعادل الثقافي لعملية التغيرات الجينية الفطرية (Endogenetic) التي تؤدي إلى التطور البيولوجي الذي ينتقل أثره - أوتوماتيكيا - من جيل إلى جيل. أما الثقافة فلا يوجد - ميكانيكياً - مكافئ جيني لها. ومن ثم فهي لا تنتقل - أتوماتيكياً - من جيل إلى جيل لأنها لا تنطبع في الجهاز العصبي للأطفال المولودين. إن على كل طفل جديد أن يتعلمها.

المشابه للجنين في التطور هو وحدة المعلومات (Memes) أو الجينات المكتسبة (Ectogenetic) التي يجب على الجيل الجديد تعلمها كاللغة، والأعداد، والنظريات، والقوانين، والقيم، والأغاني، والموسيقى... وهي التي يحدث فيها المبدع تغييراً أو إبداعاً، ويصبح ما يغيره أو يبدعه جزءاً من الثقافة إذا أضاف اليها أو شكّل تحسيناً جوهرياً فيها.

ولصنع عالم إنساني أو ثقافي تجرأ بعض الناس وكسروا عبودية التقاليد، وأوجدوا طرقاً



لتسجيل الأفكار ونقلها إلى الأجيال القادمة. ونسمي الذين انغمسوا في هذه العملية بالمبدعين – وفي حالة العلوم بالمبتكرين بالاكتشاف والاختراع – لأنهم لو مشوا على خطى غيرهم أو سبحوا مع التيار ما تركوا أثراً بعد موتهم، لأن كل إبداع لا يجعل شكل الحياة بعده يشبه شكلها قبله. إن الثقافة هي تلك الأجزاء من أنفسنا التي نستدخلها من البيئة الاجتماعية من إبداعهم. وإذا صح ذلك – ويبدو أنه صحيح – فإن الإبداع والابتكار (بالاكتشاف والاختراع الناجمين عن البحوث والتطوير) هما مصدر البقاء الإنساني الأفضل إذا تمكن الإنسان، أو المجتمع والعالم ، من تغليب الجانب الإيجابي للإبداع والابتكار على الجانب السلبي الذي يمكن أن يهدد مصير العالم.

إن العالم الذي نعيش فيه اليوم يتأرجح بين أن يصبح جنة إنسانية فاتنة أو صحراء قاحلة. وتتوقف النتيجة في الحالتين على طبيعة الإبداع والابتكار وطريقة توظيفهما.

وعليه يجب أن تغني نتائج الإبداع والابتكار الثقافة وتحسن الحياة. إن تحسين الحياة – مجرد تحسينها – لا يكفي لإزالة ما فيها من أخطاء، بل يجب أن يكون للمبدع والمبتكر هدف إنساني إيجابي يتجاوز الوضع الراهن إلى ما هو أفضل وإلا فما الفائدة من الإبداع والابتكار؟!

يرى العلماء أن كل إنسان مزود بنزعتين أو برنامجين متعارضين: نزعة المحافظة على الوضع القائم المستمد من غرائز البقاء وتوكيد الذات والسيطرة، وتوفير الطاقة؛ ونزعة النمو أو الإبداع المستمدة من غرائز الدهشة حسب الاستطلاع والاكتشاف والاختراع والاستمتاع بالجديد والمغامرة المخاطرة التي تؤدي إلى الإبداع والابتكار.

والإنسان بحاجة للبرنامجين معا :، لكن المفارقة أنه بينما يتطلب البرنامج الأول قليلاً من التشجيع والدعم الخارجيين ليعمل، يذوي البرنامج الثاني إذا لم يشجع ويدعم ويستثمر.

وفي ضوء ذلك نقول: إنه إذا كانت فرص الدهشة وحسب الاستطلاع والمغامرة والمخاطرة أو الإبداع والابتكار نادرة، والعوائق على طريقها كثيرة، فإن الدافعية اللازمة لإطلاق البرنامج الثاني تتلاشى وتنطفئ.

إن التفكير الإبداعي عملية حيوية أو حياتية نشطة تتجدد بالاستخدام أو بالفرص المتاحة لها. أما مصدر الطاقة التي تحرك هذه العملية فهو السؤال أو الاندهاش وحب الاستطلاع. وهو مصدر متوافر بكثرة عند الأطفال، ولكنه سرعان ما يخبو وينضب في الأسرة المتسلطة أو العاجزة عن مجاراة متطلباته؛ أو في المدرسة والكلية والجامعة التي تعتمد التلقين والحفظ واسترجاع الأجوبة الجاهزة أو المحفوظة مسبقاً؛ أو في مجتمع أبوي أو ديكتاتوري يعتمد التخويف والإرهاب.

ويحذر الشاعر والناقد الفرنسي بول فاليري من الطبيعة الفردية التنافسية للتعليم المدرسي والجامعي لأنها تعيق الإبداع والابتكار فيقول: لا بد من وجود اثنتين على الأقل لأي إبداع او ابتكار.

وأخيراً نقول: يوجد في كل مجتمع بنيتان: إحداهما تحتية معروفة، والأخرى فوقية أو عليا غير معروفة عند الكثيرين. والبنية التحتية تشبه الجذور من الشجرة. وأما البنية العليا المتولدة منها فتشبه الساق والأغصان والأوراق والأزهار منها وهي الثقافة . وأما الفنون كالموسيقى والرسم والنحت والمسرح والغناء والرقص والباليه. . . فتشبه الثمار (قمة الثقافة). وكل جذور لا تنبت الشجرة (الثقافة) فهي ميتة. وكل شجرة لا تنبت الثمار (الإبداع والابتكار) فهي عقيمة.

---

* كاتب من الأردن